سلسلة الكتب الأكاديمية لكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

Collection des Livres Académiques de la Faculté des Sciences Humaines et Sociales

ردمد: ISSN: 2588-1590

الكتاب السادس عشر (16)

المجتمع والاقتصاد بمدينة المسيلة

خلال الفترة الاستعمارية

1945 - 1830

الدكتور: كمال بيرم

ردمك: 978-9931-670-05-6

الايداع القانوني: نوفمبر 2017

شروط النشر بالسلسلة

1- سلسلة الكتب الأكاديمية لكلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة المسيلة، سلسلة علمية أكاديمية بحتة. ولذا لا تنشر إلا الكتب التي تتوفر على الصبغة العلمية ذات الطابع الأكاديمي البحت. تأسست سنة 1438 هـ / 2017 م.

2- تفتح السلسلة لنشر كتب أساتذة كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، وكل ما يتقاطع مع تخصصات العلوم الإنسانية والاجتماعية، ولو كانت من تأليف أساتذة من كليات أخرى بجامعة محمد بوضياف بالمسيلة.

3- لا تنشر الكلية في سلسلتها الأكاديمية هذه الكتب المرتبطة بعقود سارية المفعول مع أي مطبعة أو دار نشر أخرى وطنية كانت أو دولية. والمؤلف وحده مسؤول عن ذلك ويتحمل التبعات القانونية كاملة في حال حدوث العكس.

4- تخضع كتب السلسلة قبل الموافقة على نشرها إلى الخبرة العلمية الأكاديمية، حيث يعرض الكتاب على 03 خبراء في التخصص، يعينهم المشرف عن السلسلة. الذي بإمكانه أن يطلب التعديل من المؤلف وفق ما تراه تقارير الخبراء.

5- اللغات المعتمدة للنشر بالسلسلة هي: العربية، الإنجليزية، الفرنسية، الألمانية، التركية، الإسبانية.

6- غلاف الكتاب من اختيار المؤلف بعد الموافقة على نشر الكتاب بالسلسلة. مع احترام الخصائص العامة للسلسلة باعتبارها سلسلة موحدة.

7- ما ينشر في السلسلة لا يعبر بالضرورة عن رأي الكلية، وإنما هي أفكار ملك لصاحبها في إطار الحرية والملكية الفكرية، وقرارات الخبراء المختصين فاصلة.

8- المشرف عن السلسلة الدكتور مصطفى عبيد.

محتويات الكتاب

شروط النشر بالسلسلة: 02

المحتوى: 03

مقدمة: 04

فصل تمهيدي مدخل تاريخي لمنطقة الحضنة منذ القديم الى العهد العثماني: 05

الفصل الأول: تطور الاحتلال الفرنسي بمنطقة المسيلة 1830-1871: 25

الفصل الثاني: المجتمع التقليدي وتحولاته في ظل الاحتلال الفرنسي: 58

الفصل الثالث: الاقتصاد الاهلي واثر السياسة الاستيطانية: 108

خاتمة: 150

بيبليوغرافيا الكتاب: 151

مقدمة

وجدت منطقة المسيلة خلال الاحتلال الفرنسي في وضع خطير من حيث انها شكلت بالنسبة للاستعمار الفرنسي مساحة ومجال لتطبيق انواع الممارسات الا ستعمارية التي اندرجت في اطار السياسات العامة لتحويل المجتمع والاقتصاد الاهلي في اطار النمط الكولونيالي الاوربي .

والمعروف ان البحث في مسائل التاريخ الاقليمي أو ألمجهري يتطلب الكثير من الجهد في التحقيق والدقة مسائل لم تاخذ بعد الدراسة الكافية من الكتابات الوطنية ،لأنه لا تكفي أحيانا المدونات الفرنسية المكتوبة لتحليل الأوضاع المتعلقة بالمجتمعات التقليدية مثل منطقة الحضنة ، خاصة عندما يتعلق بمدونات الكتاب الفرنسيين .نريد من خلال هذا الكتاب المتواضع تحقيق البعد التاريخي والعلمي لرغبة القراء في الوصول إلى التعرف على ماضي مجتمعهم التقليدي و أهم التطورات التي حلت به خلال فترة الإدارة والسلطة الاستعمارية بإقليم الحضنة بين سنوات بداية الاحتلال 1840 الى غاية اندلاع الثورة التحريرية 1954،بحكم الفراغ الذي تعاني منه مكتباتنا فيما تعلق بمنطقة الحضنة وإغفال البعض عن بعض المصادر التي نعتقد أنها ضرورية لمثل هذه الأبحاث ونقصد بها وثائق الأرشيف المختلفة المحفوظة بالجزائر وفرنسا.

اغلب الدراسات التاريخية تغفل مسالة الخوض في الجوانب الاجتماعية والاقتصادية لكثير من مناطق الجزائر المحلية ،ونلمس هذا المنحى في كثير من محطات تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ويصطدم به اغلب الطلبة والأساتذة.يتمحور الكتاب حول مسالة تأثير الاحتلال الفرنسي في بنية المجتمع والاقتصاد الاهلي القبلي للحضنة عقب تطبيق جملة القوانين والإجراءات سواء التي كانت منها في إطار توسع الاحتلال الفرنسي بالحضنة ،أو المتعلقة بالسياسة العامة للاحتلال الفرنسي بالجزائر.

إن أهمية الموضوع تتعدى الإطار الخبري له الى إبراز مدى تأثير أبعاد السياسات الاستعمارية على المجتمعات الريفية بالجزائر ومنها منطقة المسيلة.لقد أردنا أن نقدم لهذا بمدخل تاريخي ضم مختصر الاحداث التاريخية التي مرت بها منطقة المسيلة منذ الاحتلال الروماني الى العهد العثماني ثم فصل ضمناه مسالة احتلال المنطقة وتطور الحركة الاستعمارية بها منذ1838 ثم فصل حمل دراسة اجتماعية اردنا البحث فيها بموضوع ظل يشغل كثير من القراء وأهل المنطقة ألا وهو مسالة اعراش المنطقة وأصولها التاريخية، كما تناولنا في الفصل الاخير مسالة الاقتصاد الاهلي ومعطياته الطبيعية والبشرية وتحولاته في اعقاب السياسة الاستيطانية بمنطقة المسيلة.ولا نريد أن نقول بأننا حققنا مبتغاهم أو حققنا الغاية القصوى من البحث بقدر ما أزلنا على القدر الذي استطعنا غشاوة غطت على تاريخ المنطقة حول هذه المسالة. الكتابات التاريخية التي اعتمدنا عليها في هذا العمل والتي اغلبها لكتاب فرنسيون أو ضباط أو مترجمون ،وان حاولت أحيانا تتبع منحى المغالطة التاريخية وربط الأمور بالأسطورة البعيدة عن الواقع إلا أنها رغم ذلك تقدم لنا معلومات هامة من صميم الذاكرة الجماعية المحلية ،ورغم أن الخوض في مثل هذه المواضيع يتطلب الكثير من البحث من جهة و يلقى الكثير من المصاعب ،ومن أهمها تراكمات الذاكرة الجماعية التي تجعل أحيانا نوع من الفصل فيه ،خاصة في ظل الكتابات التاريخية الجزائرية أو العربية .ورغم أن هذه الطبعة الأولى بما تحمله من هفوات لم نكن نقصدها إلا أنها تفتح لنا مجالا إضافيا للزيادة والتنقيح بما يجود به القارئ من ملاحظات وإفادات قد تدفعنا ثانية إلى إعادة كتابة التاريخ الاجتماعي والاقتصادي لمنطقة الحضنة قبل وخلال الاحتلال الفرنسي بما يفيد أكثر القارئ ويتيح فرص التعرف عليها بمزيد من المعلومات والموضوعية التاريخية . و بالله التوفيق.

فصل تمهيدي

مدخل تاريخي لمنطقة المسيلة منذ القديم الى العهد العثماني

تنسب المسيلة إلى كلمة المسيل أو بلدية المياه السائلة[1]وهذه التسمية مرتبطة بوفرة وتعدد المجاري المائية التي تتمتع بها المنطقة منذ فترات قديمة من التاريخ والتي تعبر عن وجودها بقايا الآثار القديمة الرومانية المجسدة في السدود وقنوات المياه والأحواض المخصصة للسقي الموضوعة على الأودية والسواقي كوادي القصب ووادي لقمان ووادي اللحم ووادي سلمان.

و إذا كان تاريخ تأسيس المدينة الجديدة للمسيلة يرجعه كثير من المؤرخين إلى سنة 315هـ/927 م عندما رسم معالمها الأمير الفاطمي أبا القاسم وخطط عمرانها على ابن حمدون فإنما قامت في منطقة كانت تخفى آثارها وجود حضارات متقدمة شهدتها لمنطقة قبل وخلال الاحتلال الروماني.كما أن المنطقة لم تكن في حالة فراغ بحيث كانت تقطنها قبائل بنوكملان[2]ورنداح وصدراته ومزاته[3] قبل أن يخرجهم آبا القاسم الفاطمي إلى فحص القيروان وقبل أن تأخذ المدن طابعها المدني الواسع على النحو الذي بنيت عليه المحمدية.

أ)-الفترة الرومانية:

كان موضع مدينة المسيلة كان على أنقاض خرائب تعرف بخربة تليس وعلى مقربة من خربة بشيلقا الرومانية وخربة الجساسية وهي نقاط عبور بين زابي Zabi الرومانية وآراس Aras أو تارمونت ومقرة Macri وبين قرطاجة والقيصرية[4] cesarée وخلال الاحتلال الروماني أصبحت المسيلة ومنطقة الحضنة جزءا من مقاطعة موريطانيا السطايفية ملامسة لموريطانيا القيصرية بعد التقسيم الجديد لدقليانوس أواخر القرن الثالث الميلادي ،وكانت مدينة طبنة Thubunae محل إقامة حاكم افريقا بونيفاس عام 427 م، قائد الإمبراطورية الرومانية الغربية المتوفى سنة 441م الذي استنجد بالوندال سنة 428 وهذا بعد إن أعلن القائد البربري قيلدون Gildon الذي كان يحكم قرطاجة باسم الإمبراطورية الرومانية،استقلاله عنها ،وقد اجتاز

[1]- Feraud,(ch):Histoire des villes,….p.328,et Shaw,(D):op-cit,p128.

[2] -ابن الأثير أبي الحسن ،الكامل في التاريخ مراجعة نخبة من العلماء ،دار الكتاب العربي ن بيروت 1387هـ 1967،ص190.

[3]- Pelissier,(E):Explorarion scientifique de L'Algerie(1841-1842),Paris ,pp 420,421.

[4]- Maguelonne ,J:Monographie de M'sila Géographique et Historique De la tribu du Hodna Orientale in. R.S.A.C, 1909,p,9.

الجيش الوندالي جبل طارق Fretum Gaditanum بقيادة ملكهم جانسريك Geneseric [1] وعندما أرسى روميلوس اوغيستول O.Romelos الدولة اللاتينية منذ 476م وأخذت السلطة البيزنطية السيطرة على موريطانيا السطايفية وفصلتها عن الحضنة ،احتل البيزنطيون شمال شط الحضنة بما فيها منطقة المسيلة[2].وان كان البعض من الكتاب يؤكد أن البيزنطيين لم يحتلوا الحضنة بل استمروا في ترك المنطقة في إطار العلاقات الودية مع سكان الزاب وموريطانيا القيصرية[3].وتعرضت منطقة الحضنة كحال بلاد المغرب إلى الاحتلال الوندالي الذي أحدث الخراب والدمار الذي كانت مدينة زابي Zabi أو المسيلة الرومانية ضحيته إلى جانب المدن المجاورة كطبنة وفاقش vaccis وخربة الرصاص Salinae ،وهي مدن محيطة بالمسيلة كان لها شان كبير في الإنتاج الزراعي والتبادل التجاري بين مدن الداخل والجهة الغربية للحضنة بحيث كانت تمثل محطات تجارية لإنتقال السلع والمواد الزراعية من الجبال التلية كحبوب مجانة عبر وادي القصب Flumenspiscencis الذي يمر بالمسيلة[4].وبعد أن استطاع الإمبراطور البيزنطي جوستنيان[5] Justinian طرد الوندال من بلاد المغرب ،أرسل قائده بليسار Belissaire الذي بدا إعادة بناء المدينة القديمة zabi منذ 533م واستكمل بناءها فيما بعد القائد جرمان Germain ابن أخ الإمبراطور جوستنيان ثم خليفته سالومون Salomon الذي تولى قيادة الجيش الإفريقي سنة 539 وبدأ حملته العسكرية من قرطاجة حيث اخضع قبائل المور الثائرة في الاوراس التي وصلها سنة 541 بمدينة تامو قاس Thamugas (تيمقاد) التي حطمها قائد المور ايابداس Iabadas[6] ثم عبر جبال أولاد سلطان ليصل إلى الحضنة حيث أعاد إعمار وبناء المسيلة القديمة التي تعرف بزابي حيث خلد إمبراطوره جوستنيان في إعطاء اسم المدينة زابي جوستنيانا Zabi Justiniana وضم سالومون مدينة زابي إلى إقليم موريطانيا السطايفية باعتبارها من المدن المحاذية لخط الليمس الروماني[7] وقد كانت عملية إحياء مدينة زابي لتعويض اختفاء مدن فاقس Vaccis ومدينة خربة الرصاص القريبتين منها[8].وقد عرفت المدينة بأسماء عديدة منها زابي zabi –زابي جوستنيانا zabi-justinana ساقي savi تافي tavi وهذا حسب ايتيكوس ETHICUS وكذ اسم مويك Muic حسب ترجمة ليون ريني[9] LEON-RENE وقد ورد اسم مدينة المسيلة الرومانية زابي في وثائق عديدة منها قائمة ديغيتاتوم Notitia

---

[1]- Xavier de Plonhol :les Fondement géographique de l'histoire de l'islam, Paris ,1960,p131.
[2]- Nacib,(y);op-cit,p94.
[3]- Kaddache,(M):L'Algerie medievale,SNED,Alger,1980,p05.
[4]- Payen,(M):Colonisation,…….p,148.
[5] -جوستنيان:الإمبراطور البيزنطي الذي تنسب إليه مدينة زابي جو ستينيا وحكم بين سنة (527م-565م).
[6]- Poulle,(A):Ruine de Bechilga (zabi) ,in RAF N°5,1861,P200.
[7]- Feraud,(ch):Histoire des villes,M'sila ,p48.
[8]- Payen,m:op-cit,p,145.
[9]- Poulle,(A);op-cit,p196.

Digniatatum التي وردت فيها كمركز عسكري حدودي تحت سلطة قائد إفريقيا وقد كانت تدعى باسم prapositus Limitis zabens.[1]

وقد ذكرت أسماء أساقفة المدينة في قائمة الأساقفة الذين حضروا مجمع قرطاجة 484م أمثال Felix الدوناتي بوسيسور و Possesor (484) وكريزانتيابوس Crescentiabus (411) في أراس[2] أو تارمونت .وإذا كانت المعلومات قليلة عن فترة الحكم الروماني بالمسيلة فقد جسدت وجوده الآثار المنتشرة في بشيلقا بالمسيلة وطبنة (بريكة) وأراس (تارمونت) وخربة الرصاص والجساسة وكذا آثار قنوات المياه والسدود وأحواض المياه في مواقع عين قصب[3]بن منان-مقطع الجديان ،عين نكار،عين طلبوشة، وآثار الحواجز المائية على وادي لقمان ووادي اللحم ووادي القصب ووادي سلمان ،كما تعتبر المنطقة الحدود الجنوبية لخط الليمس الروماني الذي يمر على شط الجريد ثم توزر ونقرين وباديس ومتليلي وواحة الزاب بعد أن يحيط بالا وراس في الجنوب متبعا وادى جدي ومقسما الحضنة عرضيا محاذيا التل عبر بوغار وتيارت وفرندة لي تلمسان ومغنية[4] .

أما عن تاريخ التأسيس والتسمية ،فيرجعها المؤرخون إلى سنة 539[5]م، و541[6]م، وهي السنة الأقرب باعتبار القائد سولومون تحرك من قرطاجة نحو المنطقة في خريف 541 أما تسمية المدينة بزابي جوستنيانا Zabi Justhanian فهو مأخوذ من النقيشة الأثرية التي عثر عليها الضباط الفرنسيون بعد احتلالهم مدينة المسيلة سنة 1859 عند أحد أعيان المدينة وهي تحمل ترجمة تختلف عند كل من فيرو فايسات وريني ،فبعد تفحص فيرو النقيشة كانت ترجمته: هنا تم بناؤها ،منذ تأسيسها المدينة الجديدة لزابي جوستنيانا تحت إمارة إمبراطورنا المنتصر دومنيتوستريب سيميا نتيفيكس[7] بينما تختلف ترجمة فايسات Vaysette[8] .في السطر الثالث حول اسم الإمبراطور الروماني، كما تختلف عنهما ترجمة ليون ريني[9].leonRené بحيث يسردها:

[تحت تاج مولانا المنتصر والجليل بناء منذ الأساس مدينة ميوك التي هي زابي جوستنيان]

---

[1]- Maguelonne (J),op-cit,p,233.
[2]- A.D.C, monographie;
[3]- Maguelonne,(J):op-cit,p,234.
[4]- Sagne ,(J) :L'Algérie postarale ,Fontana,Alger,1950, p47.
[5]- Maguelonne,(J);op-cit ,p234..
[6]- Poulle ,(A) :op-cit ,p,200.
[7] - Feraud,(ch) :Histoire des ville ,M'sila pp324-325.
[8] - Vayssette,(E):op-cit,p,98.
[9]-Poulle,(A):op-cit,p196.-

zabi justiniana [1].وبعد عدة زيارات ميدانية للنقيشة الأثرية من قبل المترجمين والباحثين الفرنسيين خلال الستينات من القرن 19 فقد سادا اسم زابي جوستينانا على مدينة المسيلة الرومانية التي تعرف الآن بخربة بشيلقيا أو بشيلقا بكسر اللام كما يعرفها المؤرخ العربي البكري[2].وقد امتد نفوذ البزنطينين في سهول الحضنة الشمالية الغنية بالمياه الآتية من السلاسل الجبلية التلية ،كما عملوا على مراقبتها وحراستها عبر مدن مثل فاقس vaccis التي يذكرها المؤرخ يلين pline بأنها كانت عهد الرومان بمثابة سوق كبيرة للإنتاج الزراعي للمقاطعة الداخلية للإمبراطورية[3]

[1]- Despois ,(J):La Bordure saharienne,p214

[2] -البكري (أبو عبد الله) :المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب،تحقيق دوسلان،نشر مكتبة المثنى بغداد ،ص:59.

[3]- Payen ,(M):op-cit;p145.

الفترة الإسلامية :

بدأ ظهور العرب الفاتحين بمنطقة الحضنة والمسيلة في النصف الثاني من القرن السابع الميلادي[1] عندما حل عقبة بن نافع فاتحا أمام مقاومة كمسيلة والبربر بمنطقة طبنة في شرق الحضنة حيث جعلها كمسيلة مركزا لقيادته وفتحها وموسى بن نصير كما خضعت منطقة المسيلة إلى سلطة الإمارة الأغلبية في الوقت نفسه كانت تعتبر منطقة حدودية مع الإمارة الخارجية الرستمية التي امتد نفوذها إلى السفوح الجنوبية الغربية للحضنة أحيانا.وخلال القرن الثامن الميلادي انقسمت بلاد المغرب إلى دويلات إسلامية ثلاث :الادارسة في المغرب الأقصى- بفأس والرستمين في المغرب الأوسط بتهيرت و الأغالبة بالشرق في القيروان.وتعاقب على السلطة الأغلبية بمنطقة الحضنة والمسيلة أفراد من بينهم الأغلب بن سالم التميمي[2] الذي حارب الخوارج الصفرية بالمنطقة بزعامة أبا قرة من بني يفرن[3] سنة 148هـ 765م وعمر بن حفص الذي عين على مدينة طبنة و اعاد بناءها بأمر من المنصور لتحصينها ضد احتمال ظهور الخوارج بها وكان ذلك سنة 151 هـ/768م[4].وان كان السلاوي في كتاب الاستقصاء يذهب إلى أن عمر بن حفص ذهب لبناء سور حولها[5].تعرضت حينها إلى محاصرة الخوارج الصفرية والاباضية والتي استمرت إلى سنة 154 هـ 770م وخلال القرن الثالث الهجري تولى شؤون المنطقة من الاغالبة من موسى بن عياش والي إبراهيم الذي حارب بداية الدعوة الشيعية بجبل ايكان انطلاقا من طبنة[6].

وأدى موقع المسيلة الحدودي بين الإمارتين الرستمية والأغلبية إلى تحولها إلى محطة صراع ومد وجذب خصوصا خلال النصف الثاني من القرن الثامن الميلادي فبعد أن استطاع الخوارج الصفرية بقيادة أبو الخطاب عبد الله السيطرة على المنطقة وفتح القيراون بعد تجميع قبائل زنانة وهوارة[7] استرجعها الأغالبة بفضل عمر بن حفص ويزيد بن حليم بعد ذلك 768م/151 هـ ليعيد أبا قرة الخارجي حملته على المنطقة سنة 776م. إمتد نفوذ الفاطميين بعد خروج الدعوة إلى منطقة سطيف التي زحف إليها عبد الله الشيعي سنة 291هـ/904م بعد أن سيطر على مدينة

[1]- Kaddache,(M) :op-cit ;p9

[2] - السلاوي،(الناصري): كتاب الاستقصاء الأخبار دول المغرب الأقصى ،طبع القاهرة 1312 هـ،ج1ص: 232.

[3] -ابن خلدون ،(عبد ارحمن):كتاب تاريخ ابن خلدون،المسمى العبر وديوان المبتدأ و الخبر ،دار الكتب العلمية ،بيروت،2002 الجزء 6،ص225 .

[4] -السلاوي :المرجع السابق ص: 58.

[5] - السلاوي :نفس المرجع ص:58.

[6] -ابن خلدون : المرجع السابق ،ج4،ص39.

[7]- Kaddache,(M):op-cit,p,30.

ميلة 289هـ /902م ،ثم سارت جيوشهم نحو الاوراس مرورا بطبنة ويلزمه 292هت /905 م حيث سيطرت على المنطقة بعد إن حاصرت الاغالبة بمدينة طبنة وبعد إن دعى ونادى عبد الله الشيعي بالمنطقة وكان عامل امير الاغالبة بالمنطقة حسن بن احمد بن نافذ المعروف بأبي المقارع قد قرر التحصن داخل مدينة طبنة مع أعوانه شيب بن أبي الشداد قائد الجيش، وفتح بن يحي بن القيسري صاحب العطاء ثم اهتدى إلى طلب الامان فكان له ذلك وفتحت المدينة أمام الفاطميين الذين عينوا على إمارتها وإمارة المنطقة يحي بن سلمان[1] .وخلال عملية توطيد الخلافة الفاطمية بالمغرب الأوسط ثار محمد بن خزر على الفاطمين واحتل تيهرت فقام الخليفة الفاطمي أبا القاسم أثناء عودته من تيهرت ببناء مدينة المسيلة على حافة وادي القصب في 9 صفر 315هت /927م[2]، وسماها المحمدية نسبة إلى اسمه محمد وجعل لها بابين باب القاسمية نسبة إلى كنيته بأبا القاسم وباب الأمور وكانت عملية[3].كان عملية بناء مدينة المسيلة من أهم ما تمضخت عنه حملة أبا القاسم الفاطمي لبلاد المغرب الأوسط، لقد كان بناؤها بعد خرابها لأغراض عديدة، عسكرية واستراتيجية[4].

فمن جهة أراداها أبن القاسم أن تكون قاعدة عسكرية في المنطقة لحماية ظهر الدولة الفاطمية التي كانت محاطة بقوة قبيلة زناتة ،و عددها كما أرادها من جهة ثانية قاعدة انطلاق للقضاء على الثوارت الداخلية، وهذا ما جعله يقرر بناءها وسط بطون زناتة مثل بربر بنو برزال وبنو كملان ورنداح وهوارة وصدراته ومزاته[5].

إن تأسيس مدينة المسيلة وإطلاق اسم المحمدية عليها واسم القاسمية على أحد أبوابها هو تخليد لاسم أبي القاسم في إطار المنافسة على الإمارة باعتباره قام بها دون علم عبيد الله المهدي ،كما أن اختيار أبا القاسم لموقع المسيلة نابع من بعد نظره السياسي ومن أهمية المنطقة الجغرافية والاقتصادية[6] وخصوبة ترتبها ووفرة مياهها، فقد أراد لها أن تكون بمثابة عاصمة إقليمية وقلعة تنطلق منها الجيوش لإخماد الثورات في القسم الأوسط والغربي من المغرب الإسلامي، كما أراد لها أن تكون خزانا اقتصاديا وقت الحاجة بحيث أمر على بن حمدون أن يختطها ويقوم بعمارتها وتخزين

[1] -ابن أبي دينار، محمد بن أبي القاسم الرعيني القيرواني : كتاب لمؤس في إخبار إفريقيا وتونس ط1 مطبعة الدولة التونسية 1286هـ ص 54.

[2] - القاضي النعمان: كتاب افتتاح الدعوة ن تحقيق فرحات الدشراوي ، الشركة التونسية للتوزيع تونس ،ديوان المطبوعات الجامعية ن الجزائر تونس ، 1986 ، ص : 170.

[3] -ابن الأثير،المرجع السابق ج3 ص 190.

[4] -ابن حماد: أخبار ملوك بني عبيد، مطبعة جون كربونل،الجزائر،1346هـ ،ص ،13.

[5] -سعد زغلول عبد الحميد: تاريخ المغرب العربي ، الفاطميون وبنوزيري الصنهاجيون إلى قيام المرابطين،دار المعارف الإسكندرية، 1990 ،ج3،ص 106 كذلك:

MACEIRRA (P) :Histoire de M'sila du 10 au 15 siecle,in Bulletin de la société historique et geographique de setif ,1941, p 203..

[6] -يصفها البكري بأنها مدينة جليلة في بساط الأرض عليها سوران بينهما جدول ماء يسير بالمدينة وله منافذ تسقى منها عند الحاجة ولها بساتين كثيرة ويوجد عندهم القطن وهي كثيرة اللحم رفيعة السعر. (البكري :المرجع السابق ،ص 59).

الأرزاق والمؤن بها[1].وفي هذا المجال كتب عدد كبير من المؤرخين عن غنى المدينة والمنطقة بالبساتين والمياه مثل ابن حماد والبكري والإدريسي وابن حوقل ، قبل أن تتعرض للدمار خلال الحروب الزيرية ومن بعدها الزحف الهلالي .لكن هل تأسيس مدينة المسيلة أو المحمدية الفاطمية سنة 315هـ/927م هو بداية نشأة المدينة أم هي عملية إعادة بعث لها ،إذا عرفنا أن حملة أبي القاسم وجدت بها قبائل بنو كملان التي تم طردها وإخراجها منها كما أن المنطقة حسب بعض الروايات شهدت قبل هذا التاريخ قدوم شخصية بارزة من الشرق من خيبر الحجاز بداية القرن السابع الميلادي يدعى تليس[2] بحيث استقر بعائلاته بالموضع الذي كانت فيه مدينة المسيلة العتيقة والذي تحول بفعل ثورات الخوارج إلى خراب وأصبح يحمل إلى اليوم اسم خربة تليس.لذلك فمدينة المسيلة وجدت قبل ظهور الدعوة الشيعية ومجئ أبي القاسم إليها في حملته من المغرب ،كما أن إسم المسيلة قد ساد على اسم المحمدية في الفترات التي تلت تأسيسها وهذا يدل على تأثير المذهب المالكي في المنطقة التي ساد بها بعد قطيعة المعز بن باديس للدعوة الشيعية الفاطمية، وان هذه السيادة الاسم المسيلة هي بمثابة العودة للتسمية القديمة لها المرتبطة بوفرة المسيل و الأودية والينابيع المنحدرة من الجبال الشمالية.

حققت مدينة المسيلة خلال إمارة على بن حمدون[3] أزهى أيامها حيث وصلت الغاية القصوى في ميدان الفن والعمارة والحضارة[4] ،إلا إن الفتن و الثورات والاختلاف المذهبي والعائلي جعلها محل التخريب عدة مرات.لذلك كيف نفسر تهديم على بن حمدون للمدينة وهو الذي بناها، إنه الاختلاف على السلطة الذي كانت دائما ضحية له المسيلة وسكانها كما كانت ضحية ثورة الخارجي أبو يزيد مخلد بن كيداد عندما تحولت إلى محطة تجميع الجيوش الفاطمية في ربيع الأول 334 هـ، 945م[5]لمواجهة الثائر الذي هزم جيش على بن حمدون صاحب المدينة من قبل الفاطميين وتعرضت المدينة إلى المحاصرة والتخريب والى العوز خصوصا في فترة عبور الثائر أبو يزيد المسيلة واعتصامه بجبل بني برزال اوسالات قرب بوسعادة ومتابعة الخليفة المنصور له غم مرضه الذي اشتد به وجعله يستقر فترة من الوقت بمدينة المسيلة مما شجع الثائر العودة إلى محاصرة المدينة في 10 شعبان 335هـ [6].

---

[1] - وجدت بموقع الكراغلة بالمسيلة دهاليز عميقة واسعة عمد الاستعمار إلى ردمها واغلب الضن أنها تعود للفترة الفاطمية حيث استعملت لتجهيز وتخزين المؤن وقت الحاجة ولو كانت رومانية لنقب عنها الاحتلال.

[2] -هناك الكثير من الروايات الشفهية التي تتداول اسم إبليس بدل تليس.

[3] -هو على بن حمدون بن سماك بن مسعود بن منصور الجدامي المعروف بابن الاندلسية[ابن خلدون العبر ، ج4، ص 98.]

[4] -ابن حماد: المرجع السابق ص 13.

[5] -إبن الأثير :الكامل ،ج3،ص 307،ابن خلدون ،العبر،ج7،ص 15.

[6] -المقريزي ، اتعاظ الحنفاء ،ج1، تحقيق جمال الدين السيال ، ص 85 .

وبعد شفاء المنصور من مرضه حاول أبي يزيد الفرار إلى بلاد السودان في ظروف صعبة شهدتها جيوش الطرفين من العوز في الأكل والماء ثم التجأ إلى جبل كيانة بمنطقة المعاضيد[1] حيث دارت معركة ، سميت بموقعة الحريق وبمعركة الرؤوس بمنطقة أدنه[2] حيث هزم أبا يزيد صاحب الحمار وقتل فيها ما يزيد عن 10 ألاف من الجند معظمهم من قبيلة بني كملان وهي القبيلة التي أخرجها أبي القاسم من المسيلة عند تخطيطه بناء المدينة سنة 315هـ / 927م ورغم تحصن أبا يزيد بالقلعة[3] بجبل تقربوست إلا انه تم القبض عليه في آخر محرم 330 هـ أوت 947 م[4] ونقل إلى المنصور مثخنا بالجراح التي مات بسببها في أواخر 29 محرم 336 هـ أوت 947م[5] ، وفي هذه المعركة قال جعفر بن حسن بن منصور اليمن الذي كان حاضرا وسمي المعركة بيوم المسيلة حيث قال في المنصور : يهنا لك النصر فيما رمت من سبب ياسيد الخلق من عجم وعرب[6] .كما سمي بيوم الفتح بحيث أمر المنصور بعد أن تبين وفاة أبي يزيد بسلخه وحشو جلده تبنا وإدخاله في القفص مع قردان وسير به بشوارع مدينة المسيلة ثم نقل إلى المهدية.وبعد واقعة نهاية أبي يزيد عاد المنصور إلى مدينة المسيلة حيث أقام بها 17 يوم أقيم خلالها مهرجان النصر. إلى أن غادرها 18 صفر 366 هـ 9 سبتمبر 947 م متجها نحو تيهرت بعد أن عين عليها جعفر بن علي بن حمدون وكذا على إمارة الزاب وسمح لأخوة يحي بالبقاء معه وكانت بداية تكوين الدولة الحمادية[7]حيث يذكر ابن خلدون أن الأخوين شيد قصورا و منازل ووسعا سلطتها في إقليم الحضنة وتحولت المسيلة في فترتهم إلى قبلة الشعراء والأدباء بعد أن استتب الأمن و ازدهرت الحياة. وعرفت المنطقة أسماء لامعة في ميدان الأدب والفكر من بينهم الشاعر ابن هاني الاندلسي وابن رشيق المسيلي المتوفي بصقلية بعد الغزو الهلالي[8] ،وأبو على الحسن بن علي بن محمد المسيلي[9] ،وأبو محمد عبد الحق الاشبيلي وأبو العباس احمد بن محمد بن حرب المسيلي واحمد بن عبد السلام المسيلي الغافقي[10] وحسن بن علي المسيلي الملقب بأبي حامد الصغير[11] ،وأبي جعفر احمد بن نصر الداودي المتوفي والمدفون بمقبرة أغادير

---

[1] -ابن خلدون : العبر، ج2،ص ص 21-22-، كذلك ابن حماد المرجع السابق ص 31. ابن الأثير ، المرجع السابق ج6، ص 310.
[2] -عند البكري منطقة بين طينة و المسيلة وعلى بعد 12كم منها .
[3] -قلعة أبي الطويل التي بنيت بالقرب منها قلعة بني حماد وتسمى كذلك بقلعة كيانة [ابن الأثير المرجع السابق ،ص 333].
[4] -المقريزي: المرجع السابق نج1، ص 85، ابن حماد المرجع السابق ص 32.
[5] -ابن الأثير : الكامل، ج8،ص 469.
[6] -سعد زغلول عبد الحميد : المرجع السابق ج3، ص 188،
[7] -إسماعيل العربي ،دولة بني حماد ملوك ، ملوك القلعة وبجاية ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر،1980،ص ص 63-93.
[8] -عادل نويهض : معجم إعلام الجزائر ،المكتبة التجارية ن بيروت ن 1971 ص : 62.
[9] -الغبريني (أبو العباس احمد) عنوان الدراية فمن عرف من العلماء في المائة السابعة بجاية ، تحقيق رابح بونار ، الشركة تحقيق رابح بوناب الشركة الوطنية للنشر الجزائر 1970،ص 66.
[10] -الحفناوي: أبو القاسم ، تعريف الخلف برجال السلف،موفم للنشر ،الجزائر 1999 ص 328.
[11] -نفس المرجع : ص: 68.

بالمغرب[1] ،والذي تتلمذ على يده عبد الملك النحوي و أبو بكر محمد أبي يزيد. وتحولت مدينة المسيلة خلال الدولة الزيرية إحدى الولايات الأربعة التي تشمل :

1)-ولاية باغاية :تضم كتامة ، قالمة، عنابة ، سطيف ، جيجل.

2)-ولاية المسيلة : تضم مواطن عجيبة وكثير من زناتة بالزاب الحضنة.

3)-ولاية أشير :صنهاجة و زواوة وبعض زناتة.

4)-ولاية تاهرت (مواطن مغراوة ويفرن – باقي زناتة)[2].

غير أن أهمية مدينة المسيلة بدأت تنقص منذ ظهور الخلاف داخل الإمارة الزيرية عندما قام زيري بن مناد ببناء عاصمة جديدة بأشير 324هـ/935م بمنطقة عين بوسيف على الجبل الأخضر. وعمل على نقل سكان المسيلة لتعميرها مع نخبة حرفيها وعمالها لبناء المدينة الجديدة[3]،وتقلصت أهمية مدينة المسيلة عندما تم بناء قلعة بني حماد 370هـ/980م وتم نقل عدد من سكان المسيلة لتعميرها فكان ذلك عاملا إضافيا في تحول أهمية المدينة السياسية التي انتقلت إلى مدينة طبنة في عهد الأمير الصنهاجي المنصور عندما استقرت عائلة بني خزر بها 990م بعد ثورة زيري بن عطية الذي احتل المسيلة وأقام بها الصلاة والخطبة للخليفة الأموي هشام قبل أن يسترجعها الأمير باديس بن المنصور.وشهدت مدينة المسيلة نزول باديس بها في 12 ربيع الأول 406 هـ حيث أقام بها 6 أيام استقبله أهلها شاكرين له عطاءه وعدله ومنها زحف أبو مناد إلى القلعة التي أرادها حماد بن بلكين أن تكون مدينة مفتوحة تخوفا من عدوه ،غير أن باديس رجع عنها دون قتال[4] ومن مدينة المسيلة خرجت عساكر حماد يوم عيد الأضحى 406 هـ بعد أن أضرموا النيران في أبنيتها وتركوها خرابا[5]،واستطاع المعز في هذه المواجهة أن ينزل الهزيمة بجيش حماد آخر ربيع الأول 408 هـ ثم عاد إلى قصره ومعه عمه إبراهيم حيث أحسن إليه كما أحسن إلى القائد ابن حماد وعهد إليه بولاية المسيلة وطبنة ومرسى الدجاج وزواوة ومقرة بلزمة وسوق حمزة في رمضان 408هـ/ 1018م ودخل بعدها حماد في طاعة المعز بعد زواج ابنه عبد الله باخت المعز[6].وقد أدى هذا التقارب في الأسرة الزيرية إلى استتباب الأمن والهدوء بمنطقة

---

[1] -الطمار محمد بن عمرو: تلمسان عبر العصور، دورها في سياسة وحضارة الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر،1984، ص: 38.

[2] -محمد الميلي: المرجع السابق، ج2، ص 155.

[3] -السلاوي :المرجع السابق ،ص 272.

[4] -إسماعيل العربي: المرجع السابق ....ص : 101.

[5] -ابن عذارى البيان ، ج1، ص 385،ابن الأثير ،الكامل،ج7،ص 276.

[6] -ابن الأثير : الكامل: ج9، ص 289، ابن خلدون ،العبر، ج6،ص :158.25.

المسيلة حيث ازدهرت الحياة العلمية والأدبية واعتبر بذلك عهد المعز العصر الذهبي للدولة الزيرية[1] كما اعتبره بعض المؤرخين العهد الذي تحقق خلاله الاستقلال الفعلي عن الخلافة الفاطمية[2] ،وبعده بدأت ملامح انقسام السلطة على حد تعبير ابن خلدون " إن الحرب رفعت أوزارها من يومئذ واقتسموا المظلة و التحموا بالاصهار، وافترق ملك صنهاجة إلى دولتين دولة المنصور بن بلكين بالقيروان ودولة حماد بن بلكين بالقلعة...."[3]

مدينة المسيلة بعد الزحف الهلالي:

إن الهجرة الهلالية إلى بلاد المغرب بما فيها من تأثيرات عرقية وسياسية واقتصادية أو حضارية ،إنما بدأت نتيجة للقطيعة السياسية والدينية بين الخلافة الفاطمية بالقاهرة ونوابها الزيرين في القيراون في عهد المعز بن باديس .واصل مواطن قبائل عرب هلال وسليم هي بلاد الحجاز وتخوم نجد [4] فهي قبائل بدوية رعوية كانت تعيش عيشة فقيرة تدفعها أحيانا إلى قطع السبيل حتى على قوافل الحجاج[5].كانت معركة حيدران بداية انتشار بنو هلال بالمغرب الأوسط حيث الحماديون المتحصنين بالقلعة وما كادت سنة 446هـ/ تصل حتى اجتاحت بلاد المغرب وقسمت أملاكه حيث كان لزغبة طرابلس وما يليها ولمرداس بن رياح باجة وما يليها ،ثم اقتسموها ثانية فكان لهلال من تونس إلى المغرب ومعهم رياح و زغبة والعقل وجشم وقرة والاثبج والخلط وسفيان ،حيث حاربوا قبائل صنهاجة وزناتة وسيطروا على أراضي الزاب و الحضنة وقهروا سكانها[6] خصوصا بعد الهزيمة الثانية التي مني بها الناصر بن علناس أمير الحماديين في موقعه سبيبة بالقرب من تبسة سنة 457هـ حيث اجتاحت قبائل بني هلال سهول الحضنة وحاصرت القلعة وحولت مزارع الحضنة إلى مراعي ابل ونهبوا البوادي واخضعوا كل من بقي أو رضي بالبقاء فيها للفوضى والذل[7] ،ولما عجزت الإمارة الحمادية عن الاندماج بهذا العنصر الجديد قرر الناصر بن علناس نقل عاصمة المملكة إلى بجاية سنة 483هـ/1090م، وعجزت قبائل صنهاجة أمام تقدم الهلاليين الذين

[1] -بشير خلدون: الحركة النقدية على أيام ابن رشيق المسيلي ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر ، 1981، ص 25.
[2] -عبد الحليم عويس، دولة بني حماد ، صفحة رائعة من التاريخ الجزائري، دار المعارف بيروت ط1، 1980، ص 160.
[3] -ابن خلدون : العبر ،ج6،ص : 158.
[4] -ابن خلدون: ،ج6، ص : 13.
[5] - ابن خلدون: نفس المرجع ص: 13.
[6] -ابن خلدون ، العبر، نفس المرجع ، ص: 20.
[7] -إسماعيل العربي: المرجع السابق ص 136 كذلك راضي دعفوس العوامل الاقتصادية لهجرة بني هلال وبني سليم من مصر إلى افريقية –مجلة المؤرخ العربي عدد 1981/20 بغداد ص : 16.

حولوا المنطقة على حد تعبير ابن خلدون إلى "قاع صفصف أقفر من بلاد الجن وأوحش من جوف العير،وغوروا المياه واحتطبوا الشجر وأظهروا في الأرض الفساد"[1].

وان فرضت على قبائل البربر ترك أراضيهم السهلية واستوطنت الجبال غير أن الأهالي الرحل الذين اندمجوا مع الهلاليين قد أضافوا للمنطقة رصيدا اجتماعيا جديدا جعل الهلاليين يعزفون عن مطاردة سكان الجبال في كل من الخرابشة أولاد خلوف ،ونوغة[2].كما هذه ركة البشرية وان استطاعت القضاء على دولة بني زيري التي تحولت إلى فسيفساء من الإ مارات إلا أن أهم ما لاحظه الدار سون أن الشمال الإفريقي[3].كما ظهر الصراع من جديد بين الهلاليين من قبائل الاثيج بالحضنة والزناتيين الموالين لأمراء تلمسان المغراويين وربما هذا العداء مرده إلى كون الحماديين اختصوا قبيلة الاثيج في الحكم دون سائر قبائل العرب بحيث اقتطعوا لهم أراضي الزاب والحضنة ونواحي القلعة واستمرت شوكة الاتيج إلى حين سقوط الدولة الحمادية في عهد عبد المؤمن أمير تلمسان الذي نقل جمع كثير من بطون الاثيج خصوصا في إقليم المسيلة من عرش جعونة و المطارفة إلى تلمسان ووهران والأندلس والمغرب[4] بعد أن تعرضت مدينة المسيلة للتحطيم والخراب خلال هجوم قبائل زناتة 1068م.لقد بدأت سيطرة الموحدين على منطقة المسيلة منذ بداية القرن 12 عندما أرسل ابن تومرت ابنه عبد الله إلى القلعة على رأس جيش لمطاردة بقايا الحماديين وجموع المدافعين عنهم الذين تفرقوا نحو مناطق البيبان والمنصورة[5].

ورغم محاولة ابن غانية[6]إحياء دولة المرابطين بمساعدة قبائل رياح والاثيج بالحضنة التي وقفت إلى جانبه في الصدام الذي جمعه مع الموحدين سنة 580 هـ 1184 م ثم محاولة أخيه يحي بن غانية التوسع نحو الغرب انطلاقا من الحضنة مرورا بالمسيلة نحو الشلف فان مدينة المسيلة كانت هي المتضرر الكبير من هذه الثورة التي حولتها إلى خراب[7] واختفت معالم المدينة الفكرية وشخصياتها التي حفلت بها قصور القلعة وبجاية

[1] -إبن خلدون : المرجع السابق ،ج2،ص:220.
[2]- Ferraud ,(CL) : Histoire des villes , ….p227-et Nacib,(y),op-cit,p.127.
[3]-موريس لبومبار: الإسلام في مجده الأول، ترجمة وتعليق إسماعيل العربي،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر،1979 ص: 145.
[4]- Mercier,(E):Les Arabes d'Afrique Jugés par les Auteurs Musulman ,in R.AF,N°: 17,1873,P,47.
[5]- Marçais (G): Deux stèles funéraire hamadittes du muse St Gsel in Bulletin de la socité historique et geographique de Setif 1941,P,217.
[6] -ينحدر ابن غانية من امرأة اسمها غانية من أهل بيت يوسف بن تاشفين زعيم المرابطين تزوج بها علي بن يحي المسوفي فولدت له محمدا ومنه إسحاق ثم علي الذي قام بثورة ضد الموحدين عرفت باسمه.(انظر ابن خلدون ،العبر ،ج6).
[7] -ابن خلدون : كتاب العبر،ج6 ص 337 و 291 Brunshvic;op-cit,p,291.

مثل أبو علي حسن بن علي بن محمد المسيلي المفكر والقاضي الذي عاش في النصف الثاني من القرن 12 م[1].وأبو العباس احمد بن محمد بن عبد الله المحاضري ووالده أبو عبد الله[2] ،وغيرهم[3].

وخلال القرن السابع الهجري تشير بعض الكتابات[4] إلى قدوم شخصية دينية ذات كرامات من بلاد المغرب من مدينة فاس إلى مدينة المسيلة وهو سيدي محمد بن عبد الله بن هيلول المغربي المدعو بوجملين [5] حيث أسس زاوية بموضع توقف جمليه.وبعد فترة توزع أحفاده على أحياء المدينة بحيث باع العريب بحي الجعافرة العتيق الأراضي لأحفاد بوجملين : الجزار الذي أصبح بموضع قبره مسجد يحمل اسمه مازال قائما إلى اليوم، وكذا الحاج العربي الذي هدم مسجده في الفترة الأخيرة إضافة إلى الشارف وكذا عائلات أولاد القاضي بحي الكوش[6].وامتدت عملية وفود الشخصيات بعائلاتها من المغرب الأقصى- وصحراء الساقية الحمراء على منطقة المسيلة حيث استقرت في أطرافها مكونة فرق وعروش كما كان حال عرش أولاد سيدي سليمان وسيدي ثامر التي تقول بشأنها الروايات بان قدومهم كان من الساقية الحمراء ومنطقة تافيلالت بالمغرب وكذا مدينة فاس خلال القرن 13م[7].

وحسب بعض الروايات فان فرقة أولاد معتوق تنحدر كذلك من نسب يعقوب الذي قدم من فاس مع عدد من أفراد عائلته وجموع من اليهود الذين استوطنوا فيما بعد كل من مدينة المسيلة وبوسعادة وكونوا أحياء عرفت باسمهم ،كما استقرت خلال القرن 13 م عائلة مغربية عرفت باسم شخصية سيدي هجرس ذات الكرامات بعد أن طردت من موطنها وكان استقرارها بمنطقة قريبة من وادي اللحم غرب المسيلة وكونت عرش سيدي هجرس الذي امتد إلى حدود مدينة سيدي عيسى- وتنسب إليه عدة ألقاب عائلية بمدينة المسيلة ويوجد قبر سيدي هجرس في القرية نفسها على جبل بوزيدية[8].إن موقع مدينة المسيلة من مركز الإمارات الثلاث الحفصية ،الزيانية ،المرينة جعلها محل احتكاك وتصادم مستمر مرده الصراع السياسي[9] ومحاولة بسط النفوذ خصوصا للإمارة الحفصية التي اهتدت إلى محاولة حكم منطقة المسيلة عبر أهلها الممثلين في أهم مشيخة وهي الدواودة وقد عملت تصرفات الحفصين وأمرائها ببجاية ومشيخة الدواودة من جمة

[1] -الغبريني (أ): المرجع السابق ، ص : 66.
[2] -نفس المرجع: ص 265 الحفناوي:المرجع السابق ص : 328.
[3] -الطمار (م): المرجع السابق،ص:36-38.

[4]- Maceirra,(P);op-cit ,p,203.
[5]- Feraud ,(LC) ;Histoire des villes ,p291.
[6]- A.D.C : monographie manuscrite sur la C.M.M ,par Robert boudoin 1938.
[7]- Aucapitaine, (Barron) : les Fondateurs de Bousaada in RAF N°: 7, 1857, p 490.
[8]- Berbrugger,(A):Les Aribs, in RAF,N°: 8,1864,p338.
[9]- Maceirra,P :Histoire de M'sila …., p206.

أخرى على استنزاف خيرات مدينة المسيلة التي تحول أهلها إلى فقراء وحل بها العوز والبؤس كما ورد في وصف حسن الوزان الذي كان شاهدا على حالها خلال القرن العاشر الهجري :" السكان كلهم صناع أو فلاحون يرتدون لباسا رديئا لفقرهم بسبب جيرانهم الأعراب الذين يسلبونهم مداخيلهم وملك بجاية الذي أثقل كاهلهم بالضرائب[1] ".ولعل درجة البؤس والفقر كانت كارثية على مدينة وسكان المسيلة لدرجة أن الوزان يندهش لوضعها الغير طبيعي،لما رآه في رحلته عبر المدن والقرى التي مر بها والتي كانت أحسن حالا فيضيف:" فقد اندهشت للفقر السائد بالمسيلة عند مروري بها فلم أجد الشعير لفرسي ولليلة واحدة إلا بمشقة ولو أقمت بها ليلة أخرى لما تمكنت من الحصول على مثل ذلك لكثرة البؤس والفاقة السائدين في المدينة[2]" .إن وصف الوزان يبرز جوانب متعددة لها علاقة بوضع المجتمع واقتصاده وعلاقاته الاجتماعية والسياسية،فجانب الفقر والبؤس لا ينفي حركية أهل المدينة في حرف الزراعة التي هي ميزة المنطقة انطلاقا من غناها بالمياه وتربتها الخصبة وكذا الطابع الحرفي المهني لسكانها الذي جعلها سوق تجارية للسلع لكن اللافت للنظر هو عدم استفادة سكانها من هذه الموارد والنشاطات كما أن التمييز بارز بين أهل المدينة وجيرانها مما سماهم حسن الوزان بالأعراب المستحوذين على أرزاق الناس يضاف إلى ذلك جانب التسلط الضريبي لملوك بجاية الحفصيين.

إن قوة ونفوذ مشيخة الدواودة بالحضنة والمسيلة وبلاد الزاب دفع السلاطين الحفصين إلى مهادنتهم وتحاش الصدام بهم ،كما دفعت الزيانيين إلى طلب مساعدتهم في عدة مناسبات والتفاوض معهم[3] .وخلال ثورة سكان الحضنة انطلاقا من مدينة مقرة القريبة من المسيلة استطاعت قبائل الدواودة بمساعدة قبائل زناتة بالصحراء سنة 669هـ/1272م مطاردة الحفصيين من الحضنة ودفع السلطان الحفصي- أبو عبد الله محمد المنتصر إلى التنازل لهم عن إقليم الحضنة والمسيلة ومقرة وتحولت المسيلة إلى شبه مستقلة عن السلطة الحفصية[4].

كما أن ضعف أمراء بجاية الحفصيين جعل إقليم الزاب يتحول إلى إمارة منفصلة تحت سلطة عائلة بنومزني[5] .حيث استطاع المنصور سنة 690هـ /1292 ضم الحضنة بما فيها مدينة المسيلة ومقرة ونقاوس

[1] -محمد الوزان الفاسي: كتاب وصف إفريقيا، تحقيق محمد صبحي ومحمد الأخضر،الرباط، 1982،ج2، ص 52.
[2] -نفس المرجع ، ص ، 52.
[3]- Maceirra,(P):op-cit ,p 203.
[4]- Ibid , p,206.
[5] -إمارة بني مزني: وبسكرة امتدت من المسيلة إلى نقاوس شمالا وورقلة ووادي ريغ جنوبا والدوسن غربا إلى خنشلة سيدي ناجي وأصلهم من بني هلال ،وقد انتقل مقرهم بين بسكرة ومقرة وانقلبت لإمارة بين لولاء للحفصيين إلى الزيانيين وتارة مع بني مرين، إلى إن غزا السلطان أبو فارس عزوز الحفصي لمنطقة 804هـ/1402 م ، وقضى على إمارتها التي استمرت قرن و40 سنة (راجع ابن خلدون ج6، ص 401)

بالتفاهم مع أمير بجاية بشرط إعطاءه جزء من الضرائب المأخوذة من سكان الإقليم ثم أضاف له الأمير منطقة جبل عياض بالمعاضيد[1].كما استطاع إخضاع مشيخة الدواودة وجعل المسيلة حفصية إلى حين محاولة أبو حمو الأول الزياني التحالف مع الدواودة الذين شجعوه سنة 1315م على مهاجمة الأقاليم الغربية للحفصيين وجعلوا مدينة المسيلة قاعدة للانطلاق في الهجوم على بجاية، فكان هذا الفعل محل انتقام السلطان الحفصي لبجاية أبو بكر الثاني المتوكل، الذي جهز حملة ساربها نحو مدينة المسيلة وحطم جدرانها ومساكنها سنة 1332م/732هـ وكان يريد البقاء والمكوث بها لتوطيد حكمه لولا حدوث مسألة تنصيب الأمير الجديد على تونس فرجع إلى إمارته ليعود إلى الحضنة سنة 1340م /740هـ ليؤكد سلطته على المسيلة ومقرة التي تحالفت مع الأمير المريني أبو الحسن على بن عثمان .ضد أمير بجاية سنة 1347م/748هـ[2] وقد كان هذا التحالف المريني مع الدواودة نتيجة وصول سلطة بني مرين إلى الحضنة واقتطاع أبو تاشفين ملك تلمسان إلى مشيخة الدواودة أراضي المسيلة وجبل متنان وونوغة وجبل عياض [3].منذ سنة 1331م/731هـ.إن مركز ونفوذ مشيخة الدواودة بالمسيلة سيكون له تأثير البارز على العلاقات بين الأمراء الحفصين والزيانين خصوصا أبي حمو الثاني،حيث عمل السلطان المرين بفضل مفاوضه عبد الرحمن بن خلدون الذي حل.بالمنطقة لمفاوضة قبائل رياح من الدواودة لصرف طاعتهم عن أبو حمو الثاني سنة 772هـ/1370[4].

وقد لقي ابن خلدون عند وصوله منطقة المسيلة استقبال مشايخ المنطقة بموقع الديالم[5] ،حيث أعلنوا الطاعة للسلطان ،ومن المسيلة أرسل ابن خلدون جماعة من أولاد سباع لمتابعة مخيم أبو حمو الثاني ،بحيث انقضوا على حراسه وامتعته ونجا بنفسه تحت جناح الظلام وكان ذلك في ربيع الثاني سنة 772هـ/1370م[6].ويذكر ابن خلدون انتشار وباء الطاعون بالمنطقة في هذه الفترة بحيث أودى بحياة جموع كثيرة من الناس خصوصا منطقة وادى اللحم[7] .و شهدت منطقة المسيلة تأثير الصراع الحفصي المريني خلال المجابهة التي وقعت بينهم على وادي مسيف بين قوات أمير بجاية أبو العباس وقوات السلطان المريني بقيادة الوزير أبو بكر غازي.كما حصلت انتفاضة كبرى للدواودة سنة 1387 هددت السلطة الحفصية ومدينة قسنطينة نفسها ،عندما أبدى السلطان تسامحه معهم ،وامتدت ارض الذواودة من جبال المعاضيد إلى وادي القصب بالمسيلة وفي سنة

[1]- Marçais,(G):Les Arabes en Berberie, p.p615.620.
[2]- Meceirra ,(P):op-cit ,p 210.

[3] -ابن خلدون ،المرجع السابق ،ج6 ،437.
[4] -ابن خلدون : نفس المرجع : ص 467.
[5] -موقع فرقة الديالم غرب وادي اللحم بالقرب من المسيلة .
[6] -ابن خلدون:المرجع السابق ،ج 7 ص ص 517 -518.

[7]- Maceirra,(P) :op-cit,p.211.

1434 حل السلطان الحفصي المنتصر بمدينة المسيلة عائدا من الغرب باتجاه تونس حيث استقبل بها وفد قسنطينة للاعتراف بسلطته وتم تعين حاكم بجاية وهو ابن خال أبو الحسن الذي حاول كذلك من منطقة المسيلة الوصول إلى الخلافة الحفصية 1438م .

واستمرت مدينة المسيلة نهاية القرن الخامس عشر إلى بداية القرن 16 مدينة متأثرة بالأحداث أكثر منها مؤثرة ،ومنعزلة بموقعها الجغرافي عن مركز الإمارات ،كما استمر نفوذ مشايخ منطقتها إلى حين دخول الأتراك بلاد الجزائر ليأخذوا بنفوذهم في بسط سلطتهم أو في حكم الأهالي بالمنطقة.

3-فترة الأتراك :

كان دخول الأتراك إلى بلاد الجزائر في مطلع القرن 16،في فترة حرجة كان فيها مسلموا الجزائر يعانون من الانقسام السياسي ،بحيث تواجدت عدة ممالك ،فتلمسان كانت لأبي حمو الزياني الذي لم يستقر له ملك،وتنس عليها إمارة أبو عبد الله،ومدينة الجزائر تحت سلطة سليم التومي[1].وبجاية في قبضة الحفصين،والخطر الأسباني بدأ يهدد المدن الساحلية بعد أن تمكنوا من طرد مسلمي الأندلس 1492 واعتمدوا سياسته إعادة الغزو أو الاسترجاع Reconquista [2].

وفي هذه الأجواء المفعمة بالفوضى والتشتت كانت مدن الداخل في شبه استقلال ،بعيدة عن أي تأثير سياسي ،وزالت أهمية الكثير منها كما هو حال مدينة المسيلة التي أثرت فيها كثيرا صراعات الممالك المغربية بحكم موقعها الحدودي وتماسها لنفوذ الإمارات الحفصية والزيانية وتاريخ انتصاب الأتراك في منطقة الحضنة والمسيلة خضع للعوامل ذاتها التي عرفتها الجزائر من محاولات الانتصاب إلى الاسترجاع ،إلى مجابهة المشيخات المحلية الطامعة إلى الحظر الخارجي وضرورة التصدي له.و إذا كان الغموض يلف حول فترة استقرار الأتراك بالمنطقة نهائيا وبصفة سمحت ببروز فئة اجتماعية مميزة بها من حيث الجنس والعدد ألا وهي فئة الكراغلة التي أصبحت تمثل 2/1 نصف سكان مدينة المسيلة وحدها، فان المحاولات الأولى لمجئ الأتراك إلى منطقة المسيلة تعود إلى الرابطة التي جمعت الأتراك بأحد شخصيات المنطقة الذي هاجر من المعاضيد ليكون إمارة بني عباس لأولاد مقران بمجانة ألا وهو احمد بن عبد الرحمان المقراني بداية القرن السادس عشر.

[1] -كورين شوفا ليه: الثلاثون سنة الاولى القيام دولة مدينة الجزائر، (1510-1541). ترجمة جمال حمادنة،المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ، ص: 19.

[2] -عبد الجليل التميمي /أول رسالة من أهالي الجزائر إلى السلطان سليم لأول ،المجلة التاريخية المغربية ،تونس ،عدد6، جويلية 1976، ص 116.

حيث امتد نفوذه من وادي الساحل إلى الحضنة[1].ففي فترة دخول الأخوة بربروس بلاد الجزائر تعاون الأمير أحمد بن عبد الرحمان المقراني معها ضد ابن القاضي أمير إمارة كوكو وساهم معهما في توطيد سلطة الأتراك بالحضنة التي أبدى سكانها مقاومة شديدة لحملة خير الدين سنة 1528[2] .وشهدت منطقة الحضنة عامة ثورات عديدة كانت ورائها مشيخة أهم العروش لأولاد ماضي[3] و أولاد دراج ولم يستتب الحكم للأتراك إلا بمساعدة أعيان ورؤساء مشيخة أولاد ماضي ومن بينهم عائلة بوضياف بوراس،ومشيخة أولاد مقران بمجانة.فبعد أن استطاع حسن أغا سنة 1541 من بسط نفوذه على منطقة المسيلة[4]. والتوسع إلى جنوب الاوراس حيث كون حامية عسكرية بمدينة بسكرة كنقطة انطلاق للقضاء على الثورات وتحصيل الضرائب في الحضنة الشرقية، ثارت الحضنة الغربية بمحيط المسيلة سنة 1550م،عندما حاول القائدان التركيان سنان رايس،ورمضان رايس التوغل في المنطقة لكسر شوكة أولاد مقران، غير أنهما منيا بهزيمة وخسارة فادحة في وادي اللحم بالقرب من مدينة المسيلة ولم يتمكنا من الوصول إلى مدينة المسيلة إلى بعدد قليل من الفرسان [5]. وربما هذه الحادثة لها دلالة على استئناس القائدان بأهل المدينة وهم قلة وتجاوب أهلها مع قدومهم.ولعل الأتراك اهتدوا إلى حكم البلاد بأهلها البلاد من خلال محاولة حسن باشا إيجاد أصدقاء له بالداخل عندما منح مدينة المسيلة إلى أمير بني عباس من أولاد مقران بعد إن تبينت له قوة المشيخة وامتدادها بالحضنة على اثر هزيمة الجيش التركي أمام المقرانيين الذين قاربت قوتهم 18 ألف فارس ومقاتل ، رغم تحالف إمارة،كوكو مع الأتراك[6] .ومما دعم اتجاه الأتراك إلى صرف النظر عن المجابهة والاتجاه إلى المصالحة وكسب الأعيان وشيوخ الزوايا والاعراش هو تزايد المشاكل الخارجية المتمثلة في تهديدات الأسبان والمسيحيين وعملية فتح وهران المتكررة.ولعل موقع مدينة المسيلة الحدودي بين بابليك التيطري الذي ظهرت إدارته منذ 947هـ/1540م[7].وبابليك الشرق جعل الصراع ينتقل إلى ولاة الأتراك في عدة مرات و بين المقرانيين أنفسهم على مدينة المسيلة .

---

[1]- Gouvion (Marthe et Edmond) Kitab Ayane el Maghariba , imprimerie orientale Fontaine frères Alger ,1920, pp .65 ,66.

[2]- De Grammont (Henri Delmas); Histoire D'Alger sous la domination turque , 1515, 1830-Edition Bouchéne ,2002,p,50.

[3]- Nacib,(y):op-cit ,p160,et B.O.G.A 1910.p1206.

[4] -سعيدوني (ناصر الدين): المرجع السابق ص : 229.

[5]- Degrammant,(H):op-cit ,p,83.

[6] - Feraud (Ch) : les Mokrani seigneur de la Medjana in R.S.A.C 1871 ,p233.

[7] -محمد بن ميمون الجزائري: التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تقديم محمد بن عبد الكريم ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر ، 1981 ، ص 30.
كذلك سعيدوني ، المرجع السابق ، ص ص 348-338.

فكانت ثورة أولاد ماضي ضد الأتراك وضد أولاد مقران 1733 [1]مظهر لذلك الصراع كما أن عودة المصالحة بين أولاد مقران والأتراك من جهة بعد زواج الحاج بن بوزيد بابنة على بن صالح تركية باي قسنطينة 1710م-1713م الذي امتاز بسمعة وطيبة جعلته يعتزل الحكم بعد عودته من الحج ويستقر بأولاد خلوف شمال المسيلة في زاوية سيدي احمد بن على إلى غاية وفاته وفي هذه الفترة استقرت الأوضاع نسبيا للأتراك وسكان الحضنة وبدأ الزواج والانصهار الذي بدأ جليا في مدينة المسيلة التي ظهرت بها فئة اجتماعية جديدة مميزة وممتازة هي فئة الكراغلة . وانتقل الصراع داخل عائلة آل مقران وألقى بحمله على عروش منطقة المسيلة وهما أولاد ماضي وأولاد دراج من خلال التجاء العزيز بلقندوز المقراني إلى أولاد ماضي وصراعه مع اخوه بورنان والحاج بن بوزيد ومنشأ الصراع شخصي بين بورنان واحد أعيان أولاد ماضي الذي كان عاملا بمجانة عند المقران ومن أثار ذلك مقتل بورنان ودفنه بالمسيلة قرب ضريح سيدي بوجلين[2]. وقد كان لهذه الحادثة الأثر الكبير في تحالف أولاد مقران و إعلانهم الحرب على أولاد ماضي وتحولت الحرب إلى مجابهة بين عروش الحضنة ككل بعد أن انظم عرش أولاد دراج إلى جانب أولاد ماضي في موقعه العوج في وادي الشلال جنوب المسيلة بحيث تركت المعركة 200 قتيل من حشم أولاد مقران و 9 من أفراد العائلة وعدد كبير من الجرحى والخسائر وسبي الأطفال والنساء وكان ذلك سنة 1799م[3].ولعل هذا الصراع بين العروش والأهالي كانت تغذية نقمة الأتراك ورغبتهم في غرس الأحقاد والدسائس بين السكان والعائلات النافذة للتمكن من السيطرة كما فعلت ذلك بواسطة قبائل المخزن المختلفة والتي انتشرت في الحدود الشمالية والجنوبية لمحيط المسيلة كما هو حال قبائل هاشم بالعش بأولاد خلوف[4].والتي كانت تلعب الدور الهام في استتباب الأمن وجباية الضرائب يصرف النظر عن الأملاك والامتيازات التي تتحصل عليها ،وقد فرضت على الأهالي ضرائب مختلفة ولعل الضريبة التي لم يكن مثلها في مناطق الجزائر وجود،قد وجدت ،في منطقة أولاد خلوف شمال مدينة المسيلة وهي منطقة جبلية فقيرة فرضت عليها ضريبة الرؤوس "الجزية"[5] اضافة إلى ضرائب على الأراضي والمنتجات الزراعية كالقمح والشعير وضريبة الحكور على الأراضي المستغلة وضريبة العشور أو الزكاة ومثال هذه الضرائب على عرش أولاد دراج الذي وجدت به أراضي المخزن كان كالتالي:عدد الجابدات 15 عدد قيسات القمح 15-عشور الشعير15. بالريال بوجو 200 بوجو[6] وكانت تقوم بعملية تحصيل الضرائب بمنطقة المسيلة في نهاية العهد التركي عائلة أولاد مقران عبد السلام المقراني وأحيانا تدفع عملية

[1]- Despois,(j):le Hodna,P,123,et Nacib,(y) op-cit,P164.
[2]- Feraud ,(Chl):lesMokrani,p 263.
[3]- IBID. p,263.

[4] -سعيدوني : المرجع السابق ص 109.

[5]- Féraud,(ChL):Histoire des Villes ….,p,190.

[6] - سعيدوني (ن):المرجع السابق ،ص 340.

رفض السكان رفع الضرائب قدوم بايات قسنطينة والتيطري بحملات عسكرية كما حدث في فترة نعمان باي قسنطينة و الآغا عمر من العاصمة 1815 م وأحمد باي 1827م.

وكانت سياسة الأتراك في جباية الضرائب واعتمادهم على القبائل سبب في انقسامات عديدة بين عروش منطقة المسيلة مثل الانقسام الذي حصل بأكبر عرش بالمسيلة وهو عرش أولاد ماضي الذي انقسم إلى صفين : 1-صف أولاد ماضي وأولاد منصور وماضي وأولاد يحي بن خالد الموالين للأتراك .

2- صف الجواد من عائلة بوراس بوضياف من فرقة أولاد عبد الحق المتحار بين ضد أولاد مقران وكانوا اشد أعداء الإخوة بربروس [1].كما كان الانقسام بين أهل ونوغة إلى صفين :

1-صف كحل وذنو: وهم الموالون للأتراك ويتكون من عروش بني وقاف ،فضالة حرارزة أولاد نشحيش أولاد ظريف ،أولاد ضعن والعراف ،أولاد جلال ،أولاد على بن منصور وعرفوا كذلك بالكحلة .2-صف الأبيض وذنو:وهم المعادون للالتراك حيث استمرت مقاومتهم إلى غاية سيطرة الاغا (1824) بحملته العسكرية المكونة من 1500 تركي -850 فارس عربي [2].

ويتكون صف الأبيض وذنو من فرقة السلاطنة ،الخرابشة بني يلمان ،أولاد مسلم بني يطاس الكسانة القصر السباخة[3] وعرفوا بالبيضة.كما ساهمت الأوضاع الصعبة لعرش العريب بمنطقة المسيلة على أن يلتفوا بالأتراك ويتحولوا إلى قبائل مخزن فيما بعد وهذا بعد ارتحالهم من المناطق الواقعة غرب وادي اللحم نحو منطقة المدية وسوق حمزة والشلف[4].كما انظم عرش أولاد دراج إلى جانب ثورة ابن الحرش حيث أقام زعيم العرش بن بركات علاقة متينة مع بلحرش ،واستطاع تجنيد عروش منطقته خصوصا المعاضيد و أولاد خلوف جبل عياض وأولاد براهيم وأولاد تبان ضد الأتراك سنة 1803 ،حيث التجأ بلحرش إلى أولاد خلوف بعد متابعة أولاد مقران له ثم ينتقل في محاولة يائسة لجمع أتباعه بالرابطة شمال أولاد خلوف [5].

[1]- Gouvion (Met E);op-cit , p69 et Despois , Le Hodna , p,123.
[2]- Robin :Notes sur les Yahia Agha ,inRAF,N°: 18, 1874,p 92.
[3]- ibid p,92.
[4]- Guin:Notes historique sur les Adaoura,in RAF,N°:17 1873,p 105.
[5]- Feraud,(CH):Les Mokranis,….p 274.

ولم يكن للأتراك بإقليم المسيلة تواجد بشري كبير باستثناء مدينة المسيلة، وبقيت سلطة الأتراك حاضرة بصفة غير مباشرة من خلال جماعات المخزن بأولاد دراج وهاشم بمنطقة العش[1].شمال المسيلة .وكان البايات يتدخلون بحملاتهم في حال الفوضى أو رفض الضرائب،وهي حالات متكررة ولعل أهمها حملة باي قسنطينة نعمان الذي حاول في 1815 استرجاع الاستقرار بمنطقة أولاد ماضي بمساعدة شاكر باي الأتي من العاصمة ومبعوث من طرف الاغا عمر[2].حيث دبرت عملية اغتيال نعمان باي بمدينة المسيلة من طرف شاكر باي ودفن بمسجد بوجملين وكانت عملية الاغتيال امتداد للحقد القديم بين نعمان باي والاغا عمر وقد تم تنصيب شاكر باي على قسنطينة بمدينة المسيلة حيث ألبسه الاغا عمر القفطان في احتفال دام ثلاثة أيام بالمدينة ليتجه بعد ذلك شاكر نحو قسنطينة ليستقبل بايا جديدا عليها.وقد كان على رأس السلطة التركية بمدينة المسيلة خلال هذه الفترة القائد قارة مصطفى الذي استطاع الوصول إلى كرسي البايات بعد شاكر باي وان كانت فترة حكمه من الفترات القصيرة جدا إذا لم يدم سوى شهر واحد جانفي 1818[3].وكانت العداوة كبيرة بين شاكر باي وقايد المسيلة قارة مصطفى الذي تعرض للملاحقة ومحاولة القتل قبل أن يحصل على دعم داي الجزائر في توليه منصبه بقسنطينة[4] التي لم يكن لأهلها الرغبة في شاكر باي الذي عرف بكرهه للعرب وانتقامه للسكان بعد الاستقبال الفاتر لهم عند قدومه من المسيلة لتولى السلطة بها.

ومن مظاهر عدائه للعرب محاولة الانتقام من عرش أولاد دراج بالمسيلة الذي كان قد احتض ثورة بلحرش عندما جهز سنة 1817 حملة عسكرية بمساعدة قايد الزمالة سي احمد بن الشريف وحاولوا الهجوم على موقع خيم أولاد دراج بالمتكاوك (بسلمان) غير أن مباغته فرقة أولاد دراج ألحقت الهزيمة بقوات شاكر باي واعتقلت عدد كبير من رجال المخزن وأخ الاغا وفرض أهل أولاد دراج على الباي شاكر الانسحاب .بقوته وبلهجة تهديد انتقل شاكر باي إلى موقع ذراع القبور ومنه انحدر نحو قسنطينة وهو في غضب شديد[5]،كما قد قام في نفس السنة بمحاولة الانتقام من عرش أولاد ماضي وحليفهم من أولاد مقران بوعزيز بن القندوز وكانت النكسة كبيرة لشاكر باي الذي ترك خيمه ،وأمتعته التي أصبحت بين أيدي أولاد ماضي .

وكانت الانهزامات المتتالية لشاكر باي في محيط بلدية المسيلة تدل على قوة الترابط بين عروش المنطقة خصوصا أولاد ماضي و أولاد دراج والتي جعلت من الأتراك يفشلون في الحصول على دعم المشايخ

[1]-سعيدوني : المرجع السابق ص 333.
[2]- Vayssettes,(E):Histoire des Derniers Beys de Constantine,Med:tchakeur,in RAF ,N°5,1861,p 94.
[3]- Voyssette ,(E): Histoire de Constantine sous la domination turque de 1517-1837, Edition bouchéne ,2002,p35.
[4]- Voyssette ,Eugène: Histoire de Constantine,p109-110.
[5]- Voyssette ,(E): op-cit ,P108-et Feraud,(Ch):Les Mokrani….p201.

أو في تكوين قبائل مخزنية نافذة بالمنطقة التي حل محلها نفوذ العائلات الكبيرة مثل بوراس بوضياف التي احتكرت قيادة المنطقة الواسعة للحضنة شمال الصحراء أو بما عرف بقيادة الحضنة والصحاري[1] .التي سوف تعتمد عليها السلطة الفرنسية لبسط إدارتها ونظم حكمها بها.

وهكذا يتضح لنا مما سبق أن الدراسة التاريخية لمنطقة المسيلة والحضنة تخضع لظروف خاصة تلخصت في علاقة الإنسان المحلي ببيئته الخاصة وبروابطه الاجتماعية فقد ظلت المسيلة ومنطقة الحضنة تشكل المحور الهام لأحداث المناطق الداخلية للجزائر الشرقية ومركز الثقل .للتطورات التي عرفتها عبر فترات التاريخ الطويل.

ولعل تلاشي السلطة المركزية منذ انتقال إمارة بني حمدون من مدينة المسيلة إلى أشير ثم تأسيس القلعة كعاصمة لدولة بني حماد جعل المنطقة في شبه عزلة،مما عزز استقلالية أهلها كما اضعف الصلات،التجارية بينها وبقية الجهات الأخرى في القرون الموالية التي جعلت من الرحالة والجغرافيون العرب يبروزن جوانب الانهيار الحضاري والتخلف الاجتماعي بعد أن كانت قطب الإشعاع الفكري في عهد إمارة بني حمدون وملوك القلعة.

كما تعزز انعزال المنطقة في عهد إمارات ما بعد الموحدين،رغم محاولاتهم المتكررة في احتوائها وبقيت كذلك ممتنعة عن السلطة التركية التي حاولت بدورها شن حملات متكررة من بايلك قسنطينة أو التيطري أو العاصمة ،وباءت بالفشل مما دفع بايات قسنطينة إلى انتهاج سياسة المهادنة معتمدين على خلق أحلاف محلية تستند إلى نفوذ العائلات الإقطاعية ورجال الطرق ،كما أن فكرة الأحلاف العشائرية المعتمدة على فكرة الصف[2] تحولت إلى وسيلة تعاضد العشائر أو العروش ضد أي اعتداء خارجي في وقت لم يكن فيه للسلطة المركزية مصلحة من إقرار النظام بقدر كسب وتحصيل الضرائب وتغذية الصراعات المقسمة لعروش المنطقة من اجل بسط النفوذ والتدخل.

[1]-ACMM.B,257,lettre da caid Boudiaf Med 1/1/1945-
[2]- GOUVION(M,E):op-cit ,pp,65.69

الفصل الثاني: تطور الاحتلال الفرنسي بمنطقة المسيلة1838-1871

الاحتلال الفرنسي للمسيلة

كانت مدينة المسيلة قبيل الاحتلال الفرنسي تخضع لسلطة ونفوذ عائلة المقراني التي امتد نفوذها على كامل تراب الحضنة الغربية باسم السلطة التركية التي ضمت 3 سفريات (60جندي) تحت إمارة أحمد بن يحي آخر قياد الأتراك بالمنطقة[1].

كما ارتكزت بدورها عائلة المقراني على مشيخة أولاد ماضي ذات التأثير الكبير في التحكم في إقليم المسيلة وبلاد الحضنة[2] كما أن العلاقات الاجتماعية التي سادت الفترة السابقة للاحتلال والتي تجلي من خلالها التمايز الكبير بين مشايخ وأعيان المنطقة وبين بقية السكان،أدت في كثير من الحالات إلى الانقسام والتطاحن ودفعت أصحاب النفوذ والامتيازات إلى الإسراع في تقديم الولاء والخضوع للسيطرة الفرنسية قبل وصولها إلى منطقة الحضنة طمعا في دور جديد ومكانة ترقي إلى تحقيق طموحاتهم، ومن ثم فإن عملية احتلال فرنسا لمنطقة المسيلة والسهولة التي تمت بها لم يكن مصدرها قوة فرنسا الحربية فحسب بل تضافرت جهود الأقلية المحلية النافذة وذات السلطة القديمة على الأهالي في تنفيذها ، فقد أثارت بداية مقاومة الأمير عبد القادر ومحاولة توحيده الصفوف عداء العناصر التي حاولت الاحتفاظ بامتيازاتها ولو بالتحالف مع ضباط الجيش الفرنسي[3].ولعل ما يفسر هذا الاتجاه هو الوفد العالي المستوى الذي انتقل في فيفري 1831 لإعلان الـــــــــــــــــــولاء للجـــــــــــــــــــنرال بيرتـــــــــــــــــــــــــزان Berthezéne [4] وضمت عبد السلام المقراني –الصالح بن يلس – فرحات بن سعيد بوعكاز – وبوضياف بن بوراس[5] من المسيلة.

كما ساهمت التناصرات بين العروش بدورها في تمهيد طريق الجيش الفرنسي- بحيث أدي الصراع القديم بين عائلة المقراني بمجانة وبين عبد الله بوعزيز.شيخ[6] أولاد ماضي في انقسام الحضنة الشرقية إلى صفين

---

[1] - Feraud, (Ch):Histoire des villes ……..,p.334.

[2] - Bourdieu,(Pierre):Sociologie de l'Algérie,Presse ,Universitaire de France,Paris,1980,P74.

[3] - استقبال المارشال بوجود بوضياف أحمد بن لصغير بن بوراس و إعطاءه كمية من الأسلحة والذخيرة لتكوين ما عرف بجيش بوضياف (رسالة بوضياف محمد إلى متصرف بالمسيلة بتاريخ 1 جانفي 1945 يعرف فيها خدمات عائلته لفرنسا -أرشيف بلدية المسيلة المختلطة صندوق 257 ملف بوضياف).

[4] - Gauvion,(M,E); op-cit,p 70.

[5] - تنحدر أصول عائلة بوضياف إلى الدواودة الرياحيين نسبة لداودبن مرداس بدأت التواجد منذ القرن 13وامتدت بين بوسعادة وبسكرة والمسيلة حيث كونت عرش أولاد ماضي واستمر نفوذ عرش أولاد ماضي خصوصا في فترة الدويلات الحفصية والزيانية وتنتمي وتنتمي عائلة بوضياف إلى فرقة أولاد عبد الحق = الذي عينه السلطان مولاي عثمان المريني قائد على منطقة السعيدة بالحضنة وكون مع فرق بربرية وعربية مثل أولاد بوعبان –أولاد نخلة ، أولاد سعيدي المراشدة وأولاد معتوق عرش أولاد ماضي .(لمزيد من المعلومات انظر (Gouvion :op-cit).

[6] - تنحدر عائلة بوعزيز في سيدي عثمان الدراجي الذي بني له مسجدا بالمسيلة منذ القرن 18 والذي بقيت تزوره عائلات عرش أولاد دراج بالمسيلة وعبد الله بن بوعزيز ولد في 1770 م وتوفي 1840 م ، كان ابنه إبراهيم المولود 1825 م آغا الحضنة تحت قيادة الشيخ الحاج عبد القادر شيخ أولاد على بن فاضل ثم قايد على أولاد عيسي ثم قايد على السوامع

في نفس الوقف انقسم عرش أولاد ماضي إلى صفين منذ الفترة التركية ،وخلال الصراع الذي دار بين أفراد العائلة المقرانية،صف واد الشلال ، وصف أولاد ماضي ، كما شهدت المنطقة الغربية للمسيلة انقساما في عرش ونوغة إلى قسمين : صف موالي للأتراك " الأكحل وذنو " والصف المعادي له " الأبيض وذنو"[1].

وبظهور مقاومة الأمير عبد القادر للإحتلال الفرنسي لمنطقة الحضنة بجبال ونوغة بعد عقد معاهدة التافنة 30 ماي 1837،بدأت البيعة الشعبية تتوالى عليه بمختلف مناطق المسيلة[2] وعمد الأمير إلى الحاج محمد بن زعموم[3] بقيادة المقاومة في المنطقة في الوقف الذي حاول الأمير إيجاد حلفاء له بالحضنة ومجانة وقام باجتماع مع أجمد المقراني ومحمد بن عبد السلام المقراني ومال إلى تعيين محمد بن عبد السلام العايب كخليفة له بمجانة ، وربما هذا الاختيار من جانب الأمير مرده الصداقة القديمة التي كانت بين أحمد المقراني وأحمد باي قسنطينة كما كان ذلك دافع لأحمد المقراني إلى إعلان الولاء لفرنسا التي بادرت إلى تعيينه خليفة على مجانة في 30 ديسمبر 1837[4].

وكان للصراع القائم بين أبناء المقراني على خلافة مجانة أثره على مدينة المسيلة التي احتضنت أحمد المقراني وحاربت إلى جانبه ضد عبد السلام بفضل دور مشيخة أولاد ماضي . وفي سنة 1838 عين الأمير عبد القادر مكان عبد السلام المقراني ، أحمد بن عمر وهو شخصية من أولاد سيدي عيسي- ، كما كلف أخاه الحاج مصطفي بإخضاع منطقة المسيلة ومدينة بوسعادة . كما كان دور عبد السلام المقراني في مواصلة الحرب ضد فرنسا وحليفها أخوه أحمد في تغيير الأمير عبد القادر لموقفه ويعيد عبد السلام المقراني على خلافة مجانة .بعد أن قامت فرنسا بإصدار قرار 22 أفريل 1837 م القاضي بتعويض آغا لعرب[5] و إلحاق مهامه الخاصة بشؤون الأهالي لقيادة الجيش لمدة عامين وفق سياسية بوجو Budjeaux اللامركزية (بتأسيس المكاتب العربية بقرار 1 فيفري 1844[6]) لقد بدأت أولي طلعات الجيش الفرنسي بمنطقة المسيلة بعد معركة مرجة الزرقة غرب سطيف في 29 جويلية 1840 بقيادة الجنرال دنيقري Denegrier[7] الذي أرسى المحلة العسكرية بالحروش بعد احتلال

وهو من محركي الثورة أولاد ماضي بالمسيلة 1864 م ثم نفيه إلى كورسيكا بعد الثورة .(Guin,notes historique,pp,100,110).

[1]- Robin,(N):,op-cit,P92 .

[2]- Robin,(N):Expedition du general Blangini en Kabylie in RAF,N°: 1885,p 332.

[3]- Robin,(N) :Expédition,p 333.

[4]- Peyronnet,(R):L'ivre d'or des officiers des affaires Indigenes ,1830,1930,Imp. ,PGianchain Alger,1931, p 29.

[5]- Peyronnet, (R) : op-cit ,p29.

[6] -Peyronnet:Ibid,p,29

[7]- Degalland : op-cit ,p42.

مدينة قسنطينة من اجل ضمان طرق المواصلات وتهيئة الظروف لإقامة مستوطنات للمعمرين[1] ،وقد انطلقت حملة نيقري من مدينة قسنطينة نحو المسيلة في 29 ماي 1840 وتدعمت في طريقها بقوم احمد المقراني بنواحي برج بوعريريج ،وبمدينة المسيلة كان الحاج مصطفى موكل من قبل الأمير عبد القادر بتنظيم المقاومة حيث عمل على جمع الأعيان والناس خلال مدة إقامته بالمدينة التي دامت سنة إلى جانب عامل الأمير بالمدينة لحسن بن عزوز الذي حاول صد هجومات الجيش الفرنسي- بمناطق جبال المعاضيد وعياض مما دفع فرنسا إلى تأسيس دائرة سطيف في 1 أكتوبر 1840 لتكون قاعدة انطلاق ومركزا إداري وعسكري لتوسيع دائرة الاحتلال نحو المناطق الجنوبية[2].جهة أخرى حاول الجنرال نيقري عزل جيش الأمير عبد القادر عن منطقة المسيلة من خلال دعمه للحليف الجديد ابن قانة الذي كان في صراع مع جيش خليفة الأمير بالمنطقة فرحات بن سعيد[3].

ولم تكن للحسن بن عزوز كفاءة كبيرة في إدارة الحرب مع النقص في السلاح الذي لم يزد عن مدفعين ومائة جندي تم وضعهم تحت إمارته منذ تنصيبه من قبل البركاني عامل الأمير بمنطقة بوسعادة سنة 1838[4] غير أن الشيء الذي يثير الغرابة في عملية الاحتلال هو سهولة دخول الفرنسيين وموقف المشيخات الذي يبدو أنه مال تحت تأثير دور بوضياف بن بوراس وإبنه الصخري إلى قبول الأمر الواقع في حين التجأ لحسن بن عزوز إلى أعالي جبال المعاضيد إلى أن تم القبض عليه من قبل السكان وتسليمه إلى أحمد المقراني ليسلمه بدوره إلى فرنسا[5] وهذا التصرف من الأهالي اتجاه أحد منظمي مقاومة الأمير عبد القادر كان يخفي عاملين ، إحداهما كان عزل الأمير للحسن بن عزوز وتقلص مكانته أمام الأهالي ، والثاني وهو المهم والذي يتجلي في هذا التحول نحو مساعدتهم للأعيان النافدين ، من المقراني وآل بوضياف ومن خلالهما السيد الجديد على حساب زعماء المقاومة رغم تصرفاتهم التي لا تصل إلى حد طبيعة العنصر- الدخيل الاستعماري ،كما يتجلي

الجنرال فران سواد نيقري François de negrier من مواليد 1788 ابن الضابط شوفا لي في عهد لويس 16 تطوع في الجيش منذ 1805 كان أحد الضباط الذين تسلموا ترقيات الإمبراطور نابليون بونابرت في حربه ضد روسيا 1812 وحصل على رتبة ضابط نيشان شرقي legion d'honneur بعد معركة واترلو أصبح كولونيل منذ 22 أوت 1830 في الفرقة 54،عين على رأس القوة التي توجهت لقسنطينة 1838 إلى 1841 حيث امتاز بالانضباط والالتزام بالقانون لقبه لأهالي السلطان العادل توفي 1842 – أصبحت له مستعمرة باسمه في وهران منذ تأسيسها 1849 لمزيد من المعلومات أنظر : " Livre d'or des officiers Indigenes Peryronnet".

[1]- صالح فركوس: المكاتب العربية / أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر (1844-1871) جامعة منتوري قسنطينة ج1،ص 121.

[2]- Rinn:Histoire de l'insurrection ,….. p,19-25.

[3]- Ministre de la Gurre:Tableaux de la situation des Etablissement Français dans l'Algérie, 1841 ,Paris, décembre 1842 ,p 04.et Pélissier :annales algériennes de Pélissier , TOME II,Page 488.

[4]- Feraud (Ch):Histoire des villes-pp.229-300.

[5]- Feraud (Ch):les beni Djelleb,Sultans de Tougourt, note historique sue la province de Constantine ,in RAY N°: 28p,322.

مظهر السلبية لدي المشايخ وأصحاب الزوايا المحلية في التخلف الفكري الذي لم يساهم في استغلال القيم الدينية لدفع الحماس الشعبي الديني لمقاومة المحتل .

لقد كانت حملة الجنرال نيقري على مدينة المسيلة عاملا هاما في دعم فرنسا لسلطة المقراني وتعيينه على قيادة المسيلة خصوصا بعد قدوم الجنرال بيدوا Bedeau [1] ، إليها سنة 1845. فبعد أن تمكنت القوة الفرنسية دخول المدينة في 11 جوان 1841 عملت فرنسا على استحداث مركز أو برج عسكري بالمدينة في الجهة اليمنى لوادي القصب مدعما بحراسة قوم المقراني وبوضياف بن بوراس الذي وكلت إليه قيادة المدينة ومنطقتها باعتباره أحد أعضاء الوفد الأهلي لسنة 1831[2] ،وكان له ولعائلته دورا بارز في إحلال الأمن والاستقرار لفرنسا بمنطقة الحضنة ومدينة المسيلة خاصة ومناطق أخري كبسكرة و اللوطاية والأوراس والعلمة والبيبان .

لم يستقر الوضع طويلا للفرنسيين بمنطقة المسيلة ، فقد آنتفض السكان في جهات عديدة بين سنوات 1843 –1845 خصوصا بمنطقة جبال المعاضيد وأولاد ماضي حيث استدعت حركة السكان استنجاد فرنسا بقواتها المتواجدة بقسنطينة بقيادة الجنرال لوفاسور levasseur[3] والجنرال بيدو Bedeau الذي حل بمدينة المسيلة في جوان 1845 ، في حين تلقت الفرقة الفرنسية المرابطة بمدينة المسيلة بقيادة الكولونيل إيرد Eyrd الأوامر الصارمة بعدم الاستسلام للمقاومة الشعبية ونصحتهم بعدم الخروج إلى بساتين الأهالي المحيطة بالمدينة أو جني ثمارها [4] والجدير بالذكر أن عدد الأوروبيين في هذه السنة لم يزد عن 9 أفراد[5] .وفي الوقت الذي تراجعت فيه مقاومة جيش الأمير عبد القادر عن منطقة الحضنة الغربية كانت المناطق الشرقية في حالة مقاومة تحت راية أحمد باي قسنطينة الذي كان في تنقل بمنطقة الحضنة و الأوراس بحثا عن دعم الأهالي خصوصا بعد سقوط مدينة قسنطينة ، وقد إنتقل أحمد باي إلى أناس عرش أولاد دراج الذين طلبوا منه الدعم ضد تصرفات خليفة الأمير عبد القادر بالمنطقة محمد الصغير بن أحمد بلحاج في أوت 1841[6].ومن المعلوم أن أول عرش احتمى به أحمد باي بعد سقوط قسنطينة هو عرش أولاد دراج ثم يليه عرش أولاد سلطان،غير أن الظروف المستجدة بالزيبان بعد تحول الناس عن إبن قانة الذي تمادي في

---

[1]- Rinn: op-cit pp19.25.
كذلك يحي بوعزيز : ثورة 1871 ودور عائلتي المقراني والحداد- الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر -1978 ، ص: 53.

[2]- Archive de la Commune Mixte de M'sila ,boite 136.Dossier N°/:1 (Rapport ,caid ,Boudiaf - Med 1/1/1945)

[3]- B.O.G.A:1895,P,157.

[4]- Nacib (y) :op-cit ,p181.

[5]- J.Dural et Warnier ;Bureaux Arabes et colons Paris 1869,p 133.

[6]-محمد الصالح العنتري: تاريخ قسنطينة ،مراجعة وتقديم وتعليق يحي بوعزيز ،ديوان المطبوعات الجامعية الجزائر 1991 ج1،ص 159.

استخلاص الضرائب من السكان جعل أحمد باي يعتصم بجبال أولاد سلطان مدة من الزمن[1] بعد أن قضي مدة 4 أشهر بمنطقة أولاد دراج[2].

وكانت سنة 1847 سنة تحول بالنسبة لمقاومة الإحتلال بحيث قدمت زمالة الأمير في وادي القصب التي كانت تحت قيادة بلقاسم أوقاسي طاعتها لفرنسا في 10 أفريل 1847 ، كما استلم الثائر بومعزة في نفس الشهر 13 أفريل للجنرال سانت أرنو[3] SAINT ARNAUD.

كما قدم خليفة الأمير عبد القادر بمنطقة ونوغة سي أحمد بن عمار ولائه لفرنسا سنة 1847 [4]وهذا ما دفع فرنسا إلى تنصيب زمالة من الحرس على وادي القصب في موقع المجاز حيث قام القبطان بيشو Capitaine Pechot مع الآغا بلقاسم أوقاس المتعاون الجديد مع فرنسا بتنصيبها في جوان 1851 وتنظيمها إلى منطقتين بعد قرار 18 جويلية 1851[5] .

1- في الشرق قيادة وادي القصب تحت إمارة على محمد الحسين قائد الزمالة.

2- في الغرب قيادة تحت إمارة محمد أمزيان بن إسماعيل.

وقد ضمت قيادة وادي القصب عدة ألحقت فيها بعد إلى بلدية المسيلة وهي ملوزة –بني يلمان –الخرابشة – الدريعات – لقمان[6].

كما قامت فرنسا بإنشاء مركز بوسعادة 1849 حيث ألحقت منطقة المسيلة الجنوبية والشرقية إليه وتم إخضاع جميع قياد المنطقة مباشرة إلى حاكم المركز الفرنسي الجديد [7] بينما ألحقت مدينة المسيلة لمحيط البرج التابع لدائرة سطيف منذ 28 جوان 1856[8] .

من الجانب الأخر شهدت فرنسا سقوط عرش لويس فيليب بعد ثورة 1848 مما سمح بارتفاع الهجرة نحو الجزائر ، بحث ارتفع عدد المهاجرين من 11507 أوربي سنة 1846 إلى 24672 أوربي سنة 1850 إلى 33939 سنة 1856 وكان ذلك في إطار عملية تشجيع الاستيطان وتغليب العنصر الأوربي بالجزائر. غير أن ذلك لم يتم بالشكل الذي تمنته قيادة فرنسا بالمسيلة بسبب ظروف الأمن والانتفاضات الشعبية ، ولم يتعدى

---

[1]- Pellissier :op-cit p488.

[2]-محمد العربي الزبيري: مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ط2،الجزائر 1981 ص : 91-92.

[3]-إسماعيل العربي : المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر – الشركة الوطنية للنشر والتوزيع - الجزائر – ص 305 .

[4]- Robin ,(N) :Notes historiques,p115.

[5]- IBID,pp296,298.

[6]- A.C.M.M:B136.D1(rapport préfet de Constantine 27/08/1889).

[7]- El Moubacher: 61 du 15/03/1850.

[8]- Marcaillou ,(G);op-cit,P23.

العنصر الأوربي بها 10 أفراد سنة 1860[1] .

[1]- Daumas:le Sahara Algérien ,étude géographique statistique ,Paris ,1845, p 99.

تجدد المقاومة المحلية : انتفاضة بوخنتاش وأولاد ماضي

مقاومة محمد بن بوخنتاش :

ظهرت هذه المقاومة المحلية في عرش أولاد دراج شرق مدينة المسيلة وامتدت الى الشرق في منطقة عرش أولاد سحنون وشمالا إلى فرقة أولاد منصور بجبال الحضنة وتزعم الحركة أحد شخصيات فرقة البراكتية محمد بن بوخنتاش منذ مارس 1860 .وكان الدور البارز في التحام السكان مع هذه الحركة هو دور المشايخ في تعبئة السكان وحثهم على الحرب ضد فرنسا مثل مشيخة أولاد نجاع ، والقاضي سي الشريف الذي عمل في سلك القضاء على منطقة الحضنة بداية الاحتلال الفرنسي ، وقد كان له الدور المؤثر بما كان يتمتع به من قدر وجاه وسمعة . ولم تستطع فرنسا القضاء على الثورة بعد انتشارها إلا بمساعدة الفرقة العسكرية لمدينة بريكة حيث جهز الكولونيل بين Pein حملة عسكرية مكونة من الصبايحية والرماة ، كما جهز الجنرال نيمس ديمارست Nemes Demarest من سطيف قوة التحمت بالثوار في موقعه خنق أم حمام في 25 مارس 1860[1] وكان الانتصار إلى جانب الجيش الفرنسي المنظم الذي حقق السيطرة ولو نسبيا ولفترة قصيرة من الزمن في المنطقة التي تشهد انتفاضات شعبية محلية عديدة كما شهدها عرش مرابطين الجرف أو البراكتية .وإذا كانت هذه الانتفاضة القصيرة المدى والتأثير قد وجدت مكانا لها في بعض الكتابات الوطنية إلا أن ثورة أو انتفاضة أولاد ماضي التي حدثت 1864كانت أعنف وأوسع وأطول .غير أنها لم تلق من الضوء ما يناسب أهميتها وتأثيرها أو مسارها في إطار التلاحم الوطني في المقاومة بتزامنها مع ثورة أولاد سيدي الشيخ بالغرب الجزائري[2] .

---

[1]- Feraud ,(Ch) :Notes historique sur la province de Constantine ,in RAF 1886, pp,107,110.
كذلك يحي بوعزيز : ثورات الجزائر في القرنيين 19-20 ط1،دار البعث قسنطينة 1980 ،ص: 109.

[2]- Gaid,(M):Mokrani ,Edition Andalouses,Alger,1993,P62.et Maguelonne,(J):op-cit ;p242.

انتفاضة أولاد ماضي 1864 :

كانت انتفاضة عرش أولاد ماضي ثورة شعبية في إطارها الوطني رغم محليتها لأنها تزامنت مع نداء ثورة أولاد سيدي الشيخ بالغرب الجزائري وتلبية لرغبة السكان في رفض الاحتلال،كما كانت ثورة جهادية دينية حركت وهزت كامل المنطقة واستدعت تجنيد فرنسا لفيالق عسكرية من جهات مختلفة ، وأكدت بذلك أن عملية الاحتلال الفرنسي لمنطقة المسيلة ، لم يتم في ظروفه لولا تداعيات الانقسامات المحلية وتداخل أصحاب النفوذ والامتيازات القديمة وأطماعهم في ظل الاحتلال . فقد مثلت هذه الانتفاضة تجاوبا شعبيا كبيرا لسكان مدينة المسيلة وعرش أولاد ماضي مع نداء كاتب زعيم أولاد سيدي الشيخ الباشا غاسي الفضيل بن على الذي حل بمدينة المسيلة سنة 1864 لجمع السكان على الثورة ضد المحتل .وتسارع الناس إلى اقتناء الأسلحة والذخيرة من أسواق منطقة المسيلة خصوصا المدينة حيث كانت تجارتها تتم علنيا ، وقد سبق الانتفاضة إجراء فرنسا بمنع السكان من العمل الجماعي المعروف بإسم التويزة سنة 1863 والضرائب التي كانت تفرض على السكان عند مرور القوات الفرنسية أو ما يعرف بضريبة الضيافة ،إلى جانب الدور الهام لمكانة كاتب زعيم أولاد سيدي الشيخ سي الفضيل بن على الذي كان تلميذ زاوية الهامل الرحمانية ببوسعادة وله علاقة طيبة مع السكان بحكم وجود عائلته بالمنطقة وقد انتشرت هذه الحركة في مناطق واسعة من الحضنة ، كأولاد سيدي إبراهيم والسلامات[1] وحتى سور الغزلان[2].

وقد عمل سي الفضيل بن على التحضير للانتفاضة منذ جوان 1864[3] حيث تم اجتماع زعماء وكبار أعيان المنطقة ليلا وفي سرية بجامع سيدي الغزلي بمدينة المسيلة وأدوا اليمين بالجهاد مع إخوانهم الثوار بغرب الجزائر ، وبدأت الأخبار تنتشر بسرعة مفادها قدوم أولاد زعيم أولاد سيدي الشيخ سليمان بن حمزة كما تناقل الناس أخبار انتفاضة السكان في مناطق عديدة مثل عروش الجزائر ووهران ، وبوغار وأولاد عامر وأولاد سيدي إبراهيم ببوسعادة وبدأت عملية جمع المؤونة والحبوب وتجميع المواشي ثم نقلها بعيدا إلى الجبال لتأمينها [4].

ولما أحست السلطة العسكرية عن طريق قياداتها بالمنطقة بنوايا السكان قام القائد العسكري بريانـد Briand باستدعاء كل قياد الحضنة في 15 أوت 1864 للاستعداد لمواجهة الانتفاضة ثم جهزت فرنسا قوة

---

[1]- Jules,(oGet):Une Expédition Algérienne,épisode de L'insurrection de 1864,Bastia,imp,Fabiani, 1871pp 1-,5

[2]- Gaid ,(M):op-cit,pp 62-68.

[3]-ابن شعيب محمد بن علي :أم الحواضر في الماضي والحاضر-تاريخ مدينة قسنطينة –مطبعة البعث 1980 ص 71.

[4]- Gaid,(M):op-cit,p 70.

عسكرية انطلقت من قسنطينة بقيادة الجنرال دولا كروا Delacroix والكولونيل سيروكا Seroka والكولونيل برياند Briand من بوسعادة[2] وقاد المقراني فرقة نحو المسيلة لدعم الجيش الفرنسي.[1]

وخلال محاولة الكولونيل برياند التحرك في بوسعادة نحو المسيلة حاصرته قوات إبراهيم بن عبد الله زعيم الانتفاضة بالقرب من قرية بانيو في 1864/09/08 شمال شط الحضنة ونظرا لشدة المقاومة وعجز فرقة بوسعادة من العبور نحو مدينة المسيلة فقد تدعمت القوة الفرنسية الموجودة بالمنطقة بوصول فرقة سيروكا وبأعداد كبيرة من قوم سطيف وباتنة التي وصلت مدينة المسيلة في 18 سبتمبر 1864[3] . وامتدت الانتفاضة إلى عروش أخرى مثل أولاد سيدي إبراهيم وأولاد فرج وأولاد عيسي[4] .

وفي تاريخ 1864/09/28 تحركت فرقة الجنرال دولا كروا نحو الثوار بمنطقة عين الرمل بعرش أولاد فرج وكان دور الباشا غا المقراني مراقبة المنطقة وتزويد فرنسا بالأخبار والمعلومات، فمثل دائما القاعدة الأمامية لتحرك القوة الفرنسية في كل هجماتها . مما جعله في موقع الهجوم الأول للثوار الذين حاصروه وأخذوا بعض أمتعته وخيمه مما تطلب تدخل الجينرال دولاكروا الذي أمر الضابط دولاجاي Dela Jaille بأخذ ثلاث فرق قناصة فرنسية وفرقتين قناصتين من الجيش الإفريقي وفرقة من الصبايحية لإنقاذ الباشا آغا المقراني مع 150 رامي على الجمال منهم 100 فارس من العوامر من قوم سطيف تحت قيادة القبطان بومن capitaine Beaumont[5]. وكانت الخطة الفرنسية تهدف إلى إبعاد الضرر عنها بتقديم قوم سطيف ثم قوم المقراني ثم الصباعية في مواجهة حركة الثوار الذين دفعوهم إلى الاحتماء بالقوة الفرنسية إلى غاية حلول الظلام حيث انتشرت قوة الثوار بمنطقة ثنية الريش بقوة من الفرسان قاربت بين 500-600 فارس . وتجددت المواجهات عدة مرات إلى غاية 4 أكتوبر 1864 استعملت خلالها القوة الفرنسية المدفعية والرشاش وخلفت استشهاد 44 فارس من أولاد ماضي مع فقدان عدد من الأحصنة والأسلحة في حين فقد الفرنسيون ضابطين وعدد من الفرسان وكانت نهاية انتفاضة أولاد ماضي في ظل تفشي أمراض التيفيس وانتشار المجاعات ونقص الإنتاج وصعوبة الحياة[6].

لقد أبرزت انتفاضة أولاد ماضي مدي التماسك الشعبي والتلاحم ضد الاحتلال وقدرة الأهالي على

1- Feraud,(ch):op-cit,pp 369.370.
2- Gaid,(M):op-cit ,p 72,Feraud, (ch);op-cit ,p.373.
3- B.O.G.A: 1911,p 20.
4- Ibid: 1911,p 20.
5- Feraud ,(ch) :notes historiques ,p 374.
6- Gaid ,(M):op-cit ,p73.

تحطيم مخططاته كما برهنت على مدي الترابط بين المقاومات الشعبية التي حدثت في تلك الفترة في مختلف جهات الوطن والتي كانت تلقي صداها بمجرد اندلاعها، وبقدر ما امتازت به ثورة أولاد سيدي الشيخ من شمولية وانتشار فإن انتفاضة أولاد ماضي بالمسيلة ورغم طابعها المحلي إلا أنها كانت امتداد لثورة الزعاطشة في الشرق أولاد سيدي الشيخ في الغرب . كما برهنت على مدي نفوذ أعيان المنطقة ومشايخها وتأثيرهم في جمع الناس وتوحيد صفوفهم رغم الانقسامات القديمة التى وجدت قبل الاحتلال الفرنسي بين صف بن بوضياف[1] وصف المقرانين الذين كان لهم دور اجتماعي بارز خلال سنوات الجفاف على المنطقة خصوصا سنة 1857[2] ولعل هذا الدور هو الذي دفع معظم سكان المسيلة ومحيطها إلى الثورة سنة 1871.

ثورة المقراني وانعكاساتها على منطقة المسيلة:

تعتبر ثورة المقراني والحداد الشعبية سنة 1871 أعنف ثورة وأكثرها اتساعا وشمولية وتأثيرا بعد مقاومة الأمير عبد القادر المنظمة ، ورغم ارتباطها بعائلة المقراني إلا أن أحداثها تعدتها لتشمل معظم السكان الجزائريين في الجزائر الوسطي والشرقية الذين نالهم من التعسف الاستعماري ما نال المقرانين ، كما ترتب على هذه الثورة نتائج جد متأخرة في الزمن وانعكست على الفرد والجماعة معا كما ترتب عن فشلها آثار اجتماعية واقتصادية جسيمة[3] .

ورغم تعدد الآراء حول أسباب الثورة فإنها مثلت ذلك الهيجان الشعبي والإحساس الوطني عن مدى التذمر من المحتل الجديد والطموح والرغبة الجامحة في استرجاع الجزائريين لاستقلالهم والأمل في طرد السيد الجديد وهذا ما يفسره مشاركة ثلث السكان في حمل السلاح والالتجاء للجبال [4] .

إن العلاقة بين المقرانيين وأهل المسيلة قديمة في الزمن وقوية في الصلة [5] وقد مرت بأحداث كثيرة كانت من بين عوامل انقسام العائلة وانتقال بعض أفرادها إلى عرش أولاد ماضي بالمسيلة الذي ظل العرش النافذ والمؤثر على إقليم الحضنة الغربية .كيف كان موقف سكان المسيلة من ثورة المقراني ؟ كيف تطورت الأحداث بها ثم إلى أي مدي كانت انعكاسات الثورة سلبية على المنطقة اجتماعيا واقتصاديا ؟.هل مثلت ثورة المقراني في المنطقة مظهرا الولاء لشخص المقراني وشيخ الرحمانيين الحداد أم هي ثورة دينية جهادية بعيدة عن

1- Gauvion,op-cit,p,71,Gaid ,(M) ;op-cit ,p69.

2- Le Moniteur Algérien :Journal officiel de la colonie 27 année N°: 1620 ,15/05/1858.

1- أحمد توفيق المدني : كتاب الجزائر طبعة دار المعارف القاهرة -1963 –ص 61 .

4- Ageron,(ch,R) :Histoire de L'Algerie ,comptemporaine du 1870-1969,P.U.F Paris -1969,P40.

3- تنتسب عائلة المقراني إلى أحمد بن عبد الرحمان المقراني الذي انتقل من جبال المعاضيد شمال المسيلة الى منطقة مجانة وأسس قبيل دخول الأتراك الجزائر إمارة القلعة بني عباس (القرن 16) وساهم في توطيد السلطة التركية بمنطقة المسيلة واستمر تأثير العائلة الى حين اندلاع الثورة بها 1871(أنظر أكثر Feraud :les Mokrani).

كل حسابات شخصية .

إن المتتبع لأحداث ثورة المقراني لمنطقة المسيلة يصطدم بذلك الانقسام حول المشاركة في الثورة والذي أدى إلى بروز ما أصبح يعرف في المنطقة بجماعة المنافقين والذين لم ينافقوا مع المقراني أو الذين وقفوا إلى جانب فرنسا[1].

انتشار الثورة وموقف السكان منها :

انقسم سكان منطقة المسيلة حول نداء المقراني للجهاد ضد فرنسا، فقد أعلنت عدة عروش الحرب إلى جانب المقرانيين مثل أولاد ماضي – أولاد معتوق[2] – أولاد منصور ماضي –أولاد دراج –أولاد عبد الله – أولاد سيدي هجرس – أولاد ضاعن بني يلمان – ونوغة ومشيخة أولاد نجاع بقيادة جنان بن الدري [3]. وعرفوا بالمنافقون [4] في حين وقفت جماعة محدودة إلى جانب فرنسا ورفضت النداء مثل صف بوضياف بن بوراس الذي عين قايد الحضنة من طرف فرنسا منذ 3 سبتمبر 1841[5] . وصنف وادي الشلال مع أولاد يحي وأولاد على بن خالد وأولاد سحنون في الحضنة الشرقية [6] ولعل هذا الانحياز من جهة صف بوضياف بوراس إلى جانب الإدارة الفرنسية مرجعه العداء القديم بين المقرانيين وصف بوضياف الذي أراد الحفاظ على امتيازات عائلته التي بسطت نفوذها إلى خارج حدود منطقة المسيلة في الأوراس والصحراء والهضاب العليا من خلال خدمتها لفرنسا منذ بداية الاحتلال كما جاء في رسالة القايد بوضياف بن هني إلى القائد روستان Roustainفي 21 مارس 1871 [7] وكذا في تقارير القياد من عائلة بوضياف[8].

وعند إندلاع الثورة في الأشهر الأولي لسنة 1871 كلف المقراني السعيد بن بوداود على قيادة منطقة المسيلة وبوسعادة وكانت مجابهته الأولى مع القائد الصخري بوضياف في ماي 1871 بمنطقة سيدي هجرس الذين ناصروا كثيرا المقرانيين في الوقت نفسه كلف بومزراق على قيادة منطقة ونوغة شمال غرب المسيلة حيث كان الانقسام موجود بين صفي البيضة المناصرين للمقراني (بني يلمان) وصف الكحلة تحت قيادة بوضياف

4- لا تدل كلمة المنافقين عن المنافقين أو الخونة إنما تدل على المحاربين أو الثائرين ضد فرنسا إلى جانب المقراني والذين صودرت أملاكهم وشتتوا بعد الثورة .

[2]-باستثناء رئيس المشيخة الطيب دحدوح الذي فر إلى فرنسا مع عائلته وتقلد منصب قايد أولاد سيدي إبراهيم بعد نهاية الثورة (الأرشيف الاستعماري لبلدية المسيلة المختلطة).

-Gaid ,(M):op-cit,p153,BOGA;1910,p1207.2

-A.C.M..M:B,149,D1,sequestre de M'sila ,rapport caid sakhri Boudiaf ,13/11/1890)3

[5] -Gaid ,(M) :op-cit ,p51.

[6] -Maguelonne,(J):op-cit ,p243

-[7] -El Moubacher:N°: 746 du 13/04/1871.

-[8] -A.C.M.M.B,149,D1(rapport caid Boudiaf ,22/04/1917).

(ملوزة) .

وأستطاع بومزراق والسعيد بوداود إسترجاع مدينة المسيلة بعد إنسحاب الجنرال سيريز Cerez نحو اومال "سور الغزلان" في 24 أوت وقاما بتحريض وتعبئة السكان على الثورة كما قاما بمعاقبة من وقفوا إلى جانب فرنسا ، واستمرت مدينة المسيلة تحت سيطرة المقرانيين إلى حين قدوم قوة الجنرال سوسي Saussier من سطيف في 10 أكتوبر والتي تدعمت فيما بعد بقوة الجنرال دولاكروا Delacroix التي وصلت المدينة في 29 أكتوبر وفي هذه الفترة استطاعت فرنسا إخماد الثورة بمحيط المسيلة [1] الذي شهدت معظم أراضيه مواجهات عنيفة مثل جبال ونوغة وجبال المعاضيد وكيانه وأولاد خلوف وبلاد السوامع وغيرها [2].

لقد لقي نداء المقراني استجابة واسعة لدي مشايخ مدينة المسيلة وكبار الاعيان بالمنطقة وتحولت الاستجابة إلى جهاد مقدس أعلنه شيخ زاوية سيدي بوجملين بالمدينة محمد بن الطيب بن بوجملين وأيده في ذلك قايد المدينة أحمد بن الباهي وأبنه محمد[3] ،وشيخ المدينة المدني بن يحي وكذا أحمد الصغير بن يلس القائد السابق لبني سليمان كما ساهم لباشا عادل سي السعيد بن شلابي في تجميع الناس بأولاد ماضي [4] إلى جانب المقرانيين في الوقت الذي عملت فيه عائلة لكحل بن خرفا الله على تحريك السكان بمنطقة المطارفة والمسيلة قبل اندلاعها بالمنطقة وشهدت مدينة المسيلة عملية فرار جماعي للمعمرين الأوربين من المدينة إلى بوسعادة حيث يوجد المركزي العسكري بعد أن تمت تفجيرات منازلهم [5].

وفي الجانب الحربي حقق خليفة المقراني بالحضنة والمسيلة السعيد بن بوداود انتصار كبير على خليفة فرنسا بالمنطقة الصخري بن بوضياف بمنطقة السعيدة عرش أولاد ماضي ودفع هذا الانتصار القايد على بن تونسي من أولاد على بن داود وكذا العمري بلعمري من أولاد سيدي هجرس إلى الانضمام إلى قوة السعيد بن بوداود ضد صف بوضياف وفرنسا وقوتها بقيادة الجنرال سيريز Cerez ومن بعده مويل Muel الذي أمر بقنبلة الثوار والمشاتي التي وقفت بجانبهم .[6]

كما امتدت الثورة جنوب الحضنة بعرش أولاد سيدي حملة في جوان 1871 بعد أن اشتد الخناق على المقرانيين بمدينة المسيلة منذ قدوم الجنرال سيريز إليها في 10 أوت 1871 إلى 14 أوت [7] ولم يستقر الوضع طويلا للقوات الفرنسية بمدينة المسيلة التي ظلت طيلة صيف 1871 في أخذ ورد بين الثوار

---

[1]- De Galland ;op-cit ,p83.

[2] - يحي بوعزيز : المرجع السابق، ص ،301

[3]- A.C.M.M:B,241,D1(sequestre ,Tribu de M'sila 1871)

[4] -BOGA: 1872 ,pp408,409.

[5]- Ibid:p407 et ,ACMM;B,149,D1(letrre 13/11/1890)

[6]- Gaid ,(M):op-cit,p151.

[7]- ADC:monographie manuscrite par L'administrateur (R,B) 1937.

وجيش الاحتلال وشهدت المناطق المحيطة بها عدة معارك مثل كاف العقاب في 5 أوت [1] ونتيجة تشتت القوة الفرنسية عبر هذه المناطق استطاع السعيد بن بوداود وشقيقه الحاج بوزيد من تحقيق انتصارات تمكن على إثرها استرجاع مدينة المسيلة من الفرنسيين ودخلها في 14 أوت 1871، وكان ذلك بعد جهود بومرزاق في توحيد صفوف سكان الجبال في الدريعات وونوغة والخرابشة بداية شهر أوت في الوقت نفسه كان زعيم أولاد نجاع جنان بن الدري يعمل على مهاجمة الاوربين الموجودين بمركز المسيلة ولم تستطع قوة الجيش الفرنسي بالحضنة من استرجاع مدينة المسيلة إلا في شهر أكتوبر 1871 بفضل قوة فرقة الجنرال دولاكروا وقوة الجنرال سوزي Saussier [2] وكان من بين عوامل استرجاع الفرنسيين لسيطرتهم على المنطقة مساعدة بعض أهالي أولاد سلامة والخرابشة حيث كان ينشط بومزراق الذي كانت تصرفاته تبدو قاسية اتجاههم [3] .

وكانت منطقة المعاضيد التي تكونت منها عائلة المقراني هي موطن نهاية إمارتها ونفوذها ، فقد دفعت عملية محاصرة فرنسا وأعوانها لعائلة المقراني بمنطقة المسيلة إلى إلتجاء أفراد العائلة بأملاكهم إلى جبال المعاضيد بمعية السعيد بن بوداود وتم التحضير لمغادرة المنطقة نحو الجنوب الجزائري.

غير أن القوة الفرنسية بفضل ترصد المتعاونيين للمقرانيين استطاعت إلحاق هزيمة كبيرة بالمقرانيين في موقعة قبر السلوقي بسفوح جبل المعاضيد، أو عياض في 8 أكتوبر 1871 وهي أخر ملحمة للمقرانيين قبل نهاية نفوذهم وتشتت أفراد العائلة نحو الجنوب الشرقي الزاغر في ظل متابعات أعوان فرنسا من آل بوضياف وباشاغا أولاد النايل وغيرهم . إلى أن يتم القبض على بومزراق في 1872/01/20 ليتم إصدار حكم الإعدام في حقه يوم 7 مارس 1873 [4] .

إن الأحداث المتسارعة والمتناقضة أحيانا بمحيط المسيلة خلال ثورة المقراني تجعلنا نعتقد في أهمية التقسيمات الاجتماعية التي وجدت وامتدت إلى فترة الاحتلال والتي أثرت على التوازنات العسكرية في معارك المقرانيين مع الفرنسيين كما أن نفوذ المشايخ والأعيان الممتد إلى النظام التركي كان له شأن في إخضاع الأهالي الذين أرغمهم الضعف والقهر والبؤس على الخضوع والولاء السريع لهؤلاء الأعيان. ولو استطاعت هذه الفئة توظيف الأهالي في رد الاحتلال وتماسك القبائل ما كانت المنطقة تتأثر في بنيتها الاجتماعية ونمط معيشتها وعلاقاتها بعد 1871 وهذا ما سنراه في انعكاسات هذه الانتفاضة و تأثيراتها

[1]- يحي بوعزيز : المرجع السابق : ص 301 .
[2]- ADC.: mongraphie,1937 .
[3]- يحي بوعزيز : المرجع السابق ،ص ص301-302.
[4] -A.MAITROT (Dela Motte):Le siege de Bordj Boureridj en 1871 in RSAC1926 ,P8.

السلبية على منطقة المسيلة.

إنعكاسات ثورة المقراني على منطقة المسيلة :

1- عمليات مصادرة الأراضي والأملاك :

تنوعت عملية المصادرة إلى نوعين :

أ) مصادرة شخصية لأملاك الأفراد الذين شاركوا في الثورة إلى جانب المقرانيين أو وقفوا معهم.

ب) ومصادرة جماعية لسكان العروش و الدواوير الذين أرغموا على دفع أراضيهم الجيدة لسلطة الاحتلال من جهة ودفع ضريبة حربية جماعية بصفة إلزامية تصل إلى حالة رهن الأملاك والأثاث[1].

وتعرضت مدينة ومنطقة المسيلة ككل إلى عمليات مصادرة واسعة شملت معظم العروش والأفراد امتازت بطابعها القهري الجماعي الذي لم يستثني حتي الأشخاص والجماعات التي وقفت محايدة من الانتفاضة .وفرضت فرنسا غرامات مالية تم تسديدها بالمسيلة منذ سنة 1874 .وقد صدر في حق مدينة المسيلة قرار مصادرة للأملاك والأراضي التي قدرت مساحتها 1200 هكتار وغرامة مالية قدرت ب 38980 فرنك [2] بعد أن كانت في البداية 41934 فرنك [3] وهي غرامات يسددها أهل المدينة مقابل عملية استرجاع أملاكهم المحجوزة . وحتى الأشخاص العاجزين عن دفعها تتكفل الجماعة عنهم بتسديدها ، مع عدم استثناء حتى الأشخاص الذين وقفوا إلى جانب فرنسا بسبب وجود أراضيهم ضمن محيط الأراضي المصادرة جماعيا على أنه تم تعويضهم بأراضي رديئة خارج المنطقة [4] .

وبدأ أهالي المسيلة تسديد الضريبة ابتداء من جويلية 1874 [5] حسب قرار 26 ماي 1872 .واعتبرت مدينة المسيلة حسب القائد العسكري لملحقة المسيلة . بكامل أهاليها مع المنتفضين إلى جانب المقراني ، وهي أعمال في نظر فرنسا عدائية لها ،لذلك تم تطبيق المادة 10 من قرار 1845 والذي أدى إلى تعرض عدد كبير من السكان والأعيان إلى المصادرة الفردية والجماعية للأملاك والتي شملت على الخصوص[6].

1- أحمد بن الباهي قائد المسيلة السابق وهو فارس برتبة الوسام الشرفي .

2- محمد بن أحمد الباهي : إبن القائد السابق .

---

[1]- Boujade ,(G) "Notes chronologiques" pour servir à L'histoire de L'occupation Française dans la region d'Aumal,1845-1887 ,in RAF 1891,pp76-77.

[2]- ACMM:B,224,D2(sequester de M'sila).

[3]- ACMM:B,241,D1sequestre de Oouled Derradj).

[4] -BOGA:1905,p98,BOGA:1872,pp 408-409.

[5]- ACMM:B,241,D1(convention relative au biens séquestrés ,tribus de M'sila juin 1876).

[6]- BOGA:1872,p408.

3- المدني بن يحي : شيخ مدينة المسيلة .

4- سي محمد بن الطيب بن بوجملين : شيخ زاوية سيدي بوجملين بمدينة المسيلة الذي أعلن الجهاد المقدس ضد فرنسا بداية الثورة .

إضافة إلى قائمة طويلة من أهالي المدينة تتضح من خلالها مدي دور أعيان ومشايخ المدينة في توحيد صفوف السكان إلى جانب المقرانيين ومدي الترابط الاجتماعي داخل المدينة الذي حال دون انقسام أهلها في بداية الثورة . والفئة القليلة التي فرت من المدينة عملت فرنسا على استغلالها في إخضاع السكان بجعلهم في مناصب القياد على مختلف دواوير المنطقة كما كان حال القائد صرموك محمد بن عبد الله الذي عين على المطارفة والذي اعفي من المصادرة إلا أن موقف السكان له كان الكراهية والرفض وهذا ما تجلي من خلال الشكاوى التي قدمها السكان إلى الإدارة الفرنسية بشأنه [1] .

كما استعملت فرنسا علاقتها القوية بعائلة بوضياف بن بوراس بتعين عدد من أفرادها على مختلف القيادات[2] بحكم دور العائلة القديم منذ دخول الاحتلال الفرنسي للجزائر في توطيد الأمن والاستقرار،ومن خلال ذلك استغلت هذه العائلة الوضع الجديد لتزيد في إمتيازاتها ونفوذها على حساب الأهالي[3] .لم تتوقف فرنسا عند حدود معاقبة المشاركين في الثورة ولا حتى المصادرة الجماعية بل تعدتها إلى عمليات احتلال مباشر للأراضي الخصبة للأهالي في ظروف أمنية صعبة استغلتها قوة الاحتلال لإنشاء نواة مركز الاستيطان الأوربي بالمسيلة كما أن عملية المصادرة لم تكن تلقائية إذا عرفنا مدي التقارير والخبرات الفنية عن أراضي ومياه المنطقة التي قدمها كثير من الباحثين وشركات التنقيب عن المياه منذ 1858 [4] .

ودليل ذلك مصادرة الأراضي لواقعة غرب وادي القصب المسيلة المعروفة باسم سباع الغربي التي تحولت فيما بعد إلى أراضي المعمرين المسقية في حين عوض أصحابها بأراضي رديئة صودرت لغيرهم شرق الوادي بمنطقة سباع القبلي [5]. غير أن المصادرة لأراضي مدينة المسيلة تختلف عن المناطق الأخرى التي تتبع حدود البلدية فيما بعد على أساس طابع الملكية بها بحيث تصنف أراضي أهل المسيلة بالملك بينما أراضي البلدية المختلفة تصنف بأراضي عرش، وكانت لهذه العملية آثار اقتصادية واجتماعية على سكان المدينة ، بتقلص نشاطهم

---

[1]- ACMM:Bn165,D1(lettre Djemaa de Metarfa a L'Administrateur de M'sila /9/02/1897.

[2]- ACMM:B,165,D1(lettre1 caid Boudiaf Brahim 2/6/1907)
والرسالة تبرز دور أفراد العائلة (بوضياف) في خدمة فرنسا خصوصا بعد ثورة 1871 مثل القايد بوضياف محمد الذي عمل إلى جانب الحاكم ديماك (Dimaque) والكولونيل ادلر Adeler والضابط zakoum والجنرال سوسي saussier والجنرال لوكليرك leclerc بين سنوات 1894-1896 وكذلك دور القايد بوضياف براهيم الذي خدم بين 1865-1871 إلى إن ادركه العجز 1919.

[3]-.ACMM;B,171, D5(lettre Djemaa ouled Khelouf 23/11/1905) (selmane ,30/07/1902)

[4] -lemoniteur Algerien :05/06/1858

[5]- ACMM:B, 241,D1(convention entre le gouvernement d'Alger et le tribu de M'sila 31/05/1877)

الزراعي وضعف مردوديته وانخفاض مستواهم المعيشي في الوقت الذي نما فيه القطاع الأوروبي الزراعي بعد قدوم واستيطان المعمرين بعد انتهاء ثورة المقراني واستحواذهم على المجاري المائية المعدة للسقي وتحويلها إلى أراضيهم الفلاحية[1] .

وبحكم عدم وجود أراضي العرش بمحيط المسيلة فإن السكان الذين تمت مصادرة أراضيهم نهائيا تحولوا إلى أجراء أو عمال بسطاء عند المعمرين في أراضيهم القديمة وتأثرت كل عروش المسيلة لعمليات المصادرة والغرامات المفروضة عليهم والتي لم يكن باستطاعة لأهالي تسديدها مما جعل سلطة الاحتلال توزعها على عدة سنوات . وكما كان حال مدينة المسيلة حدث لدوار المطارفة التابع لعرش أولاد دراج حيث انتزعت منه الأراضي الخصبة التي يتم سقيها بساقية خباب الآتية من وادي القصب بموجب اتفاقية المصادرة 1877/04/30 [2].

وقد ادعت سلطة الاحتلال أن هذه الأراضي سوف تستعمل في إطار المصلحة العامة وقدرت المساحة التي صودرت بعرش أولاد دراج 4000 هكتار وغرامة مالية 35000 فرنك [3].

وقد صدر قرار المصادرة لعرش أولاد دراج في 1874/10/01 وتمت اتفاقية مع الأهالي بتاريخ 11 أفريل 1877 فرضت عليهم مصادرة ما مساحته 4000 هكتار موزعة بين :

1-مجموعة بشيلقا : التي إحتفضت بها الدولة الفرنسية على أمل منحها للمعمرين ثم أجرتها لأولاد دريس بعد أن تبين لها رداءة تربتها وهي بمساحة 2000 هكتار .

2- **مجموعة واد سلمان :** وهي تمثل ثلث الأراضي المزروعة لعرش أولاد دراج وكان أمل فرنسا على أن تكون محل إقامة مستوطنات للمعمرين غير أن الظروف المناخية للمنطقة ونوعية الأراضي لم تشجع فرنسا أو المعمرين على القدوم إليها لأنها حسب رسالة الوالي لا تحقق رفاهية ومستقبل الأوربين ، ومن ثم قررت الدولة فيما بعد تأجيرها للأهالي بغرامات مالية وحسب رسالة الضابط دوران Durand [4] أنه يعجز على الأهالي دفع مبلغ الغرامات مرة واحدة ويقترح تقسيمها إلى دفعتين على الأقل.

غير أن الانعكاسات الكبيرة لثورة المقراني على عرش أولاد دراج هو ذلك الفراغ البشري الذي تركته بالمنطقة بعد هجرة عدد كبير من سكان فرقة السوامع التي وقفت إلى جانب الثورة ، حيث بادرت بعد نهاية الأحداث إلى الفرار والذهاب في اتجاهات عديدة أهمها نحو تبسة الشمرة- العلمة، سيدي عيسي-

1- ACMM:B,127. (carte du Géometre du sequestre 3/12/1877)
[2] ACMM:B,136,D1(sequester de M'sila)
[3]- ACMM;B224,D2,(Sequestre de M'sila et Ouled Derradj).
[4]- ACMM:B,224,D2, (Lettre du chef du Division de setif au chef d'anexe de M'sila 13/05/1877)

أولاد الحوت ومناطق أخري لا زالت تاويهم إلى يومنا هذا . ولعل هذه الهجرة الجماعية بما تركته من تفكك روابط العرش وانسجامه وانقسامه إلى جماعات متناثرة بعيدة عن موطنها الأصلي ، جعل فرنسا تعمق فيه الانقسام بحيث عمدت إلى تقسيم ما كان يعرف بقيادة السوامع الموحدة إلى فرق أربعة هي : أولاد عبد الله الذين تم ترحيلهم من منطقة بوحمادو إلى فيافي منطقة السويد "بياضة " الجرداء والتي تحمل اليوم اسم أولاد عبد الله ، وفرقة اللوذاني وفرقة الهجارس [1] وأولاد حديدان.

كما أن الأثر البارز لسياسة فرنسا اتجاه دعم سكان أولاد دراج للمقراني هو تفكيك روابط العرش ككل خصوصا فرقة السوامع وقطع الأواصر التقليدية وخلق الصراعات الجديدة مع الجماعات والعروش المجاورة[2] في إطار عملية المصادرة والترحيل والتعويض في الأراضي مثلما حدث بين أولاد عبد الله وأولاد غنايم و السوامع وأولاد سيدي حملة [3].كما مست منطقة السعيدة أين يقطن عرش أولاد ماضي الذي كان أكثر العروش تماسكا وتلاحما من خلال الأحداث التاريخية التي مر بها والتي أفرزت له شخصية قوية كانت تظهر في المنازعات الخارجية والعلاقات مع العروش الأخرى في مسائل التحالف أو الحرمة أو حدود الأرض والتسلح للحرب[4].مسته نفس الآثار التي لحقت بعرش السوامع ، من عمليات المصادرة والحجز للأملاك والأراضي والغرامات الحربية التي اعتبرت امتداد لموقف فرنسا القديم خلال انتفاضة العرش القوية سنة 1864 ، وكانت الأراضي المصادرة لهذا العرش موطن الجماعة الجديدة المهجرة من إقليم مجانة حشم المقراني ، كتعويض لها عن الأراضي الخصبة التي صودرت منها ومنحت لسكان الالزاس واللورين. ولم تنجوا من عملية المصادرة حتى العائلات والمشايخ التي وقفت إلى جانب فرنسا خلال الثورة مثل زعيم مشيخة أولاد معتوق الطيب دحدوح وعائلته [5] وإن حاولت فرنسا جعله على رأس قيادة منطقة أولاد سيدي إبراهيم بعد انتهاء الثورة بمحيط بوسعادة بسبب وجود أراضيه ضمن أراضي العرش المصادرة جماعيا .كما تباينت الغرامات الحربية والمساحات المصادرة حسب درجة الولاء للمقراني وطبيعة الأراضي.

فقد صودرت مساحة 4042 هكتار من منطقة أولاد عدي لقبالة مع غرامة مالية 41939 فرنك باعتبارها كانت موطن زعيم أولاد نجاع جنان بن الدري حليف السعيد بن بوداود في مقاومته للجيش

1- كلمة الهجارس هي فرقة من سوامع أولاد عبد الله ، ليس لها صلة بهجارس أولاد سيدي هجرس التابعة لمحيط أومال سابقا (سيدي عيسي) جنوب غرب المسيلة .

[2] -ACMM,B90,D1,Rapport Caid Mcif 12.01.1912)

[3] -A.C.M.M:B,224, D1(Délibération du commission municipale du 23/03/1888).

[4] -Bourdieu,(P) op-cit,p 71..

[5] -A.C.M.M:B,224,D2 (rapport caid Sakhri Boudiaf 13/11/1890).

A.C.M.M:B,224,D1 (sequestre de M'sila 1875-1888) .

الفرنسي في الجهة الشرقية لمنطقة المسيلة أو الحضنة الشرقية . في الوقت الذي تقلصت فيه المساحة المصادرة لعرش الدريعات بسبب الطابع الجبلي الصخري بينما ارتفعت قيمة الغرامة المالية الخاصة بنفس العرش إلى 127285 فرنك من خلال قرار 16 جويلية 1872 [1] وهذه الإجراءات مثلت الصفة الانتقامية للاستعمار الفرنسي من الأهالي رغم حالة الفقر والبؤس التي كانوا عليها في هذه الفترة .وفي الوقت الذي كانت غالبية السكان تعاني من القهر والخوف والمصادرة ومن التشتيت استغلت الأقلية التي تعاونت مع فرنسا الظروف في الاستحواذ على مزيد من الأراضي التي صودرت من أصحابها أو الذين فروا وتركوها واعتبرتها سلطة الاحتلال أراضي متروكة terres d'appanages ومن أمثلة ذلك سيطرة القائد الصخري بوضياف على أراضي مدينة المسيلة واستغلها في الزراعة [2] كما استغل آل بن زغلاش شكور ابن الحاج أراضي المخزن بأولاد دراج ، كما ارتقي العديد من هؤلاء إلى مناصب القيادة في مختلف الدواوير خصوصا عائلة بوضياف[3].

2) تهجير وتشتيت السكان :

لقد كانت لثورة المقراني انعاكاسات اجتماعية جد مؤثرة على بنية المجتمع وتوزيعه الجغرافي وعلاقاته [4]، فقد أدت إلى فراغ بشري كبير حل بها عقب انتهاء الثورة وبداية عمليات المصادرة والمتابعة وإجراءات القهر الاستعمارية ويشهد الفرنسيون أنفسهم لمدي التأثير الذي حل بالسكان بمنطقة المسيلة . فالضابط باين Payen يؤكد في مقاله حول تعمير الحضنة [5] بأن مقاطعة المسيلة خصوصا قد شهدت فراغا بشريا رهيبا أكثر مما شهدته منطقة مجانة نفسها التي كانت تمثل إقليم عائلة المقراني وحشمه ، ويذكر أن أغلب الأراضي التي كانت تعمرها وتسقيها عروش المسيلة قد وجدها جيش الاحتلال الفرنسي فارغة وتحت حرية تصرفه .

كما أن عملية مصادرة الأراضي والأملاك التي مست السكان والفرق التي وقفت إلى جانب المقراني وعرفت بالمنافقين قد أدت إلى عملية تهجير جماعي للسكان خصوصا من منطقة السوامع وأولاد عبد الله وأولاد ماضي حققت غاية وهدف فرنسا في إطار سياسة فرق تسد ، بحيث أدت العملية إلى انقسام عرش السوامع إلى السوامع اللقبالة الذين بقوا في منطقتهم الأصلية ببوحمادوا ، والسوامع الظهارة الذين رحلوا إلى منطقة بياضة غرب المسيلة ويمثلون فرقة أولاد عبد الله [6] كما قامت فرنسا بتهجير فرقة الدحادحية من عرش

---

[1] -A.C.M.M:B, 241,D1(sequestre de M'sila).

[2] -A.C.M.M:B,241,D1 (carte du Géomètre du sequester de M'sila 3/12/1877)

[3]- مثل تعيين بوضياف النذير قايد على الدريعات 1885 وبوضياف الصديق بن بوضياف على أولاد عدي لقبالة 1882 بوضياف المختار على السعيد 1891 وبوضياف الحاج بن احمد على مدينة المسيلة بعد إن كان قايد على المكارطة المعاضيد،وبوضياف محمد بن القرشي على بني يلمان (A.C.M.M:B,241,D1).

[4]-Julien,(Ch,A): L'histoire de L'Algerie contemporaine 1871-1954.P.U.F,p190.

[5] -Payen:colonisation du Hodna, p 142.

[6] ACMM;B, 90, D1, (Rapport du Djemaa des Hachemes de saida 28/12/1895.

بسبب موقفهم من فرنسا وجعلت من الذين وقفوا إلى جانبها مثل أمير المشيخة أولاد معتوق الطيب دحدوح على رأس قيادة أولاد ابراهيم سنة 1872 قبل أن تتحول هذه القيادة إلى محيط بوسعادة العسكري ،ضمن محافظة الجزائر سنة 1874 .[1] كما أدت ثورة المقراني إلى هجرة عدد كبير من السكان وترك أوطانهم[2] متجهين إلى مناطق في شرق ووسط البلاد قد ألفوها قبل الاحتلال ، بحيث هاجر سكان عرش أولاد دراج وفرقة السوامع نحو مدن الشرق الجزائري مثل تبسة ، الشمرة ، العلمة والسهول القسنطينية [3] في حين هاجر سكان الخرابشة والمعاضيد وونوغة نحو مدن الوسط كالعاصمة وبلاد القبائل واشتغلوا بها في أعمال البناء والمذابح والحمامات وغيرها [4] كما انتقلت جماعات أخرى من عرش السوامع المرحلين من منطقتهم إلى مناطق سهول سيدي عيسي ومنطقة بلحوت بمحيط أومال "سور الغزلان ".

3) تهجير حشم المقراني من مجانة إلى المسيلة :

إن من مستجدات ثورة المقراني الاجتماعية بمنطقة المسيلة ظهور فئة قبائل الحشم بها [5] ،بحيث هجرت بالقوة جماعات كثيرة من قبائل الحشم بعد أن صودرت أراضيها الخصبة وأملاكها بالمناطق التلية بمجانة وسيدي مبارك والعناصر وعين السلطان ومنحت لها أراضي بمنطقة المسيلة في السعيدة والشلال والسوامع ،وهي أراضي مصادرة من السكان الذين ثاروا مع المقراني ، وقدر عدد أفراد الحشم الأتين من مدينة مجانة نحو وطن المسيلة ب 526 فرد ، ومن سيدي مبارك نحو أولاد ماضي 285 فرد ومن العناصر 485 فرد[6] .

خصصت لهم مساحة من الأراضي قدرت ب34650 هكتار منها 8122 هكتار بأراضي بوحمادو " السوامع" و 8541 هكتار بأراضي أولاد معتوق بالسعيدة و 17896 هكتار بدوار الشلال .

وقد ساد اسم الحشم على المقرانيين في الوثائق الإدارية والمراسلات وحتى الكتابات الأوربية [7] ولعل هذا الإصرار من الإدارة الاستعمارية على تحول ما كان يطلق عليهم بالمقرانيين إلى الحشم دون ذكر اسم المقراني هو دليل على رغبة حقيقية في طمس هذا الاسم من ذاكرة السكان المحليين لأنه يرتبط بحركة جهادية كانت قد لقيت صدى واستجابة واسعة منهم ودليل على الأسلوب الاستعماري في مواجهة رموز المقاومة الشعبية كي لا

[1]- ACMM:B, 90,D1(rapport caid Boudiaf sakhri 13/11/1890)

[2] -ACMM:B,90,D1

[3]- ACMM;B,90,D1 (Etat des impôts des Hachems 5/9/1882)

[4] -Despois ,(J):le Hodna ; pp,304-305.

[5] -سيكون لهذه الفئة دراسة خاصة في الفص الثالث .

[6] -ACMM;B, 90,D1(installation des Hachems dans le Hodna)

[7]- مثل ديبوا (Despois) في كتابه الحضنة (Le hodna)

يكون اسمها عاملا في إعادة بعثها من جديد.

وبدأت عملية تهجير قبائل الحشم من التل إلى الحضنة منذ 1876 ، وامتازت بالطابع القهري والجماعي ، أدت إلى تفكيك هذه الجماعة عن أصولها وفصلها عن أوطانها فمثلت عملية جراحية استنزفت الكثير من قيمها الاجتماعية والاقتصادية وروابطها ،وأثرت بذلك على مستقبلها وعلى مستقبل منطقة الاستقبال كذلك بحيث أدت منذ 1876 إلى بروز مظاهر عدم الانسجام مع البيئة على أساس أن كل الأراضي التي منحت لهم أقل خصوبة ومردودية من أراضيهم المصادرة ولأنها أراضي جلف تعتمد إلا على فيض الأمطار والسيول[1] ،وبالموازاة مع هذه المعطيات الجغرافية عمدت فرنسا على إرغام الحشم على اختيار العمل في هذه الأراضي أو دفع غرامات بكل صرامة تطبيقا لنص قانون 1844/10/01 الذي يخول الإدارة كراء أراضيهم للأهالي أو الاوربين دونهم[2].

إن عملية التهجير بالقوة [3] ، أدت إلى بروز مظاهر عدم الانسجام لهذه الفئة بالمجتمع والبيئة الجديدة نظرا للتباين الكبير بين وضعهم كملاك أراضي خصبة في التل في ظروف زراعية ومناخية سهلة ومكانة اجتماعية مميزة وبين الوضع الجديد في الأراضي الرديئة في مناخ جاف ونقص في المياه وتشكيلات اجتماعية لم يألفوا طبائعها وسلوكاتها.

كما برزت مشاكل هذه الجماعة مع أناس المنطقة حول حدود الأراضي الممنوحة لهم في الوقت الذي بقيت فيما بينهم في المشاع حسب مواطنهم الأصلية وانتقل الصراع الجديد الذي كان من المفروض أن يقع بين والأهالي إلى تنازع بين الأهالي الجزائريين حول الأراضي الرديئة بمختلف فرقهم تلية وحضنية).

فكثرت النزاعات حول توزيع [4] هذه الأراضي وخدمتها [5] وسقيها وإنتاجها[6] وأدى على العموم هذا الوضع فيما بعد إلى بروز ما يسمي بمشكل أراضي الحشم بمنطقة المسيلة والذي تداعياته مستمرة إلى يومنا هذا.

غير أن الوضع العام للمنطقة سهل تزايد فوضي التلاعب بالأراضي والتنازع في الملكيات في وقت

---

[1]- ACMM;B, 181,Dossier Hachems (rapport du caid Boudiaf sakhri 8/04/1897).

[2]- ACMM;B, 181, Dossier Hachems (Lettre du Général de la sougeole à L'Administrateur de M'sila 10/06/1882.

[3]- ACMM;B, 181,D1(letrre Administrateur 13/06/1898).

[4]- ACMM:B,171 (rapport caid-Ouled –Hdiden 18/10/1902).
et B224, D1 (Délibération Commission municipale 29/03/1888).

[5]- ACMM;B,90, D1(Affaire Hachems , Lettre 10-06-1882).

[6] -ACMM:B90,D1 (rapport caid Hdiden 27/09/1893)
(rapport caid M'cif 12/01/1912).

شجعت فيه سلطة الاحتلال بقراراتها الانتقامية على العروش استغلال الجماعات للأراضي التي اعتبرتها فرنسا متروكة واحتلالها وبيعها كما استغل الحشم للأراضي المعروفة بأراضي البايليك وقاموا ببيعها للسكان أو إيجارها . وعند عودة أهلها الفارين ظهرت المنازعات من جديد خصوصا أن جماعة الحشم لم يطول الزمن بهم في المنطقة وهاجروا عائدين إلى التل تاركين الأراضي بصفة إيجار أو خمس أو تعاون مع السكان المحليين.

النزاع على الأرض :

أدت ثورة المقراني إلى إحداث تحولات عميقة في واقع السكان الاقتصادي والاجتماعي ، كما أن انتقام فرنسا من سكان المنطقة أدى إلى تحول في ملكيات الأراضي بين الناس ، أدي بدوره إلى التأثير على المردود الاقتصادي الزراعي والحيواني للمنطقة .لقد عمدت فرنسا إلى سياسة من شأنها إبقاء الأهالي في صراع مستمر فيما بينهم فقررت منح الأراضي لمن يخدمها خمس سنوات بعد أن فر أصحابها بسبب مواقفهم المؤيدة للمقراني ،كما كانت قرارات استغلال الأراضي المتروكة عاملا مشجعا لبعض القيادات المؤيدة من قبل فرنسا في احتلال أراضي العروش وبعض العائلات وكونت صراعات جديدة حولت عداء السكان مرة أخرى نحو القياد وأعوان فرنسا في الوقت الذي كانت جماعة المعمرين تستحوذ على أجود الأراضي وتستخر لها كامل مياه السقي، ومن أهم الصراعات التي برزت حول ملكية الأراضي كانت بين ،فرقة أولاد عبد الله من عرش السوامع وأولاد غنايم حول الأراضي التي منحتها فرنسا لأولاد غنايم[1] وصودرت من السوامع المنافقين مع المقراني وأدت إلى عداء بين الفرقتين بعد انتقال أولاد عبد الله إلى منطقة السويد"بياضة".

وكذلك الصراع حول أراضي الفارين من منطقة السعيدة بعد ثورة 1871 بين فرقة أولاد سديرة وأهل السعيدة [2] ،والصراع الدامي الذي تجدد عدة مرات بين السوامع وأولاد سيدي حملة بمنطقة مسيف بعد مصادرة أراضيهم وإعطائها لحشم مجانة .كما لم تسلم جماعة الحشم من النزاع الذي حدث فيما بينهم حول كيفية تقسيم الأراضي لأن فرنسا عمدت إلى منح كل فرقة من حشم المقراني أرضا في إطار المشاع فيما بينهم .[3]

كما ظهرت نزاعات عديدة بين السكان والقياد الذين تمادوا في بسط سلطتهم الفعلية على السكان البسطاء.وتبرز العديد من المراسلات وشكاوى المواطنين ضد قياد الدواوير بأن هناك تسلطا بارزا لهؤلاء القياد قبل وبعد تكوين بلدية المسيلة بتقسيماتها الادارية الجديدة التي عقدت من حياة السكان الذين ألفوا حياة الانسجام والجماعة دون الحاجة إلى سلطة جديدة من شأنها تنظيم علاقاتهم أو حل مشاكلهم وفق القوانين الفرنسية الاستعمارية . وقد كثرت المنازعات العقارية بين السكان وقياد الدواوير خصوصا من عائلة

[1] -ACMM: B,224 , D1 (Délibération , CM 29/03/1888)
[2] -ACMM: B, 61,D1
[3] -ACMM; B, 171, D1 (rapport caid – O-Hdiden 18/10/1902).

بوضياف النافذة والمؤثرة بحكم امتداد سلطة أفرادها في الإدارة الفرنسية وبسط نفوذها على مختلف مناطق الحضنة الغربية[1].ومن الأمثلة العديدة لهذه المنازعات ما حصل بين جماعة السعيدة وقائدها بوضياف [2] وجماعة سلمان مع القائد بوضياف الصخري ، وكذلك جماعة أولاد صالح "أولاد دراج" مع القائد بوضياف الصديق 1892 ، وجماعة أولاد خلوف مع بوضياف سي الحاج حول الأراضي التي اعتبرتها قانون سيناتوس كونسيلت 1863 أراضي دوميني "بلاد اليارود" وقد كانت ملك لعائلة المقراني قبل الثورة عندما كان بوضياف الحاج خوجة قايد أولاد خلوف والقصور والمكارطة[3]،وكذلك النزاع الذي حصل بين الاغا محمد بن هني بن بوضياف وأولاد منصور وأهل الضلعة [4] ،وكذلك صراع السكان في منطقة أولاد دراج مع القايد أحمد بن عيسي بن عزوز العجابي [5].

كما ظهرت صراعات من نوع آخر وهو الأراضي التي وقعت على الحدود الإدارية لبلدية المسيلة كجزء من مقاطعة قسنطينة مع الأراضي التي اعتبرت جزء من مقاطعة الجزائر في مناطق سيدي هجرس وبني يلمان [6] ثم الأراضي التي وقعت بين الحدود الجديدة لبلدية المسيلة بعد تكوينها 1884 والتقسيمات المجاورة لها مثل النزاع الذي حدث بين أهل غيلاسة " النابعة لمحيط البرج " وأولاد حناش التابعة للمسيلة منذ 1880 [7].والشيء اللافت للإهتمام هو لماذا كثرت هذه المنازعات وبهذه الحدة ، وهل لها امتداد قديم؟ إن الدراسة البسيطة للوثائق خصوصا عقود القضاة تدل على استتاب الأمن بالمنطقة وعدم وجود المنازعات من هذا القبيل بحكم الوضع المتعارف عليه في ملكية الأراضي وحدودها، وكذا وجود المشايخ ورؤساء القبائل الذين كان لهم دور كبير في انهاء الخلافات وعدم تجددها ولعل هذا ما استدعي إهتمام السلطات الفرنسية نفسها عندما صعب عليها تطبيق مخططاتها الحدودية في عدة مناطق وجعلها تستنجد بدور الجماعة والمشايخ في تحقيق الأمن لها قبل كل شيء وهذا ما حدث عندما امتد الصراع حول الأراضي الحدودية بين مقاطعة الجزائر وقسنطينة في إقليم المسيلة الذي كانت تقتسمه عدة عروش تابعة لعدة بلديات ومحيطات عسكرية في موضع شمل عرش بني يلمان وملوزة التابع للمسيلة وعرش سيدي هجرس التابع. لاومال .

وقد استلزمت عملية رسم الحدود مراسلات ضخمة استمرت بين فترة فيفري 1853 إلى أوت 1880

---

[1]-ACMM:B,171, D5 (rapport caid - O- Hdiden 27/09/1893).
[2] -ACMM:B, 127, D1, (littige entre les Boudiaf et ouled Mahdi).
[3] -ACMM:B,171, D5 (lettre du prefet de Constantine 30/07/1902).
[4] -ACMM:B, 171,D5 (rapport caid Mansour 23/12/1905) .
[5] -ACMM:B,171 ,D5 (rapport 23/09/1893) .
[6] -ACMM:B,136, D2, (Lettre commandant Forgemol commandant de setif 31/08/1880) ونشير الرسالة أن الحدود بين مقاطعة الجزائر وقسنطينة قد رسمت منذ 1863 من طرف المارشال راندون Randon وبيليس Pelissier غير أن المنازعات تجددت حولها بعد ثورة المقراني 1871.
[7] -ACMM:B,171, D5 (rapport du 20/05/1880).

بمشاركة الأهالي في موضع سد البغال[1].لم يكن وجود لمثل هذه المنازعات قبل الاحتلال الفرنسي- لا بين العروش أو القبائل التي لم تكن بينها حدود إدارية ولا سياسية تمنعها من الاتصال فيما بينها أو تتعاون في إطار استغلال المياه أو أراضي الزراعة والكلأ التي اعتاد أهل الحضنة التنقل فيها لفترات سابقة إلى حين صدور قرار.22أفريل 1863 المعروف المجلس المشيخي Senatus Consult ،الذي كان يهدف إلى تكوين الملكية الفردية وتكوين الجماعات الإقليمية (الدواوير) على أنقاض تركيبة العروش[2] ومن خلال ذلك يتم نقل المجتمع الجزائري إلى ما يشبه النظام الرأسمالي بتوسيع التشريعات التي تسمح بذلك وبناء المستوطنات وتفكيك العروش وربط الأفراد في أطر إدارية جديدة ضمن البلدية المختلطة التي توفر الشروط المختلفة لتحويل هذا المجتمع والأرض، من أصوله وبيئته التقليدية إلى محيط السوق والمجتمع الفرنسي .

تكوين بلدية المسيلة المختلطة :

ظهرت البلديات المختلطة بالجزائر بقرار الحاكم العام في 20 ماي 1868 [3] وهي عبارة عن هيكل إداري انتقالي ذو شخصية معنوية تنتهي مهمتها عندما يحصل الأهالي على درجة من الحضارة حسب الفرنسيين بحيث يصلون إلى مرحلة الاندماج بالعنصر- الأوربي عندما يرتفع عدده بها [4] وباعتبار البلديات المختلطة مؤسسة مستحدثة فقد كانت إسما على مسمي لأنها جمعت بين المبادئ الديموقراطية المعترف بها للأوروبيين ومبدأ السلطة المطلقة المطبقة على الأهالي كما هي ممر للانتشار الأوربي لتحويلها إلى بلدية كاملة الصلاحيات[5].

والبلديات المختلطة تضم مراكز تجمع السكان من الأهالي والأوربيين ، غير أن عدد الأوربيين الضئيل لا يسمح بتطبيق مرسوم 1866/12/27 أي أن تتحول إلى بلدية كاملة الصلاحيات . وللبلدية المختلطة جهاز إداري يتكون من متصرف إداري ونائبه وأعضاء اللجنة البلدية التي تم تغيير تركيبها حسب أهمية البلدية بعد ثورة المقراني 1871[6] ،وتعتبر اللجنة البلدية واسطة بين الإدارة الاستعمارية والأهالي باعتبار تركيبتها المكونة من كبار الأعيان والقياد الذين لهم دور كبير في توفير الأمن لفرنسا ومن خلالهم تمرير السياسة الاستعمارية بالبلدية

---

[1] -ACMM;B244,D2 (lettre du commandant d'Alger 15/12/1855).
ACMM:B,244,D2 (lettre du chef du Bureau arabe du BBA 23/02/1855).(lettre 31/08/11880)

[2] -ADDI ,(Lhouarri) : De L'Algerie Pré –Coloniale A l'Algerie Colonoiale, economie et et societé ENAL ,Alger 1988, p65.

[3] -Collot,(claude) :les Institutions de l'Algerie du rant la periode Coloniale; (1830-1862) ,Alger Paris , OPU ,CNRS ,1987,pp82,83.
De.peyre (A) :Administrations des Communes mixtes ,Alger Adolphe Jourdane, 1884,Alger ,p05.

[4] -Bernard, (Augustin): L'Organisation Communale des indigènes de L'Algérie ,Libraire Emillarose ,Paris ,1918,p23.

[5] -ساحلي محمد الشريف : تخليص التاريخ من الاستعمار ترجمة محمد هناد ومحمد الشريف بن والي حسين ، منشورات الذكرى 40 للاستقلال ، 2002 ، ص : 82.

[6] -De Peyre,(A) :op-cit ,p.26

. ويتم تعيين أعضاء اللجنة من زعماء القبائل الموالين للحكومة والأعيان الذين لهم نفوذ وسط الأهالي ، يترأسها المتصرف الإداري في جلستها العادية والاستثنائية، يعتبر المتصرف خليفة القائد العسكري في عمله وهندامه بزه عسكرية يساعده نواب وهو تحت تصرف نائب الوالي أو رئيس الدائرة لمدينة سطيف الذي يخضع بدوره للوالي بمقاطعة قسنطينة الذي يعين المتصرف أو يعزله[1].

عمدت فرنسا إلى إتباع نفس التقسيمات الإدارية تقريبا التي كانت موجودة خلال الحكم التركي بالمنطقة ولو أنها لم تستقر على ذلك وأحدثت تغيرات كثيرة على تنظيمها العسكري والإداري في بداية الاحتلال ، وبحكم موقع منطقة المسيلة الوسيط بين الشرق والوسط والجنوب الجزائري فقد خضعت المناطق الشمالية منها إلى المحيط العسكري برج بوعريريج التابع لقيادة قسنطينة العسكرية في حين خضع القسم الجنوبي لمحيط بوسعادة العسكري Classe 1 التابع لعمالة الجزائر العاصمة ، بينما ألحقت المناطق الشرقية بالقيادة العسكرية لبريكة التابعة لقيادة باتنة بدورها ، وفي ظل هذه التقسيمات عمدت فرنسا على جعلها ضمن الحكم العسكري لأقاليم جنوب التل قبل أن يتم إعادة النظر في تنظيم المكاتب العربية بمرسوم 21 مارس 1867 في عهد مكماهون[2]. ولم تكن لمدينة المسيلة من الأهمية ما يجعل سلطة الاحتلال تجعلها ملحقا عسكريا أو بلدية قبل ثورة المقراني التي اجتاحت كامل أراضيها ودفعت القيادة الفرنسية إلى التفكير في إقامة مركز ملحق عسكري في 20 ديسمبر 1873 تابع لمحيط برج بوعريريج الذي يتبع كل من قسمة سطيف وعمالة قسنطينة التابعة لجيش أفريقيا الفرنسي[3]. بعد أن تم إلغاء المكتب العربي لبرج بوعريريج وعوض بالمحافضة المدنية البرج [4] حيث تحولت المسيلة إلى جزء من مقاطعة سطيف منذ قرار 28 جوان 1856 [5]

وقد ضم ملحق المسيلة المناطق الأقرب إلى التل منها إلى الصحراء أو ما يعرف بمنطقة الرمل وقد أنشئ مركزا له بمدينة المسيلة والمناطق الأهلية التي كونت الملحق هي : قيادة المعاضيد ، التي تتحول فيما بعد إلى بلدية مختلطة ، ومشيخة أولاد منصور وماضي ، وقد كانت احدي مناطق قيادة وادي القصب و مشيخة أولاد حناش المستقلة سوف تضم إلى بلدية المعاضيد المختلطة فيما بعد و قيادة الحضنة التي كانت جزء من محيط بوسعادة العسكري مشيخة السعيدة ومسيف وأولاد عدي الظهارة والقبالة.المطارفة وأولاد دهيم

[1] -Perevot (GL):Les Pouvoires Disciplinaires des Administrateurs des communes mixtes en Algerie,Alger,1890, pp8-9.

[2] -Peyronnet,(P) :Livre d'or des officiers, des affaires Indigenes de L'Algérie ,1830-1930 ,imp,Guiauchain,Alger,1931,p 89 et B.O.GA:1908,pp ,301-342.

[3] -ACMM: B, 227,D1 (Lettres et rapports 1855)

[4] -Beyssade ,(Pierre) : Monographie de la commune mixte de Maadid , Alger, 1948,p.49.

[5] -Marcaillouy, (G) :op-cit,p23.

والسوامع (كانت مناطق تابعة لمحيط بوسعادة) وقد نص قرار 1873/12/20 على إمكانية تحول الملحق إلى بلدية مختلطة في حالة تزايد عدد المعمرين بها[1] لكن هل انعكس هذا القرار على كثافة المعمرين بمدينة المسيلة التي كانت المركز الوحيد لاستيطان المعمرين بالملحق ؟

في الواقع منذ دخول الفرنسيين لم تشهد المدينة إلا عدد قليل من الأوربيين الذين وصل عددهم 10 أوربيين سنة 1846 واستمر كذلك إلى غاية تأسيس البلدية المختلطة 1884 ،وفي هذه الفترة حاولت فرنسا دعم تواجدها بالمنطقة ولو إداريا بعد تضاءل فرص مجيء المعمرين إلى المنطقة، وكونت أول فرقة إدارية بالمسيلة في 1 جانفي 1875 طبقا لقرار 1874/11/13 [2] واستمر الوجود الفرنسي- في هذه الفترة في إطاره العسكري والإداري فقط رغم أن اليهود المستقرين بالمسيلة منذ فترة سابقة للإحتلال قد تحولوا وفق قانون كريميو إلى فرنسيين وكان عددهم 75 يهودي متجنس، لكن بروابط اجتماعية أكثر مع الأهالي من خلال التعايش الودي والسلمي بينهم رغم وجودهم في تجمعات سكنية محدودة وفي أحياء خاصة بهم.

كما عمدت فرنسا إلى تحويل مركز المسيلة إلى بلدية للأهالي بقرار الحاكم العام في 5 أكتوبر 1881 (commune indigene de M'sila) وقسمت إلى 17 قسمة section[3]

وضمت المسيلة المدينة وهي مركز البلدية :

1) – عرش أولاد ماضي بفرق : أولاد سيدي حملة – أولاد عبد الحق ، أولاد معتوق ، البريري ، واد الشلال .
2) – عرش أولاد الدراج يضم : المطارفة ، أولاد دهيم ، مرابطين الجرف أهل الدير ، كدية ويتلان، البراكتية ، أولاد ولهة ، أولاد قسمية.
3) – فرقة أولاد عدي الظهارة.
4) - فرقة أولاد عدي لقبالة.
5) – فرقة أولاد غنايم ، دوار السعيدة ، دوار مسيف .
6) – فرقة سيدي مبارك ، صنادة ، العناصر ، مجانة وهي الفرق التي تم نقلها عنوة من محيط مجانة بعد ثورة المقراني من أهل الحشم إلى المسيلة .
7) – عرش أولاد منصور وماضي .

[1] -BOGA : 1874, p 89 et ADC (rapport Administrateur 9/3/1938).
[2] -BOGA : 1870, p 274, et, Duval, (J) et warnier, (A) : Bureaux arabes et colons ,Paris , 1869, p,133
[3] -Sautayra ,(E) Législation de l'Algérie lois ordoances, decrets, arrêtes ,T2, Maison –neuve ,Päris ,1884,pp,112-113.

8) – فرقة بني يلمان وملوزة والخرابشة والدريعات "عروش واد القصب" وأولاد ضاعن عرش بني داود [1] .

إن القارئ لهذه التقسيمات يدرك مدي أهداف الاستعمار الاجتماعية والاقتصادية في تفكيك الجماعات الكبيرة " العروش" المكونة لمجتمع الحضنة عامة ومنطقة المسيلة على الخصوص . الذي كان يحس الفرد من خلالها بشخصيته وانتمائه العريق وبالوحدة الاجتماعية ، ليجد نفسه في وضعية جديدة غريبة من شأنها إفراز أسباب العداء والتنافر بدل الشمل.كما أن هذه التقسيمات بنيت على أساس التمييز بين الأصول أكثر من التوزيع الجغرافي للسكان كما هو حال وضع جماعة الحشم الآتين من التل في نطاق واحد وضمن قسمة إدارية واحدة رغم التداخل الجغرافي مع العناصر المحلية . فحشم مجانة كانوا في نطاق أراضي السوامع وأراضي السعيدة والتي كانت أراضي عرش فعلى أي أساس تكون العلاقات الإدارية متباينة والسكان في إطار جغرافي واحد ؟.

ولعل فرار هؤلاء "أي الحشم" جعل سلطة الاحتلال تعيد النظر في تقسيمها الإداري الجديد الذي جاء به قرار 29 سبتمبر 1884 برقم 321 القاضي بتكوين بلدية المسيلة المختلطة[2].

وقد نظم مرسوم 7 افريل 1884 بلدية المسيلة المختلطة طبقا سيناتوس كونسيلت 1863 حسب التقسيمات التالية :

1) مدينة وعرش المسيلة .
2) عرش أولاد منصور وماضي .
3) دوار المطارفة " عرش أولاد دراج المقسم إلى دواوير "
4) مشيخة أولاد عدي الظهارة وضمت عدة دواوير : كدية وتيلان – أهل الدير سلمان – مرابطين الجرف – أولاد دهيم " وهي فرق في عرش واحد هو أولاد دراج " .
5) عرش المعاضيد " تتحول إلى بلدية مختلطة فيما بعد ".
6) عرش الدريعات .
7) عرش أولاد ماضي
8) عرش ملوزة
9) عرش بني يلمان
10) عرش أولاد ضاعن

[1] - IBID: p335.
[2] -BOGA : 1884,p 546.
Peyronnet : op-cit ,p42

وأصبحت هذه التقسيمات منذ 1885/01/01 ضمن المحيط المدني لمقاطعة قسنطينة بلدية مختلطة مقسمة إلى 10 قسمات Section مركزها مدينة المسيلة[1] .

ورغم انتماء هذه المناطق إلى محيط بلدية المسيلة المختلطة فإن فرنسا اعتمدت منهج التقسيم الاجتماعي والفصل الإداري بحيث فصلت المناطق التي لها علاقة قديمة لملحق المسيلة وربطتها بملحق بريكة بقرار 1885/01/17 ويتعلق الأمر بقيادة الحضنة التي شملت منطقة السعيدة : مسيف ، أولاد ماضي ، أولاد معتوق بريبري، أولاد عبد الحق ، سيدي حملة ، واد الشلال وفي الحقيقة هي الأراضي التي تمثل العروش الأقرب إلى مدينة المسيلة اقتصاديا واجتماعيا وهذا ما أدى إلى ظهور كثير من المنازعات والشكاوي من الأهالي التي دفعت فرنسا إلى التراجع عن هذا القرار بعد 5 سنوات أي في 1890 لتعيدها إلى محيطها الإداري الطبيعي وهو مركز المسيلة [2].

كما اعتمدت فرنسا في هذا التقسيم على اعتماد المشيخة كأساس للتقسيم الإداري لتحقق تفكيك العرش الواحد عن بعضه البعض كما حصل لأولاد دراج الذي يمتد إلى حدود برهوم ، عين الكلبة،مقرة والجزار والذي ضم إلى محيط بريكة [3].بعد فصل هذه المناطق عن بقية العرش التي ضمت إلى بلدية المسيلة انطلاقا من سنة تطبيق الإجراءات القانونية سيناتوس كونسيلت الخاصة بهذا العرش 1867 وتتكون هذه المناطق من : كدية وتيلان – أهل الدير – سلمان – مرابطين الجرف [4] أولاد دهيم والتي كانت محمية في إطار مشيخة أولاد عدي . كما استمرت التعديلات في التقسيم الإداري للبلدية بحيث صدر قرار 22 ماي 1890 من الكاتب العام للحكومة Durieu نص على ضم دوار أولاد حناش والمعاضيد التابعين حسب قرار 1884 إلى بلدية المسيلة إلى بلدية برج بوعريريج [5].

إن هذا التعديل الأخير في حدود البلدية جعل من سكان المعاضيد أكثر ارتباطا إداريا بمنطقة برج بوعريريج التلية لكن لم يحول دون استمرار علاقاتهم الاقتصادية مع مدينة المسيلة نظرا للإمتداد الجغرافي سفوج جبال المعاضيد نحو المسيلة وأولاد دراج الذي هو العرش القديم الذي تنحدر منه جماعة المعاضيد قبل انتقالها سنة 1450 م من منطقة أولاد عدي إلى جبال كيانة والمعاضيد والقلعة وتم احتلال أراضيهم من قبل جماعة أولاد نجاع [6] .

---

[1] -BOGA : 1884, p,547.
[2] -BOGA / 1885 ,p,205.
[3] -ADC: rapport administrateur 23/03/1940.
[4] -IBID.
[5] -Bey ssade, (P) :op-cit ,p49.
[6] -ACC. PV170 , p51.

أما من حيث الجهاز الإداري لبلدية المسيلة المختلطة لم يختلف عن باقي البلديات المختلطة إلا ربما من حيث نسبة التمثيل في اللجنة البلدية ، التي تعتبر الرابطة القانونية والاجتماعية بين الإدارة والأهالي ، حيث تكونت من 14 عضو إضافة إلى المتصرف الإداري والنائب الفرنسي. وعضوين فرنسيين هناك 10 أعضاء من الأهالي ،كلهم تقريبا قياد الدواوير ،وفي بعض الحالات يتم تعين الأعضاء من الأعيان النافذين والمؤثرين على الأهالي والقادرين على إحلال الأمن والاستقرار لفرنسا بالمنطقة .

الجنة البلدية تعقد اجتماعات دورية واستثنائية برئاسة المتصرف الإداري أو نائبه الفرنسي. ، ويعتبر المتصرف الإداري ممثل السلطة العسكرية في مهامه وهندامه العسكري [1] .

الوضع الاجتماعي والاقتصادي بين 1830-1884 .

أحدث الاحتلال الفرنسي. تغيرات كبيرة على بنية المجتمع المحلى وعلى نشاطه الاقتصادي وعلاقاته الاجتماعية . كما تركت المقاومات المحلية تداعيات انعكست على كثافة السكان وتوزيعهم الجغرافي وعلى انسجامهم وأثرت على المستوى المعيشي والنشاط المحلي للأهالي .

وإذا كانت الحملات العسكرية الأولي للمنطقة قد أبرزت في تقاريرها العلمية والاستكشافية مدي حيوية المنطقة الاقتصادية [2] رغبة منها في تشجيع الهجرة الأوربية نحو المنطقة [3] إلا أن الأحداث التي شهدتها المنطقة لم تسمح بمجئ المعمرين ولا بانتصابهم إذا علمنا أنه إلى غاية 1860 لم يستقر بمحيط المركز العسكري بالمسيلة سوى 10 أوربين فقط .

لكن هذا العدد القليل لا يعني صعوبة الاستيطان بحكم العوامل البشرية أو الأمنية أو لموقف الأهالي بقدر ما كانت فرص ازدهار مستقبلهم في إقامة مراكز استطيان ضئيلة نظرا للطابع المناخى الشبه الجاف من جهة ونوعية الأراضي التي بدت لهم دون مستوي مثيلتها في الأقاليم التلية الشمالية والتي باستطاعتها استقبال عدد هائل من المعمرين ، ودليل ذلك أن المنطقة شهدت توافد عدة بعثات علمية واستكشافية للإطلاع على ثرواتها السطحية والتنقيب عن المياه وحفر الآبار ونظم السقي والتي تحولت إلى دراسات لقادة وضباط عسكرية مثل باين Payen وفيل Ville (1868) وبيريقو Perigot (1866) وبروسار Brossard (1866-1862) وديقـــــــــــــــــــــــــــــــــــو Devaux (1864) وبرتراندا bertherand (1878) وسافورنان Savornin ....الخ .

[1] -Prevot , (G) : op-cit ,pp 8-9

[2] -Le moniteur Algérien : 29-01-1858 et 05/06/1858 (rapport du general Devaux et L'inqenieur ville)

[3] -Savornin,,(J) ;op-cit,p,45.

وقد سهل عمل هؤلاء وتنقلهم وحتى انتصاب الإدارة الفرنسية بالمنطقة رغم قلة عدد مستخدميها ، دور القياد ومشايخ المنطقة الذين لعبوا دور السلطة المحلية التي احتكرت الاملاك والامتيازات على حساب السكان . ولم تعمل سلطة الاحتلال طيلة هذه الفترة على أية مبادرة من شأنها إدخال تحسن على المستوى الاجتماعي أو الاقتصادي للسكان أو على نمط حياتهم ، بل تضافرت سياستها الاستغلالية والاستعمارية مع عوامل الطبيعة من جفاف وانتشار الجراد وحدوث الزلازل سنتي 1863 و 1885 ، على مضاعفة حالة البؤس والحرمان [1] وانتشار الأمراض الخطيرة كالكوليرا والتيفيس، مما أدي إلى تقلص نمو السكان بسبب الثورات والانتفاضات والوضع الصحي الذي ساد ، وقد ضاعفت حالة البؤس هذه قرارات الاحتلال بمصادرة أملاك الأهالي من الأراضي الزراعية الخصبة بتسهيل رخص عقود الملكية التي بادر بها وارني warnier منذ 1857 [2] وأدت بالمعمرين إلى الاستحواذ على أجود الأراضي ومنابع المياه والتصرف فيها ، وتكونت نواة مركز الاستيطان بالمسيلة في الجهة الغربية من المدينة في الأراضي التي تم مصادرتها بمنطقة سباع الغربي وبدأ المعمرون ببناء السدود على وادي القصب وتحويل مياهه لأراضيهم الخاصة بالحبوب وكثرت الشكاوي ضد المعمرين الجدد الذين تحولوا إلى قباضي ضرائب سقي من سدودهم الجديدة بدعم من الادارة الاستعمارية [3].وقد مست هذه الوضعية الجديدة أراضي واسعة لعرش المسيلة والمطارفة وبئر العانات التي كانت أراضيها تسقي عبر ساقية خباب الأتية من وادي القصب قبل بناء المعمرين للسدود في أعالي مجري الوادي .

إن المحيط البشري لمنطقة المسيلة بنوعيه من السكان البدو لرجل والحضر- المستقرين ، قد ساد في إتجاه واحد وفي اطار مسار السياسة العامة للاحتلال الفرنسي الاجتماعية منها والاقتصادية .

فالسكان الحضر المتمركزين بمدينة المسيلة التي كانت تمثل المركز العمراني الهام والوحيد لوجود المعمرين ، قد قدر عددهم بداية الاحتلال 1845 بـ 1500 نسمة [4] مع 9 أوربين فقط و8 عائلات يهودية استقرت بالمدينة منذ قرون . وبحكم عوامل الوفاة وسوء الغذاء بقي العدد في استقرار وبنفس العدد إلى غاية 1873 [5] إذا أخذنا بعين الاعتبار مدي تأثير ثورة المقراني على محيط المسيلة ، وتشهد الفترة الممتدة بين 1873-1885 أي بداية الإدارة المدنية وفترة الاستقرار ارتفاعا محسوسا لعدد سكان للمدينة الذي يصل إلى 3150 نسمة وربما هذه الزيادة المفرطة ورغم الاحصائيات المتضاربة والتقريبية أحيانا فإن عوامل الهجرة الداخلية بعد

[1] -ACMM: B, 210, D3(irrigation syndicat)

[2] -فيليب لوكا-جون كلود فاتان: جزائر الانثروبو لوجيين: نقد السوسيولوجيا الكولونيالية، منشورات الذكرى 40 للاستقلال 2002 ص 141.

[3] -ACMM: 210,convention de 1898 emtre L'administrateur et fournier.

[4] -Duval, (J) et warnier (A) :op-cit,p133.

[5] -Guin : op-cit p.33

تداعيات ثورة 1871 كانت عاملا في هذه الزيادة ، في الوقت الذي لم يحدث أي مؤشر لمجيئ المعمرين بالمدينة الذين وصل عددهم 75 يهوديا متجنسا .

إن النسيج العمراني لمدينة المسيلة الذي تبدو فيه بين جانبي وادي القصب في أحياء عتيقة وموقع المركز الاستيطاني الموجود على طرفها جعل من احتكاك الأهالي مع المعمرين قليل إلا في إطار التسخير أو النزاع على المياه أو استعمال المطاحن أو السدود الجماعية كما بقيت النظرة للنصراني الغازي تثير اشمئزاز وغيض السكان خصوصا الذين ابعدوا عن أراضيهم الخصبة وحولوا إلى مناطق التربة المحلية الرديئة ، أما بين أهالي المدينة والريف فإن العلاقات التجارية بينها كانت الأقوى بحيث ظلت المدينة شبه منعزلة عن التزاوج مع الريف أو المصاهرة معه رغم أن القيادة والرئاسة والنفوذ كانت لمشايخ عروش الريف كأولاد ماضي.وحاولت فرنسا منذ تقسيم بلدية المسيلة إلى دواوير غرس أسباب التناحر والتفرقة بواسطة القياد الذين مثلوا سلطة المدينة على أهالي الريف[1]. أما الواقع الاقتصادي لسكان مركز بلدية المسيلة فقد كان امتدادا لتقاليد السكان الحرفية والتجارية من جهة ولأثر السياسة الاستعمارية خلال هذه الفترة .ورغم الوضع الاجتماعي العام الذي امتاز بالتدهور فقد تنوعت العائلات بالمدينة من حيث المستوي المعيشي- ، وكانت نسبة كبيرة من السكان ذات أملاك وأراضي زراعية بساتين بالقرب من وادي القصب في حين اختصت عائلات بالحرف التقليدية كصناعة الجلود خصوصا الفيلالي الذي تشتهر به أسواق الحضنة وصناعة السروج واشتهرت أسواق المسيلة التي كانت تقوم في ثلاثة أيام من الأسبوع ، يوم الأحد والأربعاء والخميس ، بتجارة الملح والجبيرة والبليغة والببوش ، الأبواب ، والسروج [2] وقد مثلت هذه الأسواق منذ مدة بالنسبة لأقاليم التل والصحراء محطة عبور وانتقال كما كانت تعتبر أهم مورد للإستهلاك المحلي لأقاليم الحضنة الغربية ومثلت إلى جانب طابعها التجاري منبر التراث المحلي والتجمعات الشعبية التي تنوعت حول المداح والبراح [3] وبائع العقاقير الطبية وراوي حكايات التراث الشعبي وغيرها ، وربطت خلالها علاقات الصداقة والود والتعاون كما كانت محطات تجميع السكان للثورات كما حدث خلال سنة 1864 عند انتفاضة أولاد ماضي ضد الاحتلال الفرنسي- .وكان للعائلة دور كبير في رواج صناعة الأنسجة من البرنوس والقشابية والأغطية. وكانت حركة صناعة الزرابي تتم بصورة دائمة ومستمرة عند معظم بيوت عائلات مدينة المسيلة التي اشتهرت بزرابي بوطالب المزركشة .

وفي جانب التعلم فقد ارتكز على دور الزوايا والمساجد العتيقة بالمدينة في الوقت الذي لم تفكر فيه سلطة

[1] -ACMM: B,241 D1 (colonization)
[2] -ACMM:B, 165 (Lettre Djema de M'sila et Metarfa 09/02/1897)
[3] -De Galland :op-cit,p,90.

الاحتلال ببناء المدارس نظرا للنسبة الضئيلة من المعمرين حيث ظهرت أول مدرسة بعد تكوين الحكم المدني منذ 1887[1] .. وساهمت زاوية سيدي بوجملين الموجودة بحي الكراغلة أمام المسجد الكبير الذي يعود إلى فترة الأتراك ، في تقديم دروس القراءة والكتابة وعلوم الدين بصورة حرة تقليدية ، وقد حضيت زاوية سيدي بوجملين بمكانة وقدر وتقديس لدي الأهالي لارتباطها بشخصية بوجملين التي توصف بكرامات عديدة .

وزاوية بوجملين الوحيدة بالمدينة مؤسسة حرة تعتمد في مواردها على الأوقاف التي حبسها عليها أهل الخير والأتباع والصدقات التي يقوم بجمعها دوريا الخدام أو ما يطلق عليهم بالقداش مرددين أشعار وألحان عند كل باب يطرقونه. وارتبطت بتسمية بوجملين السدود والسواقي والينابيع المحلية[2].لكن اللافت للانتباه هو ذلك التدخل الكبير للإدارة الاستعمارية في شؤون الزاوية والحد من نشاطها ومراقبة مشايخها تنقلاتهم خارج المنطقة التي لا تتم إلا برخصة أو تصريح من الإدارة الفرنسية،وكذا تدخلها في تعيين الأئمة الدائمين على إمامة المسجد الكبير الذي يسمي بمسجد الرومانة بوسط المدينة.[3]

كما أن أهالي الريف يؤدون صلاة الجمعة إلا بمدينة المسيلة نظرا لعدم وجود أي مسجد جامع بمحيط بلدية المسيلة المختلطة .أما القسم الثاني من السكان فهو سكان الريف الرحل وشبه الرحل والذين يمثلون أغلبية سكان البلدية موزعين على عروش المنطقة ومرتبطين ببعضهم في إطار الرابطة الاجتماعية لأصل العرش وانتشاره الجغرافي ،وأهم السكان الذين مثلوا هذا النوع ،أهالي عرش أولاد دراج وعرش أولاد ماضي وإذا كان عرش أولاد ماضي أكثر ارتباط بمنطقته وأرضه كونها منطقة عبور مياه وادي القصب وواد الشلال ، فإن عرش أولاد دراج خصوصا فرقته السوامع كانت لها تقاليد التنقل الفصلي تتبعا للكلأ والمياه وكانت تقيم في نزلات ، تتكون كل نزلة من 4 إلى 8 خيم يقومون حولها بخدمة الأراضي وزراعة الحبوب خصوصا الشعير في مناطق فيض مياه الأمطار والسيول أو التي يطلق عليها أراضي الجلف ، والأراضي المستعملة كلها صنفت في إطار أراضي العرش بقانون سيناتوس كونسيلت الخاص بأولاد دراج لسنة أفريل 1867 [4] ، كما وجدت به أراضي مخزنية منذ فترة الأتراك حولتها فرنسا للكراء في مزايدات علنية [5]

وشهد عرش أولاد دراج عقب ثورة المقراني فراغا بشريا كبير أدي إلى تقلص النشاط الاقتصادي والثروة الحيوانية للمنطقة في حين بدأ الملاك الأوربيين يستحوذون على أراضي المخزن وأراضي الأهالي الذين فروا من المنطقة واستحوذوا على منابع مياه وادي سلمان واستغلوها في إنشاء المطاحن وادي بهم الأمر أحيانا

---

[1]- ACMM: B 171 (programme de la colonisation 14-12-1886)

[2]حوار مع شيوخ في المدينة وأعيان المنطقة (آل بوجملين).

[3]--A.C.M.M ;B59,Confreries.

[4] -ACMM: B, 184, D3 (lettre du comissaire de Bousaada 21/9/1901)

[5]- ADC: (rapport Administrateur 27/03/1940)

حتى إلى منع الأهالي من طحن حبوبهم بها [1] . كما أن السياسة الاستعمارية أدت بدورها في إطار التفرقة ، إلى تقسيم فرقة السوامع إلى 4 فرق منذ 1864 بدعوى تقسيم استغلال وادي بوحمادوا بين أولاد عبد الله والهجارس والوذاني وأولاد حديدان ثم تمزق الفرقة بعد ثورة 1871 بنقل أولاد عبد الله التي حاربت مع المقراني إلى غرب المسيلة في أراضي لم يألفوها ولا هي برعوية أو زراعية يمكن استغلالها .

لكن عملية التفرقة هذه جسدت في إطارها القانوني الإداري بفصل أجزاء من العرش من محيطها الطبيعي المرتبط بمنطقة المسيلة تاريخيا إلى إدارة عمالة باتنة وبريكة حسب القرار الإمبراطوري 13 أفريل 1867

صفحة 27 سيناتوس كونسليت بمنطقة عين الكلب وبرهوم والجزار وهي من عرش أولاد دراج[2].

إذا كان حال المنطقة في ظل الاحتلال الفرنسي- العسكري قد أخذ طابع المصادرة والتهجير وعدم الاهتمام الكلي بظروف الأهالي ، فهل حقق الحكم المدني بعد ظهور البلدية المختلطة تقدما في الوضع الاقتصادي والاجتماعي ؟.

[1] - ACMM.B59 (affaire Indigène)
[2] -ADC/ Rapport Administrateur 27/03/1940.

الفصل الثالث : المجتمع التقليدي وتحولاته في ظل الاحتلال

بمنطقة المسيلة

عناصر السكان :

من الثابت أن سكان بلاد المغرب العربي تشكلوا عبر قرون من الزمن من سلالات مختلفة و أجناس متباينة إنتقلت ضمن موجات بشرية وهجرات عديدة في فترات تاريخية يتعذر حصرها كاملة أحيانا،وعرفوا بأسماء عديدة ،كالليبيين والجيتول ،البربر الزناتيين ،الأمازيغ وهي تسميات حافضت على خصوصية السكان الأصليين ودلت في نفس الوقت على عدم استطاعت العناصر الدخيلة مثل الرومان والوندال الانصهار معهم[1].

وسكنت منطقة الحضنة والهضاب العليا عناصر الجيتول التي استمرت في التنقل وفق الضروف المناخية والطبيعية في الوقت الذي استقرت فيه عناصر الليبيين لأقاليم الشمالية[2].

كما تحولت خلال الحكم الروماني مناطق السهوب بما فيها الحضنة إلى ملجأ الشعوب البربر الفارين من الاضطهاد الروماني الذي حاصرهم بخطوط الدفاع "اللمس الروماني"وخلال الفتح الإسلامي وقبل تأسيسي- مدينة المسيلة في العهد الفاطمي كانت تسكن المنطقة قبائل بنو كملان وبنوير زال التي انتشرت في الأراضي السهلية، في الوقت الذي سكنت فيه قبائل عجيبية المناطق الجبلية حول جبال المعاضيد وكيانة"[3].

وكان للأحداث التاريخية والصراعات المذهبية التي شهدتها المنطقة خلال حروب الخوارج ومن بعدها النزاعات الزيرية الحمادية وما تلى ذلك من ظهور المدن الجديدة كأشير والقلعة،دور في انتشار السكان وتنقلهم في اتجاهات مختلفة كانت من بينها مدينة المسيلة التي وفدت إليها جماعات من أصول عربية كونت عروشها الهامة،وكانت بداية تشكيل هذه العروش منذ النصف الثاني للقرن 11 اثر الزحف الهلالي الذي دفع بأغلبية السكان المحليين إما إلى الاندماج بالعرب الهلالية، ومن صعب عليهم الانصهار فروا والتجوأ بالجبال حيث حافظوا على هويتهم لمدة من الزمن قبل أن يعربوا لغويا على الأقل[4].وسيطرت عناصر الاثبج من قبائل رباح الهلالية على منطقة الحضنة والزيبان إلى حدود قبائل زناتة في الغرب وقبائل عجيبة وريغا في الشرق.وحكمت عائلة سباع بن شبل الرياحية المسيلة بعدما أدى النزاع الذي حل بين أفراد العائلة إلى تقسيم أراضي الحضنة بين أبناء أولاد مسعود الرياحيين بحيث تكونت فرقتين.

1)-فرقة أولاد محمد ومعهم أولاد سعيد.

---

[1]- Kaddache, (M) :L'Algérie dans L'antiquité, S.N.E.DAlger, ,1973,p38.

[2]- Show,(D) :op-cit,p38.

[3]- ابن الأثير:المرجع السابق ،ص 318،ابن خلدون:المرجع السابق ،ج6،ص46.

[4] - Despois (J) :op-cit , p118.

2)-أولاد سباع بن يحي ومعهم أولاد مسلم و الأخضر[1].

وكانت منطقة المسيلة من نصيب أولاد سباع إضافة إلى أراضي جبال عياض وجبال ونوغة ونواحي بجاية[2]. وأخذ أولاد محمد مدينة مقرة ونواحي قسنطينة وطولقة.

وقد كانت لعائلة أولاد سباع سلطة على كامل الحضنة الغربية ونواحي بلاد القبائل و الزاب الغربي ،أي خضعت لهم مجموعات بشرية تعيش في السهوب ومجموعات جبلية بربرية أكثر منها عربية.

وتداخلت عناصر مختلفة قبل وخلال الحكم العثماني في تكوين مجتمع مدينة ومنطقة المسيلة في عمومها الذي يبدو فيه تمايز بين أهل المدينة وبين ما حولها[3].فالمدينة ينقسم أهلها إلى الحضر- أو أهل المدينة الذين ينحدرون من أصول عربية بربرية وبين الكراغلة الذين تكونوا خلال الفترة التركية وكونوا فئة متميزة في المكانة والثروة والسلطة والامتيازات إلى حين الاحتلال حيث بقيت بعض العائلات التي يمتد أصلها إليهم وتحمل أسماء تدل على ذلك مثل قارة أحمد باي تركي....الخ.

وأما أهل الريف الذي يكون باقي مناطق بلدية المسيلة فينقسم إلى سكان السهوب المكونيين لأهم عرشين بالمنطقة ،أولاد ماضي وأولاد دراج،وسكان الجبال أو الجبايلية في أقاليم جبال ونوغة والدريعات وأولاد خلوف والخرابشة.

وتكوين عروش المسيلة تبدو فيه الكثير من المتناقضات في تحديد الأصول الحقيقية إذا عرفنا أن القاعدة الأساسية التي يرتكز عليها العرش هي الاسم، أو ما يطلق عليه "بالنقمة" أو اسم العائلة المرتبط باسم الأب والذي يمثل العائلة الأبوية حيث يكون للأب السلطة المطلقة على أفراد العائلة كما أن الأرض لها صلة بالعرش من حيث دور العرش في تنظيم الحياة والعمل وتحديد المهام وحل المشاكل داخل العرش الذي عادة يتكون من عدة فرق تكونها مجموعة من العائلات[4].

والعرش ببلدية المسيلة حقيقة اجتماعية وثقافية واقتصادية وأحيانا عسكرية تبدو فيها روح الجماعة هي الرابطة السائدة ترتكز على الإحساس الجماعي بالانتماء الواحد إلى الجد المشترك،لذلك فصفات التضامن

[1] -الميلي (م) المرجع السابق:ص359،ابن خلدون :المرجع السابق ،ج6 ص: 46.

[2]- Despois (J) .op-cit , p118

[3] -حسن الوزان : المرجع السابق :ص52.

[4] -Sebhi,(Salim):Mutations du monde rural Algérien,L Hodna ,O.P.U,Alger,p 94.

والتوازن الاجتماعي والتكامل بين عائلات وفرق العرش هي السائدة، و أولوية الجماعة على الفرد هي الهدف الأول[1].

يعتبر عرشي أولاد دراج و أولاد ماضي أهم عروش المنطقة انتشارا جغرافيا وكثافة سكانية ويمثلون خصوصية بشرية مميزة يطلق عليها الحضنية الذين عاشوا وفق نمط إنتاج ملائم للوسط الطبيعي الذي جعلهم في ترحال وتنقل أو عشابة لكن في انسجام وتوازن.

هل حافظت هذه المجموعة البشرية على هذا التوازن بعد الاحتلال ؟ كيف عمل الاحتلال على إحداث الخلل بها وما انعكاسات ذلك على البيئة و المجتمع والاقتصاد؟.

إن عروش بلدية المسيلة ورغم أن عناصرها لا تنحدر من أصول واحدة ،فقد التحمت بتطور عناصر العائلة من جهة وباندماج العناصر الأجنبية، التي وجدت في اسم العرش القوة التي يحميها وتعينها[2].في صراعها مع غيرها[3].

واللافت للانتباه أن معظم الروايات الشفهية أوالمسجلة تشير أن الاسطورة لأغلب العروش تفيدنا أن جذورهم وأصولهم تمتد إلى الساقية الحمراء من العرب الحجازيين العائدين من الساقية الحمراء و وادى الذهب أو فاس[4].بالمغرب الأقصى كما تربط شخصياتهم بكرامات خارقة للعادة أحيانا تبدو فيها الدعاية والرغبة في النسب الشريف هي السائدة عن الأصول البربرية المحلية وقد ركزت مختلف الكتابات التي هي قليلة ومن الفرنسيين إلى إعطاء هذا الجانب حيزا كبيرا في تاريخ سكان المنطقة لا يخفى النظرة الفرنسية الاستعمارية في استغلال ما يعرف بنية الحضنى في إرساء قناعات تعدت حدود معرفة الأصول إلى المعتقدات والى جعل السكان في لبس بين ما هو شريف وماهو غير ذلك لتكريس التباعد الاجتماعي وبث النزعة التقسيمية ودراسة الواقع الاجتماعي لبلدية المسيلة المختلطة تؤدي بنا التميز بين عدة عروش:

أ-العروش الحضنية:

[1]IBID : p 93.
[2]-Bourdieux, (P):op-cit, p77.
[3] -وجود أولاد سيدي حملة ضمن عرش أولاد ماضي رغم الانتماء المختلف كان بدافع الاحتماء بقوة وسمعة اسم أولاد ماضي ضد قبائل أولاد نايل (.Bordieux ;op-cit P:79).
[4] -Despois (J): op-cit , p118

1)**عرش أولاد ماضي:** يوجد جغرافيا بين واد القصب "واد المسيلة" ومنطقة الرمل شمال شط الحضنة إلى واد الشلال قبل أن يتم تحديد مساحة أراضيه بعد الاحتلال الفرنسي بـ 180.000 هكتار[1].ينحدر عرش أولاد ماضي من قبيلة الاثيج الرياحين التي استقرت منذ القرن12 بعد سقوط قلعة بنى حماد ،وملكوا أراضيها بجبال كيالة وعياض التي تنسب إلى أحد أفرادها عياض بن مشرف بن اثيج[2] .

وانتشرت عائلة ماضي بن عبد الله بن على من بني قرة المنطقة السهبية للمسيلة،وعاش العرش منذ القرن14 تحت سلطة الدواودة الرياحين إلى جانب أولاد فارس وأولاد عزيز في إقليم الزاب الغربي،حيث بدأ يستكمل تكوينه واستقراره بالمنطقة التي تحمل اسمه وحيث واجه صعوبة الانتصاب مع قبائل الزناخة الاتين من منطقة الجريد التوسنية في حدودالقرن16 والذين اندحروا نحو منطقة بوغزول جنوب قصر البخاري[3].

وينقسم عرش أولاد ماضي إلى فرعين:فرع أولاد ماضي الجواد أو النبلاء وفرع المرابطين (أولاد سيدي حملة)[4].

ولابد للإشارة أن عرش أولاد ماضي امتاز بظاهرة التعمير التي تأتي بعد عملية الترحال والتنقل عبر الأرجاء الواسعة لإقليم الحضنة الغربية،وتكونت من خلال ذلك مجموعة أجزاء وفرق للعرش في مواطن أرض العرش التي امتدت في فترات متقطعة إلى تارمونت والشط وتيارت[5].والصحراء وسور الغزلان والمدية و بوغار و الاغواط وحتى منطقة القبائل وأهم الفرق المكونة له :

- فرقة أولاد عبد الحق وأولاد معتوق بمنطقة السعيدة.
- فرقة أولاد علي بن خالد و أولاد يحي بمنطقة اشلال.
- فرقة أولاد سي سليمان و أولاد سيدرة بمنطقة البريري.

---

[1]-A.C.M.M B.227 (rapport administrateur 1940).

[2] -ابن خلدون: المرجع السابق ،ج 6 ،ص 29.

[3] -Castilan: Sedentaires et Nomades à chella la, Paris,1939, pp 78-110.
A.C.C :PV,170 M'sila, pp 50-60.

[4] -Guin: Notes historiques sur les Adaoura , in R.A.F , N°: 17, année ,p:117.

[5] -Feraud,(LC):Histoire des villes,, p 340.

- فرقة أولاد منصور بن ماضي بمنطقة لقمان و تارمونت[1].

- فرقة أولاد سيدي حملة[2] التي تمثل عرش مميز ضمن نفوذ أولاد ماضي.

وتحتوي كل فرقة من فرق العرش على فرق فرعية عديدة حصل بينها التزاوج والتنقل في أرجاء الأراضي الممتدة من بوسعادة والمسيلة ومن جبال المعاضيد إلى جبال ونوغة فمثلا منطقة ونوغة كانت موضع إحدى الفرق القوية للعرش وهي أولاد عبد الحق التي تنتمي إليها عائلات بوضياف بن بوراس و هي المنطقة التي أوكلت إلى أولاد عبد الحق من قبل السلطان المريني وامتدت سلطة الفرقة إلى منطقة السعيدة ،حيث توجد عائلات بوعبان و أولاد نخلة و أولاد سعيدي و المراشدة[3].وقد ضمت فرقة أولاد عبد الحق إضافة إلى هذه الجماعات أولاد سديرة والمعارف و أولاد عزوز.وتضم فرقة أولاد سيدي حملة أولاد يحي – أولاد عطية أولاد الحاج أما وأولاد منصور أو ماضي تضم : أولاد موسى أولاد بعلى أولاد لجالس أولاد سيدي إبراهيم أولاد حريز وأولاد بلقاسم بمنطقة لقمان.

ولا تبدو هذه الفرق تنتمي إلى عرش واحد بل تجمعت تحت غطاء اسم وقوة وهيبة أولاد ماضي عبر فترات التاريخ ،بدليل وجود جماعات في المنطقة كانت قد أتت من عرش أولاد دراج مثل الدحادحية و أولاد سديرة[4] من جبال ونوغة ذات الأصول البربرية ،في حين انحدرت جماعة الخنانشة من جبال المعاضيد[5].كما ترجع بعض الروايات فرقة أولاد سيدي سليمان إلى مرابطين الزوي قبل انتصابهم بأولاد ماضي[6].

كما ترجع عائلات أولاد فالي من أولاد منصور بن ماضي إلى منطقة الزيبان ببسكرة في حين تنتسب فرقة أولاد بعلى إلى فرقة آتية من المغرب الأقصى نسبة إلى شخصية الحوناس من فاس[7].

كما تفرعت عن عرش أولاد ماضي فرق أخرى انتقلت إلى المناطق التلية منها:

---

[1] - تشير بعض الروايات إلى إن فرقة أولاد منصور أو ماضي وأحيانا بن ماضي تنحدر من أصول عربية نسبة إلى شخصية ماضي بن مغرب الهلالي جاء من الحجاز واستوطن في المنطقة خلال القرن 11 واستكمل تكوينه في القرن 14 حيث كون صف شيخ العرب وبقي تحت ولاء عائلة المقراني (B.O 1910 , p 1206) وينقسم إلى فرق منها أولاد موسى-أولاد بلقاسم-أولاد حريزي أولاد بعلي (ACM B,133.).

[2] -ينتسب عرش أولاد سيدي حملة إلى سيدي محمد حملة لقمان ابن إدريس مؤسس الدولة الادريسية بالمغرب والذي استقر بالحضنة في القرن السابع الهجري وينقسم العرش إلى فرق هي: أولاد نايل، أولاد نقاز، أولاد سيدي عامر، أولاد يعقوب ،أولاد سيدي سليمان ،أولاد علي ،أولاد بوعافية ،لبواشير ،القرادة الرقايق ،أولاد امهاني .Fenaud ,Histoire des villes,p339).

[3] -Feraud,(LC):op-cit,p339.

[4]-A.C.M.M: B,227 (rapport caid saida 1898)

[5] -Despois ,(J):op-cit,p122.

[6] -IBID :,p,340.

[7] -Despois :op-cit ;p,121.

-فرقة أولاد الحيف التي كانت تسكن حول منطقة السبخة بشط الحضنة وارتحلت إلى التل بمحيط عرش أولاد عبد النور بموقع الكدية الصفراء .

- وفرقة أولاد احمد الذين انتشروا بجبال الخرابشة وأولاد العشاش[1] وقد عرف عرش أولاد ماضي قبل الاحتلال الفرنسي بأصحاب الخيم الحمراء تمييزا لهم عن أولاد نايل أصحاب الخيم السوداء والذين كان بينهم صراع طويل حول الأراضي المخصصة للعشابة أصحاب المواشي[2].

وقد كان التقارب والتحالف كبير بين عرش أولاد ماضي وعرش أولاد دراج والمقرانين، وحتى خلال الحكم التركي عند ما حدثت العداوة بين المقرانيين وفرقة أولاد عبد الحق من عرش أولاد ماضي سنة 1733. وتمكن آنذاك المقرانيون من دحر أولاد عبد الحق إلى حواف الصحراء حيث عرفوا فيما بعد بأولاد بوراس الذين وقفوا ضد ثورة المقراني في انتفاضة 1871 وعرفوا بصف بوضياف بوراس أو صف أولاد عبد الحق[3].ولم يستطع العرش الاحتفاظ بتماسكه رغم امتداده ونفوذه القوى،فقد كانت ثورة المقراني وقبلها دخول الاحتلال الفرنسي للمسيلة بعض عوامل الانقسام إلى صفوف أهمها:صف وادي الشلال الذي وقف إلى جانب الثورة بينما وقف صف أولاد منصور بن ماضي على الحياد في حين كونت فرقة أولاد بوضياف بن بوراس صف آخر إلى جانب فرنسا[4].

بينما استمرت فرقة أولاد حملة متماسكة محافظة على شخصيتها وتضامنها خصوصا في فترات النزاع مع عرش السوامع على الأراضي[5].

لعب الاحتلال الفرنسي- دورا خطيرا قبل وبعد ثورة المقراني في تقسيم وتفتيت العرش اجتماعيا وإعادة توزيعه جغرافيا في غير ظروفه الطبيعية المعتادة وإعادة ربط عناصره بتقسيمات إدارية قلصت من روابطه الاجتماعية والاقتصادية ومن تماسكه[6] .

لقد عملت فرنسا على أن تكون أراضي العرش المنطقة التي تم توطين حشم المقراني بها بعد نقلهم وتهجيرهم من أراضي التل بمجانة والبرج سنة 1876 .كما تم تنفيذ عملية تقسيم العرش إلى دواوير 5 حسب

[1] -Feraud,(LC):op-cit, p337.
[2] -Arnaud :Histoire des Ouled Nail,in R.A.F,N°;16, année 1872 ,P332.et Bourdieux,(P) ,op-cit,p75.
[3] -Rin,(L):Histoire de L'insurrection P ,10,et Gouvion ;op-cit,p69.
[4] -Despois,(J) :op-cit,p,123.
[5] -A.D.C (rapport administrateur 23/03/1940).
[6] -Sebhi ,(s):op-cit ,p,93.

تقرير المجلس المشيخي " سناتوس كونسيلت 1898" ولم يتم مرعاة الارتباطات والعلاقات الاجتماعية التقليدية لسكان المنطقة في هذا التقسيم مما أحدث اختلالات في نمط الحياة وعقد من بساطتها المألوفة والدواوير الخمسة هي:

-دوار أولاد سيدي حملة –دوار أولاد عبد الحق-دوار أولاد معتوق –دوار البريري-دوار وادي الشلال[1].

جدول رقم01: تقسيم عرش أولاد ماضي حسب قانون سيناتوس كونسيلت 1869 .

اسم الدوار	عدد السكان 1869	الأراضي الزراعية	مساحة الدوار
أولاد سيدي حملة	1456 نسمة	9375 هكتار	70.000 هكتار
واد الشلال	1520 نسمة	6644 هكتار	20.837 هكتار
أولاد عبد الحق	914 نسمة	1806 هكتار	19.123 هكتار
البريبري	732 نسمة	1420 هكتار	10.405 هكتار
أولاد معتوق	846 نسمة	2891 هكتار	10.379 هكتار
المجموع	5468 نسمة	22136 هكتار	130.744 هكتار [2]

ورغم هذا التقسيم فقد استطاع عرش أولاد ماضي ،أن يجمع تحت غطاءه فرق اندمجت فيه وقويت باسمه الذي كان يعني الكثير بالنسبة للعروش[3] ،المجاورة فهو يعني السيادة وضمان الأمن والشرف والعزة ،لذلك نجد قرية أولاد سيدي حملة ورغم ارتباطها بشخصية وليها لصالح سيدي حملة إلا أنهم أكثر احتماء وولاء لعرش أولاد ماضي الذي زاد نفوذه وسيادته على بلدية المسيلة المختلطة من خلال منح فرنسا سلطة القيادة لأعيانه على مختلف دواوير المسيلة.

[1] -A.C.M:B227,(rapport caid Saida 1898)
[2]- Sebhi (s):op-cit,p,107.
[3] - Bourdieux,(p):op-cit,pp75-76.

عرش أولاد دراج: يتوزع سكان عرش أولاد دراج جغرافيا بين وادي القصب "المسيلة"ووادي بريكة شرقا،وينسب العرش إلى دراج بن سيدي عثمان الذي جاء من الغرب من الساقية الحمراء ووادي اذهب بإقليم وزان "الجبالة" في القرن الثالث عشر[1]،مع صديقه سيدي احمد بوشلالق و أحمد بن يوسف حيث استقروا بالحضنة بعائلاتهم [2] في 12 خيمة بعد أن أقاموا بمدينة مليانة فترة من الزمن قصد التعلم ،وقد رافق دراج مجموعة من الأصحاب منهم بشمير،جنفر،على بن سالم القشيشي- بن مبارك و آخرين حيث إستطون العرش في الحضنة الغربية من واد بوحمادوا إلى واد المسيلة[3].وتصل حدود العرش شمالا إلى جبال المعاضيد وجنوبا إلى شط الحضنة تمثل تركيبة العرش البشرية مزيج من فرق عديدة يرجع أصولها إلى العرب الهلالية مثل أولاد عدي[4] واهم فرقه هي:

1)-فرقة المطارفة التي تتوزع بالقرب من مدينة المسيلة على الجهة اليسرى لوادي القصب وتضم مجموعة من العائلات مثل أولاد وصيف البراكتية ، أولاد علي ، أولاد بوعكر، أولاد لقبال، أولاد لحواوسة،أولاد سلامة،أولاد دهيم .

كما تفرعت عن هذه الفرقة عائلات انتقلت من منطقة المسيلة إلى شمال البلاد مثل فرقة أولاد احمد بن عمر التي استقرت بالقرب من عرش أولاد عبد النور بالعلمة وفرقة أولاد بلخير الذين انقسموا بدورهم لعدة عائلات[5].في حين انتقلت منهم عائلات أولاد بلقاسم إلى جنوب لقمان كما تنقلت جماعة الرواشدية المرابطين إلى أولاد ماضي.

2-فرقة السوامع،وتضم مجموعة عائلات كبيرة مثل: أولاد عثمان،أولاد عمر،المهيات،أولاد غنايم[6]،أولاد حديدان،اللوذاني،أولاد عبد الله[7].

3-فرقة مرابطين الجرف: وتضم الخلافيل ،أولاد بن صوشة ،العرايب وهي تنتشر بالغرب من سلمان.

---

[1] - تختلف الروايات في تاريخ استقرار الجماعات لأولى للعرش بين القرن 13- القرن 16 والأرجح حسب انساب المنطقة لابن خلدون فان بداية الاستقرار منذ انتقال العاصمة الحمادية من القلعة إلى بجاية واستقرار الرباحيين خلال القرن 12 وبداية 13.

[2] -Despois,(J):op-cit,p,125 et B.O.G.A,1867,p626.

[3] -Feraud,(LC):Histoire des villes,P,238et ACC,PV170.M'sila PP50-60.

[4] -ابن خلدون:المرجع السابق ،ج6،ص:56.

[5]- ,Feraud,(LC):op-cit,p,228.

[6]-تتمثل الفرق التي أصولها من أولاد دراج وإداريا ضمن محيط بريكة في:

1-أولاد نجاع القبالة التي تضم:الحواش،أولاد براهيم في نجاع،أولاد خليفة،أولاد نويوة العماير.

2-أولاد نجاع الظاهرة:تضم أولاد سعيد،أولاد سيدي يحي،المنايفة،أولاد مرزوق ،أولاد بوضياف ،السلامات،الحالات ،أولاد مبارك.

3-الزوي بعين الكلية "الخضراء حاليا" تضم أولاد سيدي عثمان، أولاد حشوة، أولاد الخضرة،أولاد سيدي احمد ،أولاد منصور أولاد قشايش ،أولاد سيدي عبد القادر.

4-السلالحة" الجزار" تضم أولاد مسعود ،أولاد صليح ،أولاد جريز،عجيبة، قاوة (.A.D.C.Rapport adminstrateur ,1940).

[7] -Despois,(J):op-cit,P,125.

4-فرقة أولاد عدي لقبالة: وتضم عائلات كثيرة أهمها:أولاد قسمية،أولاد دبابة ،البراكتية الجلاليل ،زواتنية ،أولاد سعيد ،أولاد مهيدي.

5-فرقة أولاد نجاع التي تنتشر أكثر في محيط بلدية بريكة إداريا ولها ارتباط تاريخي واجتماعي بباقي الفرق المنتشرة محيط بلدية المسيلة،وتتكون الفرقة من عائلات ،أولاد سعيد،أولاد الحاشي،المنايفة،الذبابحة ،أولاد براهيم[1].كما استقرت مع هذه الفرق في القرن 17 عائلات كونت فرقتي أولاد عبد القادر بمنطقة مقرة ،و أولاد سيدي يحي بمنطقة أولاد نجاع[2].والجدير بالذكر إن عرش أولاد دراج كان أول من تعرض لعمليات سناتوتس كونسيلت الجراحية منذ 1866 إلى 1904 حيث تم تقسمه إلى 33 فرقة و9 دواوير ولم يكن يتجاوز عدد سكان العرش سنة 18666371 نسمة[3].

وحسب الروايات التاريخية الشفوية والمصادر المكتوبة فان عرش أولاد دراج خلال القرن الثاني عشر كان يتكون من 4 فرق هي أولاد عدي المطارفة، أولاد دهيم، المعاضيد،الذين انتقلوا من الأراضي التي كانت للعرش الكبير والتي إستحوذ عليها أولاد عدي الذين طاردوا المعاضيد إلى جبال كيانة التي تعرف بجبال المعاضيد[4].ومنذ ذلك التاريخ لم تعد فرق المعاضيد مرتبطة بعرش أولاد دراج ولا تحس بالانتماء له بل ارتبطت أكثر بالسكان الجبليين وإقليم التل ومما زاد هذا الاتجاه هو جعل فرنسا منطقة المعاضيد إداريا ضمن بلدية برج بوعريريج قبل أن تتحول إلى بلدية مختلطة تدير أكثر الأراضي التلية والبعيدة عن الحضنة إلا أن بعض العائلات عادت لتستقر بمحيط أولاد دراج منها العياضات نسبة إلى جبل عياض والمتكاوك وعجيسة التي يدل اسمها على أصلها الصنهاجي وأولاد سلامة كما تنسب جماعة أولاد ولهة إلى منطقة ريغا الظهارة .كما تشير بعض الروايات إلى انتقال أولاد تبان منذ عدة قرون إلى منطقة البراكتية واللوذاني .وقد أدت هذه التنقلات المتعددة الاتجاهات لمختلف الفرق والعائلات إلى استقرار أفراد الفرقة الواحدة في مناطق مختلفة للعروش القريبة من أولاد دراج وادى هذا التحرك إلى تزواج وانصهار.الجماعات في المناطق الجديدة التي كونت ما يعرف بالمجتمع الحضني الذي يمثل المدلول الأوسع لتركيبه السكان لهذه المنطقة ،فوجود جماعة الحجاجبة الذين هم من السوامع في إقليم المطارفة[5] (أو البراكتية بشرق دوار المطارفة أو جماعة المطارفة في أولاد بلقاسم بلقمان أو أولاد بوضياف

[1] -.أتوا مع مرابط من منطقة وهران منذ 1851 مع عدد من الأفراد قارب 100 استقروا بداية الأمر بمنطقة عين الكلية (عين الخضراء حاليا) ثم انتقلوا بالقرب من منطقة السوامع (B.O.G.A ,1895,p157.)

[2]- Feraud ,(LC) ;op-cit,p,238.

[3]- B.O.G.A:1867,p,633

[4]..A.D.C.:rapport administrateur 3/3/1940. et ACC; Pv170 M'sila p51.

[5] -Despois (J)-,op-cit mP125.

ذو الأصول الماضوية في أولاد نجاع[1] كما تدل على مدى هذا التكامل والتواصل الاجتماعي عبر الزمن الذي لم تقف أمامه أية حواجز طبيعية أو بشرية إلى حين دخول الاحتلال الفرنسي).

وقد قررت فرنسا في إطار سياستها لاستعمارية "فرق تسد" تقسيم عرش أولاد دراج حسب قانون المجلس المشيخي 1863 إلى 9 دواوير هي:

-المطارفة،أولاد دهيم ،مرابطين الجرف،أهل الدر ،كدية ويتلان سلمان،البراكتية،أولاد ولهة ،أولاد قسمية.

جدول رقم 02: يمثل تقسيم أولاد دراج بعد تطبيق قانون سيناتوس كونسيلت 1867 وانفصال فرقة السوامع عنه[2].

اسم الدوار	عدد السكان 1866	مساحة الأراضي الزراعية	عدد الجابدات	مساحة الدوار
المطارفة	1943 نسمة	6925 هكتار	336	17115 هكتار
أولاد ولهة	660 نسمة	7989 هكتار	103	16261 هكتار
البراكتية	684 نسمة	4397 هكتار	119	6010 هكتار
أولاد قسمية	561 نسمة	3500 هكتار	107	4899 هكتار
سلمان	619 نسمة	2771 هكتار	178	3357 هكتار
مرابطين الجرف	704 نسمة	1574 هكتار	47	2362 هكتار
ويتلان	274 نسمة	590 هكتار	41	1867 هكتار
أهل الدير	317 نسمة	733 هكتار	30	1341 هكتار
أولاد دهيم	603 نسمة	907 هكتار	51	1035 هكتار

[2] -Despois(J)-op-cit P.125et B.O.G.A1867 P633.

المجموع	6371 نسمة	29338 هكتار	883[1]	

وتم تقسيم فرقة السوامع الكبيرة إلى دواوين منذ 1863 دوار بئر العانات الذي ضم 1253 نسمة وحددت له مساحة 20906هـ ودوار بوحمادو الذي ضم 1054 نسمة وحددت له مساحة 22794هـ2.

وقد حاولت لجنة السنانوس كونسيلت أن تقترح تجميع كل من أولاد دهيم ومرابطين الجرف وأولاد سلمان،و أهل الدير ضمن اسم أولاد عدي الظهارة وكل من الطلبة أو ما تعرف بكدية ويتلان وأولاد عدي لقبالة[3].وحددت مساحة العرش حسب القانون 54.409 هكتار عندما كان عدد خيم العرش 1785 خيمة[4] كما تعرضت أراضيه إلى تقسيم جديد والى تحولات اجتماعية واقتصادية على المنطقة حيث تم تعيين مساحة 248.8 هكتار كأراضي كومينال و 488 أراضي دومين عام بينما استمر للعرش مساحة في إطار الاستغلال الجماعي 29338 هكتار[5].كم تم مصادرة أراضي المخزن وتم كراءها لقياد المنطقة وبعض المعمرين الفرنسيين.ومعظم سكان عرش أولاد دراج يعيشون على تربية المواشي خصوصا الأغنام التي وصل عددها سنة1867=27360 راس و958 جمل وقد سادت العرش قبل الاحتلال مظاهر التضامن والتوازن والتكامل كما ميزت حياته ظاهرة التنقل المستمر وفق الظروف الطبيعية التي يبحث عنها خصوصا الماء والكلا من خلال حركتين فصليتين.

-التنقل لمسافات قريبة تصل إلى 10 كم داخل نطاق العرش بين السهل والرمل في الشتاء.

2-التنقل لمسافة بعيدة بين الحضنة والمناطق التلية كالهضاب العليا أو الزيبان وأدت هذه الحركة الثانية إلى انتشار واسع لعرش أولاد دراج في كل من تبسة ، بسكرة ،الثمرة، العلمة، الشريعة ونجدها[6].

سكان مدينة المسيلة :جمعت المدينة عناصر مختلفة من السكان ذات أصول متباينة تشكلت في إطار مجتمع متباين من حيث المستوى المعيشي والرتبة الاجتماعية قبل الاحتلال الفرنسي وخلاله.

[1]- B.O.G.A 1867, p 633.
[2] -B.O.G.A: 1867,P,633 et Sebhi (s) :op-cit,p107.
[3] -ADC ;rapport administrateur 3/3/1940
[4] -انخفض عدد الخيم إلى 1466 سنة 1938.
[5] -Sebhi,(s):op-cit,p94 et B.O.G.A , 1867 ,pp626-630.
[6] -ADC:rapport administrateur, 3/3/1940.

وتجمع مختلف المصادر المكتوبة والشفوية على أن المدينة حافضت على تشكيلتها الاجتماعية إلى حين دخول الأتراك بداية القرن السادس عشر ،بحيث يرجع تعمير المدينة إلى فترة القرن الثالث عشر عندما استقر بها سيدي محمد بن عبد الله المغربي المدعو سيدي بوجملين مع أفراد عائلته على الجهة اليسرى لوادى القصب بالمسيلة[1].وانتشر أفراد عائلته على الأحياء : الحاج العربي والجزار بالجعافرة و الشارف بحي الذي يعرف اليوم بحي الكراغلة واستمرت المدينة منغلقة على نفسها خلال الفترة الحفصية وتأثرت بموقعها بالصراع الحفصي- الزياني وما لعبته عروش المنطقة خصوصا الدوادة الرياحين في هذا الصراع والذي جعلها في فقر و بؤس كما يصفها حسن الوزان خلال القرن السادس عشر[2].

ومنذ القرن 17 تشكلت بفعل انتصاب الإدارة التركية بالمدينة جماعة الكراغلة التي سكنت الجهة اليسرى للوادي بمقربة من مقام سيدي بوجملين وتزاوجت عناصرها بأهالي المدينة واستحوذت على الأراضي الخصبة والمياه والسدود التي مازالت تحمل إلى اليوم أسماءها وارتفعت كثافتهم ليصلوا إلى نصف سكان المدينة[3] .إلا أن ما هو موجود عند باقي العروش من ارتباط الفرق بأصولها وأسمائها فان حال مدينة المسيلة غير ذلك فلم يعد للاسم أو الموطن دور في تحديد أصول عائلات المدينة فوجود تسميات مثل أهل المسيلة أو الكراغلة وهي مرادفات للمكان والأصل في نفس الوقت تبدى لنا وجود انساب مختلفة لآهل المدينة الذين كانوا يتوزعون بداية الاحتلال على أحياء تحمل اسم حي الكراغلة الخاص ببقايا الكراغلة ،وحي أهل المسيلة ،وحي الجعافرة وحي خربة تليس ،والشتاوة، على الجهة اليسرى لواد المسيلة في الوقت الذي تكونت حديثا على الجهة اليمنى أحياء الكوش والعرقوب قبل بناء المركز الاستيطاني منذ 1877.فأهل مدينة المسيلة كان يطلق عليهم بالحضر- أو أهل المسيلة مجمعين في الأحياء القديمة أو العتيقة بين 400-500 مسكن كانت موجودة خلال بداية الاحتلال الفرنسي 1845[4]وهم مزيج من عائلات عديدة توافدت إلى المدينة من جهات مختلفة وفي فترات وظروف تبقى إلى حد كبير مجهولة فعدد من العائلات جاؤوا من قلعة بني حماد[5].و أخرى من بوسعادة[6] أو من سيدي هجرس. ولعل أسماء الأحياء تدلنا على اختلاف أصول السكان بحيث نجد حي أهل المسيلة وحي أولاد بوجملين وحي الكراغلة كما أن المدينة ضمت وسطها عدد من العائلات اليهودية التي انتقلت من فاس مع فرقة أولاد معتوق وتوزعت بين بوسعادة والمسيلة منذ القرن 17 وكونت بين 7-8 عائلات اندمجت مع العرب

---

[1] -Maceira,(P):op-cit,p.206.

[2] -الوزان (م):المرجع السابق ص:52.

[3] - مايتسان :ثلاث سنوات في شمال إفريقيا ج2-3 ترجمة ابو العيد دودو،الجزائر ش .و ت .ن.ت 1978 ص 165.

[4]- DAUMAS; op-cit –pp 99-100.

[5] -مثل عائلات بنية (.Despois, (J);op-cit ,p354.

[6] -مثل عائلا بوعلام (.Despois (J);op-cit 354.

المسلمين[1].و أخذت عاداتهم وطبائع حياتهم المنتشرة رغم أنها حافضت على بعض طقوسها العقائدية دون الوصول إلى حد التصادم أو الصراع مع بقية الأهالي،رغم تحولهم إلى الجنسية الفرنسية بعد قانون كريميو 1870،ومعظم العائلات اليهودية تعيش في حي يعرف برحبة اليهود بحي الشتاوة والعرقوب إلا أن الجماعات اليهودية التي توافدت بعد بناء مركز الاستيطان الخاص بالمعمرين في الحي الجديد للمدينة ،قد استقرت به واستحوذت على أهم النشاطات التجارية والصناعية وملكت العقارات داخل المدينة[2] أما الكراغلة :وهم المنحدرون من أصول تركية وأمهات جزائرية[3]فقد تركزوا في الحي الذي استمر يحمل اسمهم على الجهة اليسرى لوادي القصب وكونوا فئة راقية مميزة في مجتمع المدينة بما ملكوه من أراضي فحص المدينة و أراضي البايلك الخصبة ونفوذ على بقية السكان خلال الفترة التركية كما تركزت مجموعة منهم على الجهة السفلى للوادي وتحمل اسم حي أولاد سيدي محمود التي تنتسب إلى سيدي محمود بوفالة التركي الذي انتقل من أزمير وكون فرقة بقيت تحمل اسمه إلى اليوم[4].وكثير من العائلات التي تسكن حي الشتاوة من أصول كرغلية كذلك .وقد بدأ استقرار الأتراك بمدينة المسيلة منذ النصف الثاني للقرن 16 عندما تكونت حامية عسكرية لهم بالمدينة،و تصاهر الجنود الأتراك بالعائلات المحلية واستقروا بحي خاص بهم عرف بحي الكراغلة أو رأس الحارة ثم ظهر التزاوج بين العائلات الكرغلية والعائلات العربية بحي الشتاوة وخربة تليس[5]ثم انتقلت عائلات أخرى من الكراغلة إلى الحي الموجودة على الجهة اليمنى الوادي القصب المسمى بحي الكوش ، في حين استمر حي العرقوب بعيدا عن أي اتصال أو مصاهرة للكراغلة[6].كما استقرت عائلات تركية بالمدينة الرومانية القديمة زابي عندما أعادوا بناءها بالحجارة الرومانية جنود الاكشارية قبل أن تفقد قيمتها قبل الاحتلال الفرنسي الذي وجدها خرائب[7]

وعند سقوط مدينة الجزائر شهدت المسيلة أحداث عديدة،حيث بدأ الأمير عبد القادر بتنظيم المقاومة بها منذ 1838 عندما أبقى المدعو نابي المعين من قبل الأتراك كخليفة له على المسيلة والحق معه بوضياف بن بوراس وبحلول الحملة الفرنسية التي قادها الجنرال نيقري NEGRIER كان الكراغلة الأوائل

[1] -وصل عدد اليهود سنة 1885=76 يهودي .

[2]- A.C.M.B,262,mœurs .

[3]- MERAD Boudia (A):La Formation Sociale Algérienne précoloniale ,essai d'analyse théorique ,OPU,Alger 1981, p332.et Filali (K):Les Kuloughlis,essai d'histoire d'une fusion d'origine ottomane dont l'identité algérienne,in A.U.R.A.M.A,vol3 ,1999,p.80

[4] -الحفناوي (أ):المرجع السابق،ج1،ص 265.

[5] -ينتسب الكثير من عائلات حي التشاوة وهي خربة تليس إلى الكراغلة بفعل التزواج .

[6] -وجد تنافر بين حي الكراغلة وحي العرقوب بسبب اختيار الكراغلة عن باقي السكان في الاستحواذ على مياه ، السقي ،وبسبب استمرار دفع حي العرقوب لنوع من الغرامة المالية للكراغلة.

[7] -ACC:PV,170,M'sila ,P29.

الذين مثلوا أمامه وغادروا المدينة بعد ذلك في جوان 1841 وتم تعين حرس حضري على المدينة أوكل إلى القايد شعبان بن محمود ثم خلفه الكرغلي قريشي بن سفار[1].

كما استقرت بالمدينة عائلات بن يلس التي تنسب إلى الانكشاري يلس الذي تولت عائلته قيادة قبيلة بن عامر بسطيف ثم انتقلت إلى زمورة لإدارتها ومنها إلى المسيلة التي استقر بها بعد أن اقترن بامرأة من نبلائها النافذين وقد عين بعد ذلك قايدا على أولاد دراج من طرف احمد باي وكانت لعائلة بن يلس مصاهرة مع بن القندوز المقراني[2].

ب-**عروش المناطق الجبلية " الغير الحضنية":**

تشير معظم المصادر إلى إن الأصول الأولى لسكان المناطق الجبلية كمنطقة ونوغة و الدرياعات و الخرابشة إلى القبائل البربرية[3].التي فرت من الأراضي السهلية على اثر الزحف الهلالي وتم تعريبها على مر الزمن وتشير الكثير من التسميات للمواقع والأشياء وحتى السمات اللغوية إلى الارتباط الكبير بالمناطق الجبلية لبلاد القبائل.

واهم عروش المناطق الجبلية لبلدية المسيلة الخرابشة،بني يلمان والدريعات و ملوزة إذا اعتبرنا أن ونوغة لا تمثل عرش بل تسمية للمنطقة التي تكون جبال ونوغة التي هي امتداد لجبال الحضنة الشمالية الغربية وهي عروش لا تنتمي إلى الحضنة اجتماعيا بقدر ارتباطها الإداري بها وجغرافيا..

عرش بني يلمان و ملوزة: يعرف العرش كذلك باسم أولاد جلال و أصلهم بربر وحسب ابن خلدون فان عرش ملوزة ينتمي إلى قبائل كتامة[4]،بينما عرش بني يلمان إلى قبيلة زناتة،وعند الزحف الهلالي اندمج سكان ملوزة بالعرب أكثر من سكان بني يلمان الذين حافضوا أكثر على اصالتهم البربرية رغم تعربهم لغويا ويعتقد البعض أن التباعد الموجود منذ مدة بين العرشين يمتد إلى هذه الفترة، كما أن عرش بني يلمان تعرض إلى وفود جماعات من المغرب من مدينة فاس استقرت بجبال ونوغة[5] ولا يرتبط العرش بشخصية دينية كحال ملوزة

[1] - ACC:PV,170,M'sila ,P33.et feraud monographie sur les ouled Abdenour in R.S.A.C1867 P183.
[2]-Feraud ,(LC):Histoire des villes p; 86.
[3] -BOGA:1911,pp 20,21 et BOGA,1903, et Feraud (Ch)op-cit ,p190.
[4] .-ابن خلدون : المرجع السابق ،ج6،ص59.
[5] - Arnaud :les Tribus cheurfa,traductions d'un fragment du livre de la vérité in RAFN°:17 année 1872 p .213.

التي تشارك مدينة سيدي عيسى في شخصية المرابط الصالح سيدي عيسى- بوقبرين" وجود قبر بملوزة وقبر بسيدي عيسى المدينة ".

وكان عرش ملوزة يمثل مجتمعا مترابطا واحدا قبل أن تعتمد فرنسا عملية تقسيمة إلى 11 فرقة سنة 1891 وتوزع مجموع السكان البالغين آنذاك 2988 نسمة على فرق هي:أولاد الحمران،أولاد حمودة ،أولاد عبد الله ،أولاد سعيد،أولاد احمد ،أولاد بوراس ،أولاد رحال،أولاد علي المنانة الزمالة ،أولاد سيدي عيسى[1].

أما عرش بني يلمان[2] فقد قسم إلى عدة فوق بدورة هي: أولاد سيدي محمد مبارك أولاد عزوز ،إزالة ،أولاد داود ،المدامز[3].والى جانب عرشي ملوزة وبني يلمان فقد سكن المناطق الجبلية لبلدية المسيلة المختلطة عرش الخرابشة الذي ينسب إلى عبد الله بن الشطر الذي استقر بالمنطقة مع عائلته سنة 911هـ بموضع أولاد سلامة ،وتمتد أراضي العرش من دوار السلاطنة ومنصورة شمالا "وهي مناطق بربرية" إلى عرش أولاد منصور بن ماضي جنوبا إلى مدينة المسيلة والضلعة والمكارطة جنوبا وأولاد سيدي إبراهيم غربا[4]وقد حددت للعرش مساحة 35.994 هكتار كما قسم العرش إلى عدة فرق هي :الغراسلة،أولاد يحي ،أولاد فايد ،أولاد طلحة أولاد دشوشة ،أولاد علالة ،أولاد بقادي سنة 1896 .وقد كان العرش قبل هذا التاريخ بتوزع سكانه البالغين 28.90 نسمة على4 فرق فقط هم :أولاد الزاوش ،الجعاجعية ،القرادة ،أولاد عيسى[5]كما يمتد شمال عرش الخرابشة عرش الدريعات الذي يمتد إلى غاية سيدي عمار وكاف العسل والذكارة و عرعار[6]، وحسب الروايات فان العرش كان يمثل وحدة اجتماعية مرتبطة بالبيئة الجبلية إلى حين قدوم جماعات أخرى كونت فرقة ثانية عرفت بفرقة الدار الصغيرة أي أولاد سيدي اعمر تميزا لها عن الفرقة الأصلية الدر الكبيرة أو الدريعات وعند رسم حدود بلدية المسيلة المختلطة قسمت فرنسا العرش إلى فرق جديدة هي أولاد طاجين، لفوانيس أولاد بوهادي،الضلعة

---

[1]- A.C.M.M:B243 D1et BOGA1896,pp583,588

[2] -هناك روايات ترجع أصل بني يلمان المنتشرين بأرض ونوغة إلى شخصية يلمان بن محمد بن إسماعيل بن عيسى بن يعلى بن عبد العزيز بن خليفة بم ثمن بن هلال بن عمران بن زكريا بن إدريس بن إدريس بن عبد الله الكامل بن محمد المثنى بن الحسين بن على بن فاطمة بنت الرسول صلى الله عليه وسلم وهذه الشجرة التي تؤخذ بتحفظ مأخوذة من شجرة أخرى نقلها ابن فرحون وبغية الوارد والعشماوي والدرو العقبان في شرق بن زيان وهناك شجرة أخرى ثانية كتبها الشيخ احمد الزروق بن بلقاسم الملقب ببن نزيعة بشهود عدل (15) من تلمسان وصفاقس وتونس (شجرة الشيح الزروق) .

[3]- ACMM:B243,D1et B,133D1 (rapport caid Kessabia 1938)

[4]- BOGA:1911,pp20-19.

[5]- A.C.M.M:B243,D1.

[6]- A.C.M.M:B,127 (organisations des populations Indigenes1916).

الكراشة،أولاد سيدي عمر[1].والى فترة قريبة استمرت العروش الجبلية لبلدية المسيلة أكثر ارتباطا بالأقاليم الشمالية البربرية في حياتها اليومية ومعاملاتها.

عناصر الحشم:

تطلق تسمية الحشم على مطلق الأنصار من قبائل بن راشد لما انضموا إلى بني زيان وناصروهم واستوطنوا وطن معسكر في سهل غريس[2].والحشم الذين هجروا إلى المسيلة هم فرسان المقراني الذين ينتمون إلى قبيلة الحشم الهلالية والذين اختارهم احمد المقران خلال اشتراكه مع حسين بن خير الدين في افتكاك مدينة وهران عام 1563،واسكنهم سهل مجانة على سفوح جبل هريسان ،وأصبحوا بذلك مصدر فرق الحرس والحزم. كما ينتمي عدد من الحشم إلى أصول قبائل العريب التي كونت جماعة المخزن خلال الحكم العثماني بمناطق حمزة تحت قيادة عائلات المقراني.حتى عام 1871[3].وبسبب مشاركة قوم الحشم القوية إلى جانب عائلة المقراني فقد تعرضت عائلاتهم إلى الفرار والمصادرة والتهجير نحو الحضنة وهم الأغلبية الذين عوضوا عن أراضيهم بمصادرة أخرى بمنطقة المسيلة[4]و بريكة.

ويتكون عناصر الحشم من عدة فرقات تتوزع بين عدة دواوير تم نقلها بالقوة وتوزيعها على عدة مناطق من إقليم المسيلة منذ 1876 ،وكانت هذه العناصر تقطن مناطق مجانة ،والعناصر ،وسيد مبارك ،وصنادة وهي أراضي تلية خصبة ذات طابع ملكية خاصة لهم .

1)- تتكون جماعة حشم مجانة من فرق:مقدم،مجانة،دار زيتون،أولاد خليف،بوكشاطة،القرية،حسناوة،خروبة ،وقد قدر عدد المرحلين بنحو 526 نسمة وقد تم تنصيبهم بأراضي السوامع ومنحت لهم مساحة 8211 هكتار.

2)- تتكون جماعة حشم العناصر من فرق :حناشية وهم أهل الأغلبية ،وأولاد شنيتي ،مقدوم ،بليمور،،أولاد خلوف ،أولاد رباح ،بومرقد،العناصر سنارة،وقدر عددهم بـ 485 نسمة ثم تنصيب بأراضي الشلال بعرش أولاد ماضي في مساحة 10.988 هكتار.

---

[1]- Ibid

[2] -مسلم بن عبد القادر: أنيس الغريب والمسافر،تحقيق رابح بونار ،الشركة الوطنية ،للنشر والتوزيع –الجزائر،1974 /ص95.

[3]- Rin ,(L):Histoire de L'insurrection ,pp 10-12.
كذلك الهاشمي بن بكار: كتاب مجموع النسب والحسب والفضائل والتاريخ والأدب،ومطبعة ابن خلدون ،تلمسان،1961 ص ص346-354.

[4]- ACMM:B181 (Dossier Hachems).في الملف قوائم اسمية لأناس الحشم المهجرين من مجانة إلى المسيلة.

3)- تتكون جماعة سيدي مبارك من فرق: عين تاغروت،شويحة(التابعة لقيادة زمورة)بن أحمد ،علونية،سيدي مبارك،ريغا،زمورة،أولاد عكر، وضمت 280 عنصر- تم تنصيبهم في أراضي السعيدة بعرش أولاد ماضي في مساحة 8541 هكتارى[1].

4)-جماعة حشم صنادة التي تتكون من فرق:مزيطة ،سيدي موسى،مجانة أولاد عجيل،الدواير،وضمت 223 عنصر تم نقلهم إلى أراضي الشلال بعرش أولاد ماضي في ماسحة 6898 هكتار[2].

وقد بلغ مجموع الأراضي التي منحت لحشم المقراني بمختلف فرقهم 34649 هكتار وأدت هذه العملية إلى تداعيات خطيرة مست العلاقات الاجتماعية لفئتي الحشم وسكان الحضنة،كما أفرزت واقع اجتماعي واقتصادي جديد أدى إلى إحداث خلل في استقرار وتوزيع السكان من جهة، وفي وتيرة النشاط الاقتصادي المرتبط بالأراضي التي مستها هذه العملية إلا إن هذه العناصر من جماعة الحشم لم يستقر بها المقام بأراضي الحضنة،ولم يحصل اندماج[3].بينها وأهالي المنطقة مما دفع بأغلبيتها إلى العودة في فترات منقطعة إلى أراضي التل بإقليم مجانة لتترك مشكلا عقاريا قائما إلى اليوم .

<u>الأوربيون:</u> ظلت مدينة المسيلة و إقليمها منذ الاحتلال الفرنسي لها،بعيدة عن استقطاب المعمرين الفرنسيين الذين لم يزد عددهم بداية الاحتلال عن 9 أفراد ستة 1845،ولم يرتفع هذا العدد إلا بعد تحول المدينة إلى الإدارة المدنية بتكوين بلدية المسيلة المختلطة سنة 1884 حيث وصل عددهم إلى 120 وتبدو زيادة المعمرين ضئيلة مقارنة بالمدن المجاورة كبوسعادة وبرج بوعريريج بحيث لم يزد عددهم عن 453 سنة 1912 ليرتفع قليلا بعد عقدين من الزمن إلى 559 نسمة قبل الحرب العالمية الثانية 1939[4].

وكان استقرار المعمرين بالأراضي التي صودرت من الأهالي عقب ثورة المقراني 1871 وعلى الأراضي الخصبة على وادي القصب بموضع سباغ الغربي[5]،كما أن الزيادة القليلة لهؤلاء المعمرين كانت مرتبطة بجهود المتصرفين الإداريين في تشجيع الأوربيين ،من خلال تقديم التقارير المشجعة للاستثمار بالمنطقة من جهة، وبتوافد العائلات التي لها علاقات بالمعمرين الأوائل الذين وفدوا من وجهات مختلفة كايطاليا وأسبانيا إضافة إلى اليهود الذين مثلوا بعد عملية التجنس نسبة معتبرة جاء اغلبها من المغرب مثل عائلات اطلان من

[1] - مسلم بن عبد القادر: المرجع السابق،ص95.

[2]- Rinn ,(L):Histoire de L'insurrection ,pp 10-12.

كذلك الهاشمي بن بكار: المرجع السابق ، ص ص 346-354.

[3]- ACMM:B181 (Dossier Hachems).

[4]-ADC, Rapport administrateur ,1940.

[5]- ACMM:B,224,sequester de M'sila

مراكش وعطية من مراكش وآخرين من اسبانيا مثل عائلات حجاج مويس،وشيش بورتيش[1] ،وكون الأوربيون مع اليهود تجمعا منفردا في الحي الأوربي الجديد الذي وجد على يمين المدينة ووادي القصب وتميزوا بذلك جغرافيا عن الأهالي واقتصاديا بعد أن استحوذ على أجود الأراضي.

[1]- ACMM;B,262,Moeurs.

اليهود:

استقرت ببلدية المسيلة عدة عائلات يهودية منذ القرن 17 م،عندما وفدت مجموعة من يهود مدينة فاس المغربية مع فرقة أولاد معتوق التي انتشرت بمنطقة أولاد ماضي بالمسيلة واتجه جزء منها إلى مدينة بوسعادة[1].وهم الأكثرية بحيث وصلت نسبتهم بمدينة بوسعادة نهاية القرن 19 إلى 6.3 % من مجموع السكان في حين وصل عددهم بمدينة المسيلة سنة 1885-66 يهودي من مجموع 3085 نسمة أي 2 % من مجموع السكان.وظل عددهم مستقرا رغم صدور قانون كريميو 1870 إلى غاية ظهور مركز الاستيطان بمدينة المسيلة حيث بدأت تتوافد جماعات من يهود المغرب الأقصى من مدينتي فاس ومراكش ومن فرنسا معظمها لها قرابات بيهود المدينة القدماء ووصل عدد اليهود بداية القرن 1905-121 يهودي ليرتفع إلى 542 سنة 1937[2].وسكنت هذه العائلات حي الشتاوة حيث اندمجت بالأهالي المسلمين وأخذت عاداتهم وطبائعهم وتكلمت لهجتهم وتزوج بعض نسائهم بالأهالي، لكن لم يتركوا طقوسهم العقائدية المرتبطة بالديانة اليهودية مثل عدم إشعال النار يوم السبت وتأجير الأهالي بمقابل زهيد لذلك.

وقد حمل اليهود أسماء مرادفة للحرف والنشاطات التي يقومون بها مثل لقب نجار وجاوي "العقاقير" وعاشور "العثر" وخلفة "الأمير" وأسماء من كتبهم السماوية مثل إسحاق ،يعقوب شالوم، هودا، ...الخ .وترجع أصول بعض العائلات إلى المغرب الأقصى- مثل عائلات عطية من "مراكش" وأسبانيا مثل عائلات نجار وجاوي كما تشير بعض الروايات إلى وجود علاقة بين اليهود بمدينة المسيلة وبوسعادة ويهود منطقة بني عباس بمجانة[3].

إذا كان واقع اليهود الاجتماعي نهاية القرن 19 ضمن واقع الأهالي داخل الحي القديم للبلدة فان بداية القرن العشرين كانت بداية لتحول هذه الفئة إلى مجموعة كبيرة نسبيا بعد ارتفاع عددها ومميزة مكانة وثراء،وانتقلت مجموعة منهم مع المجموعات الجديدة إلى الحي الأوربي الجديد الخاص بالمعمرين الفرنسيين ضمن مركز الاستيطان ،وتحول هؤلاء اليهود من الأنشطة التقليدية ذات الدخل الضعيف مثل حرف الصباغة إلى الأعمال الأكثر دخلا كالتجارة الواسعة والنقل والمقاولات[4] والمصالح الإدارية الاستعمارية كالتوثيق والشرطة.وبدأ اليهود منذ

[1] -كان عدد اليهود عند بداية الاحتلال الفرس من7-8 عائلات مستقرين بحي الشتاوة .
DAUMAS:op-cit,p99..FERAUD HISTORIE DES VILLES pp339-340.

[2]- MOURICE (E) Rabbin (G) :Le Judaisme Nord-africain ,étude démographique sur les Israélites du département de Constantine,in R.SAC 1930-1931,pp98-176..

[3]- Aucapitaine,B: :les fondateurs de Bousaada in RAF1857 N°:7

[4] -مثل عائلة اخلان لآلة التي كانت تملك مقاولة خاصة بالمياه (منذ 1912) .(ACMM,BN°:2

ذلك التاريخ يتميزون عن الأهالي من حيث الثروة والنفوذ، وتقربوا أكثر من الإدارة الاستعمارية التي سمحت لهم على أساس تجنسهم بالفرنسية بالارتقاء إلى مناصب ضمن اللجنة البلدية[1].واستغلوا نفوذهم في التوسع في الأملاك والعقارات على حساب الأهالي الذين كثير ا ما إشتكوهم للإدارة المحلية[2] وبدأ تجمع اليهود في إطار جمعيات دينية وثقافية من اجل ترقية الدين اليهودي وتنظيم المجموعة اليهودية داخل البلدة[3].لكن كيف كان تأثير اليهود بعد هذا التحول عل الأهالي ، لقد بدأت عناصر اليهود بالمدينة في غرس قيم الفساد داخل المجتمع المحافظ سواء من خلال المعاملات التجارية الربوية التي استغل من خلالها اليهود حالة فقر وعوز السكان أو من خلال تكوين بيوت الفساد والدعارة والتي أخذت اسم "Maison de Tolerance" وبدأ ظهورها منذ 1920 وهي ملك اليهوديين مويس حجاج،واليهودية هودا ،ورغم شكاوى سكان المدينة وأعيانها ضد هذه البيوت فقد استمرت في الوجود إلى غاية سقوط فرسا جوان 1940 ومجيء حكومة فيشي .

لقد فرض قانون 1940 الخاص باليهود واقع جديد مخالف لما كانوا عليه من نفوذ وامتيازات فطردوا من المناصب الإدارية ومنعوا من الاشتغال في أسلاك الشرطة وعمهم الفقر والبؤس كحال الأهالي وأصبحوا يتسولون الخبز[4] واسترجع اليهود نفوذهم بعد ظهور حكومة فرنسا الحرة التي أعادت إدماجهم إلى مناصبهم وتحولوا إلى فئة دعم لها سياسيا من خلال جمعية "وجماعة الكفاح" التي كانت عبارة عن فرع من فروع الحزب الشيوعي الفرنسي وكانت تعمل على مساعدة فرنسا الحرة[5].

إن هذه الفئة ورغم قلتها فقد استحوذت على عقارات و أراضي اغلبها اكتسب نتيجة معاملات الرهن للأهالي أو تزايد الديون وكان التميز الاجتماعي كبيرا جدا بينهم بين الأهالي بسبب الوضع الاجتماعي المزري الذي هو انعكاس للسياسة الاستعمارية المتحالفة مع اليهود بالمدينة.

التحولات الاجتماعية بين 1870-1900.

التقسيم الإداري لعروش المنطقة وانعكاساته:

[1] -وجود يهود ضمن اللجنة البلدية منذ 1887 مثل اليهودي نسيم اطلان (ACMM,Deliberation du commune (12/12/1887

[2] -شكاوى سكان المسيلة ضد اليهود نسيم اطلان 1912 (ACMMB187).وضد حجاج مويس (1936/12/25) Moeurs ACMM;B262. وضد اطلان حول السقي بمياه الوادي (1939/1/14).

[3] -مثل الجمعية الاسرائلية الروحية التي ظهرت منذ 1908 وكونت المجمع اليهودي للمدينة (.A.C.M.M.B, 108 consistoire) والجمعية الاسرائلية الثقافية برتاسة اطلان لالو التي ظهرت خلال ح ع II 1942.(ACMM.B243D1(rapport)

[4] -كانت كراهية الفرنسيين لليهود خلال الحرب العالمية 2 شديدة خصوصا نشاطهم الدعائي الممثل في جريدة صوت اليهود الصهيونية (ACMM:B,20).

[5] -حسب قانون 3 أكتوبر 1940 (المادة 2) كل المناصب داخل جهاز الشرطة ممنوعة على الاسرائليين بدون استثناء وتم توقيفهم بالمسيلة بمنشور (23 نوفمبر 1940) مثل اطلان الفريد جوزيف حجاج.
ACMM,B;243(lettre du préfet de Constantine à l'administrateur 20-12-1940.

لقد سبق عملية تقسيم عروش المسيلة إداريا بعد تكوين بلدية المسيلة المختلطة قانون سينانوس كونسيلت 1863 الذي أحدث ما يمكن اعتباره عمليات جراحية في بنية المجتمع الحضنى عموما وبلدية المسيلة خصوصا[1].ففكك روابط العرش الواحد وجزءه إلى وحدات صغيرة وعمل قانون إنشاء الملكية الخاصة على إبعاد علاقات التضامن والتكامل التي وجدت منذ قرون بين أفراد العرش الواحد،كما عمل الاحتلال على إبداع تسميات جديدة لعروش جديدة مرتبطة بالمنطقة الجغرافية أو الوحدة الإدارية أكثر من روابط الأصل أو الانتماء كما عمل على إعادة ربط الجماعات إداريا بصفة تؤدي إلى مزيد من التباعد بينهما و الى التنقل والحركة[2]، البعيدة عن الموطن بسبب العلاقة المباشرة لسلطة الإدارة الاستعمارية على السكان ولعل الأمثلة كثيرة التي تبرز جوانب ومظاهر هذا التوجه الاستعماري .فعرش أولاد دراج أعيد تقسيمه إلى عدة عرشين:

1)-عرش أولاد دراج –وعرش السوامع :

وقسم عرش السوامع إلى 4 فرق كبيرة هي اللوذاني،أولاد عبد الله ن الهجارس،أولاد حديدان وتكونت مجموعة فرق صغيرة عن هذه لفرق الأربعة هي: العسالة، الدرابلية، الزرارة ،الخلوفية ،أولاد قمرة ،لجعادرية، الزوارق، المرايش،أولاد رحال ،أولاد عجابي[3]. وبعد أن كانت أراضي العرش مشاعة بين سكان أولاد دراج بصفة عامة فقد حددت الإدارة الاستعمارية أراضي السوامع في بوحمادوا بعد أن قسمت فيما بين هذا العرش الأراضي التي يفصلها واد بوحمادوا، بعين الفرقات الأربعة الرئيسية[4].في حين فصلت منطقة بئر العانات التي يقطنها أولاد غنايم وكونت لها إدارة منفصلة وقسمتها إلى فرق صغيرة باسم أولاد غنايم وكرست بذلك سياسة التفرقة بين هذه الفرقة وفرقة سوامع بوحمادو باعتبار إن أولاد غنايم لم يحاربوا إلى جانب المقراني الذي وقفت بجانبه بقية عناصر السوامع خصوصا أولاد عبد الله.

إن هذا لتقسيم الجديد للعرش استهدف المرحلة النهائية في تحطيم البنية الاجتماعية و إعاقة استمرار لانسجام بين السكان،كما إن قانون وراني 1873 إستكمل بمنطقة الحضنة عملية التفكيك بتحويل ملكيات العروش في ملكيات فردية وحطم بذلك المجتمع التقليدي،وافرز ظهور هيكل غير متوازن للملكيات وتكوين فوارق عقارية ينجز عنها فوارق اجتماعية ومن خلال ذلك بداية حرمان العالم الريفي من نمط تربية المواشي بإقليم المسيلة السهبي كما أفرزت هذه التحولات واقع جديد بعيد كل البعد عن عقلية الإنسان المحلي المبنية

[1] -Sebhi ,(s):op-cit,P105.

[2] - تشير رسالة جماعة الشلال إلى المتصرف عن الاحتجاج والرفض للتقسيم الإداري الاستعماري بوضع الشلال تحت إدارة قايد مسيف البعيدة (70 كم) رغم قربهم من قيادة السعيدة 10 كلم .ACMMM,B,118 ,lettre 14/01/1918

[3]- ACMM:B,127,(Organisation des populations Iindigenes 1916.

[4]- ACMMM;B188,D2.

على التآزر والتضامن والانسجام كما أدت عمليت إنشاء مركز الاستيطان الأوربي واحتوائه على النصيب الأكبر لمياه وادي القصب ،أدت إلى انهيار عمل التكامل الاجتماعي منذ 1870 بحيث امتلك المعمرون الأراضي الواسعة للسهول الشمالية وأصبحت لهم عقود سلمت لهم من قبل وارني warnier نفسه[1]،وبدأت بذلك قصة تقهقر على الملكية العقارية للفلاح لمنطقة المسيلة والذي تحول إلى إنتاج الزراعات المعاشية الضعيفة المردود بعد أن حوصر بين ظاهرتي الاستعمار والانفجار السكاني[2].

والجديد في السياسة الاستعمارية بمنطقة المسيلة هو تلك الإجراءات القانونية التي أعاقت تحرك الإنسان والحيوان في محيطه الطبيعي بعد تحديد الملكيات،ومنع مرور المواشي أو رعيهم في الأراضي التي كانت فيما قبل ارضي عرش وانتقلت إلى الدومين أو الكومينال أو الخواص وهذه الإجراءات أدت إلى تحويل مستوى الإنسان بصفة عامة من إنسان ميسور إلى مزارع صغير ومربي صغير للمواشي قرب المناطق الفيضة القليلة وأدت العملية ككل إلى تفقير المجتمع المسيلي بعروشه بعد نمو ظاهرة الاستقرار للبدو الغير مألوفة فقد بدأت العمليات الأولى للاستقرار منذ إنتصاب الإدارة المدنية بالمسيلة 1885 وارتفعت بين سنة 1911 حيث تم إحصاء 9192 مسكن مقابل 5797 خيمة ليرتفع عدد المساكن على حساب الخيم التي لم تعد تمثل سنة 1936 إلا 19.5 % من المجموع[3].

وحاولت فرنسا من خلال هذه التقسيمات التي أفرزت إلى الوجود وحدات جديدة هي الدواوير المنبثقة عن العرش الواحد،أن تجعل منها واقع حتمي بعد عملية التهديم الاجتماعي التي جاء بها قانون ستانوس كونسيلت 1863 كما أن هدف هذا التقسيم هو القضاء التدريجي على الرابطة القوية التي كان يتمتع بها العرش و أفراده من خلال الفرق والعائلات.

فمنطقة بلدية المسيلة المختلطة المشتهرة بتربية المواشي أكثر من الزراعة وبالتنقل والحركة أكثر من الاستقرار كان الدوار بها نتاج كولونيالي لتجميع أفراد الفرق والعرش المجزء لمنعها من مواصلة نشاطها الرعوي من جهة وللسماح للمعمرين الجدد في التوسع في الأراضي الخصبة التي سوف يستقبل فيها أهل الدوار كعمال موسمين عندهم[4].

---

[1]- ACMM,B;127,D,1.
[2]- Sebhi ,(S):op-cit,p108.
[3]- Ibid:pp,105,111.
[4]- A.C.M.M;B275, (rapport ,administrateur,14/12/1886).

لأن هؤلاء العمال الذين تحولوا إلى أجراء لم تعد لهم أراضي بعد أن تحولت إلى الدومين الدومين أو أملاك الدولة الفرنسية لقد أدى هذا التحول إلى تفقير الأهالي الذين باعوا أملاك الدولة و المحتكرين الجدد خصوصا اليهود منهم[1].

إن الشيء اللافت للنظر في هذا التحول الاجتماعي والاقتصادي لسكان بلدية المسيلة هو ذلك التراجع الكبير لروح الجماعة وبروز الروح الفردية خصوصا بعد انقسام العائلات، وتزايد اهتمام الرجل بأفراد عائلته عن أفراد العرش الذي كان ينتمي إليه ويحميه في ظل تحول السلطة إلى المحتل الجديد.

مدينة المسيلة: مركز إداري واجتماعي استعماري:

لقد تعرضت مدينة المسيلة لفترات صعبة قبل الاحتلال الفرنسي- كونها كانت قاعدة أمامية لعدة إمارات،ومنطقة احتكاك سياسي جعل من محيطها الطبيعي هدف أعيان السلطة التركية في استغلاله على حساب المجتمع المحلي وقد استمر هذا الاتجاه عند دخول المعمرين الاوربين الذين ركزوا جهودهم على الاستحواذ على الأراضي الخصبة لفحص المسيلة.كانت مدينة المسيلة بداية الاحتلال تبدو وكأنها من قصور الصحراء،مقسمة بوادي القصب[2] مقطعة إلى مداشر يرجع بداية بناءها إلى القرن 18 ومنها ما ظهر في بداية فترة الاحتلال كالجعافرة محاطة بمزارع وبساتين و أشجار مثمرة.

وكل المساكن مبنية بطابق واحد بالآجر المثقب وملبسة بالطين وسقوفها بالقرميد[3] لم يزد سكانها بداية الاحتلال عن 1500 نسمة يشتغلون بالحرف التقليدية والزراعة وخدمة البساتين.

كيف تعاملت فرنسا مع أهل المدينة ؟ هل استطاعت تحسين أوضاعها التقليدية هل حققت تطورا ايجابيا للمدينة أو للبلدية بعد تحويلها إلى بلدية مختلطة؟.

سبقت عملية تكوين لبلدية المختلطة للمسيلة فترة احتلال قاربت نصف قرن ساهمت خلالها عناصر الاحتلال المدنية والعسكرية في استخلاص حقائق المنطقة لطبيعية والاجتماعية لتوظيفها في سياستها المستقبلية التي تصب في تشجيع المعمرين للاستيطان كمعمرين بامتلاك الأراضي وتوفير اليد العاملة الأهلية التي توقف نشاطها الرعوي بفعل سياسة التفكيك والتقسيم الاجتماعي[4].

---

[1]- Sebhi ,(s):op-cit .p108.
[2]- DAUMAS :op-cit,P.99.
[3]- Despois,(J):op-cit,P355.
[4]- Addi,(L),(A):op-cit,P48.

إن عملية اختيار المسيلة كمركز للاستيطان إنما جاء بعد فشل مشاريع إقامته في مناطق مختلفة من الحضنة،مثل مشروع منطقة بومقر جنوب غرب نقاوس سنة 1882 التي تعذر فيها إقامته بها لعدم اتساع المساحة المطلوبة للمعمرين كما فشل مشروع إقامة المستعمرة بنقاوس نظرا لصعوبات أخذ الأراضي التي يملكها الأهالي كما أن أهمية المسيلة كمدينة وحيدة في إقليم الحضنة بكاملها يستحق اسم المدينة ولدورها التاريخي وموقعها الجغرافي ووقوعها على مجرى وادى القصب جعل تقارير ما يعرف آنذاك باللجان الخاصة بالمراكز (Commission des centres) .تختار مدينة المسيلة لإقامة مركز استيطاني بعد فشل مشاريع تكوينها سنة 1882[1].و ألحت في نفس السياق على ضرورة إنشاء سد بالحجارة على وادي القصب مدعمة بتقارير المهندسين والجزاء[2] .ومركز استيطان الفرنسي بالمسيلة قد تم إنشاؤه منذ 1920 بعد أن خصصت الإدارة مجموع 24 قطعة من 62-128 هكتار للبيع ثم تجمعت القطع في 9 قطع للمعمرين التسعة.كان ارتباط مدينة المسيلة بالريف المحيط بها كبير من حيث التبادل الاقتصادي والمنافع أو العلاقات الاجتماعية التي ظلت المدينة مركزا لها وبقيت الموطن الوحيد للتظاهرات الدينية وأحداثها، والسوق الهام للمواشي والسلع،ومساجدها العتيقة قبلة المصلين أيام الجمعة .لكن هل استمر هذا الدور بعد تكوين البلدية المختلطة وهل حافظت المدينة على انسجامها؟ ووظيفتها الإقليمية في ظل المعطيات الجديدة كيف تعاملت السلطة المدنية الجديدة مع ماضي المدينة ؟.

إن مركز المسيلة بدأ يفقد أهميته بالنسبة للأهالي منذ الشروع في تطبيق قانون سناتوس كونسلت على عرش المسيلة 1886 حيث قسمت أراضي البلدة إلى أصناف ثلاثة[3] علما إن مدينة المسيلة معظم أراضيها أملاك خاصة متوارثة منذ قرون وقد استهدفت السلطة الاستعمارية الأراضي الخصبة المسقية التي كانت بحوزة الأهالي،لذلك عمدت إلى مصادرتها وتعويض الأهالي بأراضي الدومين ذات النوعية الرديئة.

[1]- Despois,(J):op-cit,P373

[2] - مثل المهندس فيقاراس ماريو (صاحب كتاب تعمير المسيلة) حول سد القصب منذ (1887-1915) وتقرير المتصرف الإداري سنة 1905 الذي يشير انه لا توجد في الحضنة منطقة يمكنها إن تكون مستعمرة إلا مدينة المسيلة وان إقامتها مرتبط بمدى إقامة للسد للمستعمرة على وادي القصب (.Despois;op-cit,p375)

[3] -حدد قانون سنانوس كوستليت أراضي الدومين من 134 قطعة أو مجموعة من أراضي وبساتين ومنازل بمساحة 25198 هكتار
أراضي كومينال من 3 مجموعات (مسالك) بمساحة 3755 هـ
-أراضي الملك مكونة من 31 مجموعة بمساحة 7144-أراضي عامة 138 هكتار
-أراضي خاصة بالمقابر والمساجد (33هـ) الرجع .BOGA1905,P102

ويشير أول تقرير لبلدية المسيلة المختلطة[1] إلى الواقع المفروض على أهل المدينة بحيث يقترح قبل بداية توافد المعمرين إليها تخصيص مساحة 5000 هكتار من أجود الأراضي المسقية الواقعة بمنطقة سباع الغربي كأراضي أولية لتكوين مركز الاستيطان ووزعت كالتالي :

1-أراضي دومين بمحيط المستعمرة (المدينة)2690 هكتار .

2-أراضي دومين قريبة من المستعمرة 2200 هكتار .

3-أراضي دومين تابعة للحكم العسكري بالقرب من المدينة 55 هكتار

كما يضيف المتصرف الأول للبلدية في تقريره انه بامكان السلطة الجديدة الاستحواذ على البساتين القريبة التي تصل مساحتها إلى 103 هكتار يمكن إضافة 100هكتار أخرى لها كما يقترح على الحاكم مصادرة 397 قطعة ارض بمساحة 1848 هكتار من الأهالي وتعويضهم بأخرى خارج محيط المستعمرة[2].

ومن التقرير يتضح أسباب اختيار المسيلة،حيث جاء في الصفحة(2) (إن المدينة تعتبر عاصمة الحضنة وتقع في وسطها ،وان سكان الأرياف مرتبطون بها ويتعاملون مع سكانها منذ القديم وان مركزها كوسيط بين البرج وبوسعادة يجعل من مصلحة المعمرين الأمنية والاقتصادية أن يستوطنوا بها[3]) لقد تحولت إلى بلدية لأهداف استراتيجية اجتماعية واقتصادية و أمنية ولان أفاق المستقبل الواعد بها وطموحات المعمرين الاستعمارية يجد فيها أرضا خصبة ومركز الإدارة للحكم الكولونيالي على المنطقة .لقد أثار التقرير جملة البواعث لتشجيع حركة الاستيطان بها كما اقترح على الإدارة المركزية جملة من المشاريع الواجب الإسراع في تنفيذها وتكلفتها منها:بناء مركز درك -25000فرنك ،تعبيد طرق المستعمرة بالحصى-8000 فرنك .بناء سد واد القصب لسقي ارضي المعمرين -75000 فرنك ،بناء مدرسة ملحقة 8000 فرنك وقدرت المزانية الأولى للمستعمرة: 236000فرنك[4].

لقد صب اهتمام الاحتلال على تحقيق متطلبات المعمرين فقط في نطاق المدينة مركز البلدية ولم يتخذ أية مبادرة من شأنها تطوير حياة الريف أو المساهمة في ترقية حياة البدو واستمرت التقارير الفرنسية حول

---

[1]- ACMMM:B,275(rapport Administrateur 14/12/1886.)

[2] -يتعرض التقرير إلى تصحيح الوالي من قسنطينة عندما يشير المتصرف إلى إن الأراضي التي تمنح للأهالي المصادرة أراضيهم بأنهم يتحصلون على أراضي أخرى خصبة حيث يشطب الوالي الكلمة و يعوضها برديئة (المرجع نفسه).

[3]- ACM,B275 (colonisation Rapport de l'administrateur 14-12-1886.

[4]- Ibid.

متطلبات المركز الاستيطاني بحيث جاء في تقرير المتصرف بتاريخ 7 افريل 1910 [1] أن مركز المسيلة بامكانه تحقيق ميزانية رابحة وفائض في الأموال لكن يحتاج من جهة ثانية إلى ثلاث مسائل:

1-مسالة استغلال الأراضي الواقعة على الوادي لتكوين عدة قطع للمعمرين بمنطقة بوفقوس والنخلة تصل إلى 1200 هكتار مع 1200 هكتار أراضي دومين وتعويض أصحابها بأراضي بمزرير [2].

2-مسألة بناء سد على وادي القصب لسقي أراضي المعمرين بمنطقة سباع الغربي وهي مسالة حساسة يرتبط إنجازها بمدى مجيئ المعمرين الجدد بالمدينة.

3-مسألة توفير مياه الشرب للمعمرين الجدد[3].

إن هذه الرغبة الكبيرة للإدارة الاستعمارية في توسيع المركز الاستيطاني بالمسيلة أدت إلى تشجيع المعمرين في احتلال الأراضي الخصبة بإصدار قرارات وعقود تمليك[4] ،خصوصا وأن الإدارة الاستعمارية هي التي كانت تعين محقق فرنسي في المنازعات العقارية[5] وانعكست هذه السياسة على الأهالي ببروز حالة الفقر والبؤس بعد أن صودرت أراضيهم،حيث يصفهم احد الفرنسيين قبيل تكوين مركز البلدية سنة 1879،أنهم في حالة بدائية بعدما أخضعتهم سلطة الحاكم العام المدني،وقد دفعت بهم هذه الحالة إلى تحولهم إلى متسولين لدى المتصرف البلدي طالبين فرص العمل وتأجير الأراضي التي أصبحت بيد المعمرين أو الدومين[6].وقد استمر هذا الوضع الاجتماعي والاقتصادي لأهالي المدينة في التدهور وزادت معه وطأة الاحتلال وبطشه طيلة الفترة الممتدة بين ظهور البلدية والحرب العالمية الثانية.

و إذا كانت شهادات الفرنسيين أنفسهم عن هذا الوضع[7]لا تعكس دائما حقيقة الاستعمار ومعاملاته مع الأهالي وتخفي كثيرا من الحقائق التي يصورها بدقة توفيق المدني خلال زيارته لمدينة المسيلة سنة 1926. في عنوان

---

[1]- A.C.M.M,B:236 ,rapport administrateur 7-4-1910.
[2]- ACM,B,236.(rapport administrateur 07-04-1910).
[3]- ACMM:B,208,(rapport Administrateur 4/12/1886)
[4] -ظهور عدة نزاعات بين الأهالي والمعمرين الجدد حول ملكية الأراضي والمياه مثل فورني –باطلان –موسقوا وبلوتيه وفارس (ACMM:B236)
[5]- ACMM:B,208,D1(letrre citoyens de m'sila (18/05/1896)
[6] -فيليب لوكا، جون كلود دفاتان :جزائر الانثر بولوجيين:نقد السوسولوجيا الكولونيالية منشورات الذكرى 40 للاستقلال الجزائر ص141
[7] -لمزيد من الشهادات عن الوضع الاجتماعي انظر: (Degaland ;op-cit pp-80-100).

المسيلة مهد دولة ومركز طغيان[1] حيث يذكر بتاريخ وحضارة المنطقة خلال دولة بني حمدون ليصل إلى الواقع الاستعماري المؤلم المتصف بالطغيان الفضيع ويصفها بأنها اخطر مراكز الظلم والعدوان ونجد في شهادة المدني دلائل الخوف والقهر والفقر والحرمان واختلاف أجناس المعمرين وتميزهم عن الأهالي.م يتحقق أي تآلف حقيقي بين الأهلي والأوربي، فصور العلاقات الاجتماعية والاقتصادية بين الأهالي والمعمرين لم تكن تفضي- حقيقة إحساس الأهالي اتجاه الفرنسيين، فحسب شهادة إيطالي يعمل بصفة حلاق للمعرين بمدينة المسيلة أن الأهلي اهـــــــــــــــلى ،والأوربي أوربي ،ولا يوجـــــــــــــــــد أي اتصـــــــــــــــــال بين الطرفين[2].وكان دخول المدينة يتم بترخيص من الإدارة وعلى الأهالي بتصريح وجود الأجنبي كما يمنع على الأهالي السفر خارج المدينة بدون إذن مرور.

التطور الاجتماعي لبلدية المسيلة بن 1884-:1945

1)-التقسيم الاجتماعي للعائلات: كان الوسط الريفي وبحكم طابع نشاطه الرعوي قد استمر أكثر في توازنه الاجتماعي من حيث المستوى المعيشي- بحكم عوامل التكافل بين عروش أولاد دراج أو أولاد ماضي ،وقد ميز هذا الإحساس أهمية الجماعة على الفرد في الريف عن المدينة التي يقل فيها هذا الشعور ،ربما لاختلاف الانتماء إلى الأصل الواحد والى تأثير الامتداد التاريخي لجماعة الكراغلة عن الأهالي،ولأن طابع الملكية للأراضي بمدينة المسيلة الذي هو خاص ولا وجود لأراضي العرش،فإن هذه المدينة قد تباينت فيها العائلات من حيث الثروة والفقر وان كان اغلب سكان مدينة المسيلة من الفقراء المعدومين كما تبينه الأرقام التالية سنة 1900[3].

1-السكان الجد ميسورين لا يمثلون إلا 5% من المجموع العائلات بدخل سنوي لا يزيد عن 6000 فرنك ومعظمهم من ملاك الأراضي والبساتين كالكراغلة –القياد والأعيان.

2-السكان الميسورين 1050 نسمة أي 12 % بدخل بين 4-6 ألاف فرنك يمثلون الصناع الحرفيون وبعض التجار.

3-متوسطي الدخل: أغلبهم من أصحاب البساتين والأراضي الصغيرة 24 % بدخل بين 2-4 ألاف فرنك سنويا .

---

[1] -المدني احمد توفيق :كتاب حياة كفاح (مذكرات)القسم الثاني الشركة الوطنية للنشر والتوزيع –الجزائر 1977 ص ص 102-103.

[2] -توفيق المدني:نفس المرجع ،ص: 103.

[3]- ACM,B;188D2 (situation des indigènes).

4-أغلبية السكان الفقراء أو المعدومين 59 % ويمثلون العمال الإجراء الموسمين عند الاوربين أو في فترات الحصاد وحين ثمار البساتين. وقد استمر هذا الوضع إلى غاية نهاية الحرب ع II كما تشير إليه إحصائيات 1927[1]-1937[2] -1940[3].

نمو السكان ببلدية المسيلة (1884-1945):

نمو السكان :

تحكمت عناصر عديدة في نمو السكان بمحيط بلدية المسيلة المختلطة وفي زيادته الطبيعية ورغم الظروف الصعبة التي مرت بها البلدية بعد ثورة المقراني 1871 والى غاية نهاية الحرب العالمية الثانية، فقد كان مؤشر هذه الزيادة في الارتفاع ولو نسبيا ،كما عملت ذهنية الإنسان المحلي التي تدفعها الرغبة في الانحاب ،والحاجة إلى الأولاد الذكور لخدمة العائلة، ومن خلالها حماية الفرقة والعرش الذي تنتمي إليه ولم توجد علامات الحد من الانجاب أو تباعد الولادات ، بحيث نستشف من تركيبة أغلبية العائلات وجود الولادت المتقاربة والتي لا تزيد فترة التباعد بين مولودين عن سنتين طبيعيا.

وإذا كانت الأرقام الإحصائية لسكان بلدية المسيلة تبدو في كثير من الفترات متناقضة ومختلفة[4] ، فان عملية النمو قد مرت بفترات معلمية خصوصا سنوات الجفاف وخلال الحربين، وافضت إلى تحولات واضحة في تركيبة السكان خصوصا في مركز البلدية، مدينة المسيلة حيث وصلت نسبة الوفيات إلى نصف المواليد في سنوات الحرب العالمية الثانية ،كما يبينه جدول الزيادة الطبيعية للفترة 1931-1944.

جدول رقم 03:تطور المواليد والوفيات لبلدية المسيلة بين 1931-1944.

السنة	1931	1932	1933	1934	1935	1936	1937	1938	1939
المواليد	991	991	1168	1418	1438	1476	1258	1203	1348
الوفيات	120	110	120	200	400	150	100	90	100

[1] -Alquier: op-cit ;p143.
[2]- A.D.C;Rapport L'Administrateur 25/03/1937.
[3]- A.D.C;Rapport L'Administrateur 3/03/1940.
[4] --كان تقدير سكان البلدية سنة 1936 هو 54.371 نسمة ن بينما وصل عددهم حسب إحصاء الإمدادات الغذائية المقدمة للأهالي في نفس السنة إلى 72.416 نسمة ، والفارق بين التقديرين (18000) يعادل 3 أضعاف سكان مدينة المسيلة وحدها. (A.C.M.M,B.62)

ا

السنة	1940	1941	1942	1943	1944
المواليد	2142	1700	3000	3300	3000
الوفيات	90	700	1500	500	500

المصدر (A.C.M.M,B.O.G.A)

وقد وصل معدل المواليد للفترة بين 1931-1940=1352 نسمة سنويا [1] وبين فترة 1941-1945 = 2957 نسمة.كما ارتفعت الوفيات من 578 وفاة بين 1931-1940 إلى 1444 وفاة خلال الحرب العالمية الثانية أي بين 41-1945.أي قاربت حالات الوفاة نصف عدد المواليد لنفس الفترة خصوصا سنة 1941-1942 وكانت أغلبية الإصابات عند الأطفال الذين يتراوح عمرهم بين 1 سنة و 10 سنوات حيث وصل معدل الوفاة عند هذه الفئة لنفس الفترة 128 طفل سنويا [2].أما ارتفاع المواليد بعد سنة 1941 مرده إلى سببين

1- ظهور الإمدادات الغذائية وتزايد التصريحات بالمواليد عند الأهالي

2- اثر التلقيح الذي مس الأطفال خصوصا بعد وباء التيفس وعام العربة (41-42) من جهة ومن جهة ثانية فقد كانت زيادة المواليد هي نتيجة لعدم تصريح الأهالي بوفياتهم طمعا في استمرار الإمدادات العائلية الغذائية [3].كما أدى انتشار حالات الأوبئة الفتاكة والأمراض المعدية خصوصا داء التيفيس وداء الكوليرا الذي مس محيط مركز البلدية في سنوات عديدة [4] وإذا اتجهنا إلى جهة المعمرين فان نسبتهم ارتفعت مقارنة بعدد الأهالي بين سنة تكوين البلدية المختلطة 1884 وسنة 1921 إلى 528 بالمئة إذا إفترضنا أن سنة الأساس المقارن بها هي 1884 في الوقت الذي ارتفع عدد أهالي المدينة لنفس الفترة من 0-98 % أما أهل الريف فقد ارتفع عددهم بنسبة 111 % في نفس الفترة، والاختلاف الحاصل بين الريف وأهل مدينة المسيلة مرده درجة التأثر الكبيرة للسياسة الاستعمارية وإستغلال المعمرين الموجودين بمدينة المسيلة التي فقد أهلها أملاكهم وتحولوا إلى فقراء مع تراكم الأوبئة والأمراض وسوء التغذية عليهم [5].

[1]- ADC,Rapport –administrateur.1940.
[2]- A.C.M.M , B, 127.
[3]- A.C.M.M, B, 18, (rapport administrateur 1940).
[4] -انتشر هذا الوباء سنة 1941 خلال شهر رمضان وكان يحصد يوميا أكثر من 25 وفاة، وعرفت هذه السنة بعام الكرويلة أو العربة والذي مازال في ذاكرة المجتمع المسلي حيث كانت الأموات تنتقل جماعيا على العربات .(La dépêche de Constantine 1941, avril)
[5]- A.C.M.M, B,62 (rapport administrateur 08/04/1922).

جدول رقم 04:نمو السكان لبلدية المسيلة بين (1885-1939).

السنة	1885	1886	1891	1896	1901	1906	1911	1921
سكان البلدية	21600	21758	29271	37353	37355	45228	46256	45995
الأهالي	21525	21642	29080	37271	37271	44918	45803	45483
الأوربيون	75	84	214	215	264	310	453	512

السنة	1926	1936	1937	1939
سكان البلدية	42623	54371	48396	54.375
الأهالي	42146	53788	47861	53.788
الأوربيون	477	559	486	542

جدول : نمو سكان مدينة المسيلة

السنة	1885	1886	1898	1901	1905	1921	1936
الأهالي	3085	3085	4222	3846	4807	6130	5280
الأوربيون	66	66	214	510	231	320	559

السنة	1937	1939	1940	1941
الأهالي	4093	5280	9775	5261
الأوربيون	486	542	215	600

المصدر:B.O.G.A, A.C.M.M

إن دراسة بسيطة لأرقام الجدولين ندرك أن هناك سنوات وفترات تكاد محطات هامة في تاريخ المنطقة كونها ارتبطت بالمآسي و المصائب ،فحسب شهادة تقارير المتصرفين فان سنوات 1926-1937.قد انتشرت خلالها أمراض وأوبئة كما مثلت سنة 1941 سنة كل المآسي والأخطار التي لم تشهدها المدينة والمنطقة طيلة فترات تاريخها الطويل[1]، لكن كيف كان تصرف الإدارة الاستعمارية اتجاه هذا الوضع الاستثنائي على الأهالي ؟ معظم الدلائل والشهادات كانت تنتقد الإدارة في عدم اتخاذاية مبادرة من شانها تخفيف

[1]- La Dépêche de Constantine ,avril ,1941.
الكثير من الشهادات التي تشير إلى عظم الكارثة خلال هذه السنة وتذكر الأهالي كيف أنهم يجدون حالات وفاة جديدة بمجرد عودتهم من دفن الأموات من المقابر وعند نفس العائلات المصابة .(استجوابات مشايخ المدينة الذين عايشوا الفترة).

الأمراض وانتشار الأوبئة أو مساعدة الأهالي الذين تقلص عددهم بمدينة المسيلة إلى ما يقارب نصف السكان بحيث انتقل من 9775 نسمة سنة 1940[1].إلى 5861 سنة 1941 [2].في الوقت الذي تزايد عدد المعمرين بالمدينة من 215 نسمة سنة 1940 إلى 600 نسمة سنة 1941 و هذا الارتفاع دلالته عودة المعمرين بعد حالة بداية الحرب من جهة واستمرار رفاهية العيش ببلدة المسيلة ووفرة الخدمات لهم من جهة ثانية وهي مظاهر للتمايز الواضح بينهم وبين بقية الأهالي .

التطور الاجتماعي:

إن دراسة فترة من الفترات ندرك مدى استمرار الوضع الاجتماعي في التردى والسوء لأن الإدارة الاستعمارية لم يكن يهمها سوى تحقيق المستقبل الواعد للمعمرين باستغلال الأهالي ونهب ثرواتهم ،كما كانت تطالب به تقارير المتصرفين الإداريين أنفسهم[3]خلال الفترة الممتدة بين 1900-1905 مثلا:

بدأت تظهر الملكيات العامة منذ 1886 مثل الحديقة العامة والمقبرة الأوربية وسوق المدينة مقبرة اليهود والمدرسة الفرنسية بثلاثة أقسام 1903.وظهور مشاريع مياه الشرب وبناءا السدود الصغيرة وحفر الآبار والشركة الأهالية للاحتياطية SIP ومشاريع الطرق الحضرية للمستعمرة إلا إن هذه المشاريع لم تنعكس على حياة أهل المدينة ولا أرياف بلدية المسيلة الواسعة المساحة

فمن حيث السكن:لم يحصل أي تقدم عمراني أو سكنى لأهالي المدينة أو البلدية خلال هذه الفترة ولم يغير الإنسان المسيلي من نمط مسكنه أو ملبسه الذي كان يبدو فيه أنيقا[4] وقد قدر مجموع مباني المدينة 1200 مسكن من الطوب وسقوف القرميد ذات الاحواش الواسعة موزعة على إحياء لمدينة القديمة في الوقت الذي بدأت توسعة الحي الفرنسي- على الجهة اليمنى لوادي القصب بالقرب من البرج الإداري للبلدية.أما باقي دواوير البلدية فإنها مقسمة بين السكان المستقرين بالمناطق الجبلية الشمالية التي استمرت في تقاليدها السكنية ضمن بيوت الحجارة والطين في الوقت الذي كان البدو والرحل في عرش أولاد دراج و أولاد ماضي ضمن الخيم التي بدأ دورها يتقلص وأسعارها ترتفع بفعل تقلص الثروة الحيوانية بعد عمليات تقسيم الأراضي ومنع التنقل إلا في إطار الرخص والتنظيم الإداري الجديد.

[1] -انظر الجدول رقم 2.

[2]- A.C.M.M, B; 133, rapport caid M'sila 9-1-1941.

[3]- ACM,B,257 (colonisations –Rapport de l'Administration 14/4/1886.

[4]- Degalland :op-cit,p,90.

ومن حيث الصحة والغذاء:فبلدية المسيلة كانت تبدوا دون نظافة في محيطها رغم وجود الحمامات الأهلية التي يتوجه إليها أصحاب المدينة فقط في حين ظهرت أول عيادة لمركز الاستيطان الفرنسي في15 نوفمبر 1905[1].وتعرضت المسيلة إلى وباء الكوليرا بين سنوات 1885-1893 والذي أدى إلى 416 وفاة كانت مدينة المسيلة اكبر المتضررين (285 ضحية) المطارفة 59 ضحية، الخرابشة 82 ضحية،أولاد منصور 35 ضحية ، وسلمان 29 ضحية،أي أن أكثر المناطق تعرضا لحالات الكوليرا هي محيط مدينة المسيلة علما أن هذا الوباء انتشر في معظم مدن الجزائر في هذه الفترة مثل قسنطينة.

ولم تحقق المصحة الحديثة هدفها في تخفيف انتشار الأمراض المعدية وسط الأهالي في الأحياء القديمة للمدينة ولم يكن بها إلا ممرضة واحدة لا تكفي احتياجات المرضى ولم يكن الطبيب مقيما بالمركز بل متنقل من مقره في مدينة برج بوعريريج[2]، وقد استقبلت المصحة عدد من المرضى قارب 577 من محيط البلدية منه 244 من مدينة المسيلة في أول عام فتحت فيه (1905-1906)[3].

ومن حيث التغذية فقد استقر الاستهلاك على المواد الغذائية التي يرتكز عليها السكان خصوصا الحبوب :قمح وشعير والبن والسكر وهذا الاستقرار لم يكن مرده استقرار السكان في النمو أو نمو الإنتاج بقدر ما كان يمثل تقنينا للاستهلاك خصوصا المواد الواسعة الاستهلاك كاللبن والسكر والزيت والذي أدى اى ظهور حالات التهريب أو ما يعرف بالتجارة السوداء التي يقوم بها بعض الأهالي بنقل هذه المواد فوق الجمال من الصحراء من تقرت إلى المدينة والتي كثيرا ما كانت تتعرض للمصادرة وسجن أصحابها حسب تعليمات الوالي[4].

كما أن ظاهرة التهريب المشار إليها في تقارير الإدارة الفرنسية مبعثها التجويع و التفقير إذا علمنا أن الكميات الغذائية المخصصة للبلدية مرتبطة بعدد أفراد العائلات المصرح بهم وان معظم العائلات وهروبا من الضرائب أو التجنيد كانت تقدم تصريحات غير صحيحة لا بناءها والإدارة الفرنسية تدرك هذا العجز الغذائي للأهالي رغم تكوين الشركة الاهلية الاحتياطية SIP لتقديم القروض للأهالي المحتاجين، وعلى سبيل المثال

[1]- ACM,B,188 D2.

[2] -كان طبيب جزائري هو الدكتور بن سالم مكلف بفحص أهالي المسيلة ومقيم بمدينة البرج سنة 1924.

[3]- ACM,B,188 D2 (Rapport l'Administrateur Mai 1912.

[4]- ACM,B262;D1(Moeurs lettre du préfet de Constantine :08/06/1898)

فقد كانت احتياجات السكان سنة 1906 من القمح 40.000 قنطار ،من الشعير 60000 ق ،السكر 50000 كلغ ، اللبن 25000 كلغ [1].

ومن حيث العلاقات الاجتماعية للأهالي:لم يحدث تحول في العلاقات العائلية وسط الأهالي فظاهرة الطلاق استمرت في نموها الطبيعي المرتبط بحالات الزواج وعادة ما تكون مرتبطة بالإنجاب أو النزاعات العائلية وكانت حالات اهتمام الرجال بأخذ أبناءهم الذكور دون الإناث في حالات الطلاق شائعة ولا تبدو هناك أهمية للمرأة المطلقة، وسجلت البلدية بين 1900-1904=600 حالة طلاق حيث وصل عدد الحالات سنة 1900 إلى 155 وارتفع إلى 174 سنة 1904[2] .واستمر نظام الجماعة هو السائد في مختلف العلاقات الاجتماعية لمنطقة المسيلة ،والجماعة هي المسؤولة على فصل المنازعات والخصومات الداخلية وقضايا الزواج والطلاق وكان الدور الكبير لإمام المسجد العتيق بالمدينة أو كبير أو شيخ المدينة بالنسبة لمركز البلدية،أما باقي الدواوير فإن شيخ العرش أو الفرقة هو الفاصل بمعية كلمة الجماعة الإلزامية ،وقد عرفت مدينة المسيلة مقرا دائما تجتمع فيه الجماعة يعرف بنادي الكرام حيث تجتمع على مائدة شاي وتفصل في القضايا وديا وأحيانا تساهم من عندها في تعويض الأفراد حفاضا على ود العلاقات الاجتماعية[3] . وقد عمل هذا الاساس الاجتماعي على الحيلولة دون تمكن الاستعمار في تفكيك روابط الأهالي قبل أن يهتدي إلى اعتماد أعيان له من الباشاعات والقياد والعائلات الأرستقراطية لتعويض الجماعة أو الإمام أو شيخ الزواية ومنذ انتفاضة المقراني حدثت شروحات في انسجام العروش مثل عرش أولاد ماضي الذي انقسم إلى صفين صف أولاد بوضياف الموالين لفرنسا وصف المنافقين مع المقراني وكذلك الانقسام الذي حل بالمناطق الجبلية لو نوغة حيث انضمت عدة اعراش إلى بومزراق مكونة ما عرف بالبيضة مثل بني يلمان أولاد مبارك الصمة أولاد الطريف أما عرش ملوزة الذي خضع لسيطرة القايد بوضياف مع أولاد مسلم فقد كونوا صف الكحلة.

ونفس السياسة عمدت الإدارة إلى تحريكها في منطقة مسيف بين عرشي الحمالات و أولاد عبد الله السوامع منذ حلول جماعة الحشم بينهم 1876 وتكررت 1906 وفي 1936 تجدد نزاع[4] دموي بين العرشين والسؤال الذي يطرح في هذه الفترة هو كيف تحول المجتمع الجديد بالمسيلة أو ما عرف بالحشم من لقب المقرانيين إلى لقب الحشم ؟ إن الإجابة عن هذا السؤال تجرنا إلى طبيعية الانتقام الاستعماري وطغيانه ومحاولة طمسه لهوية الجماعة وانتماءها وتاريخها ومحاولة لمحو لقب المقرانيين لإبعاد أية حركة أو انتفاضة يقودها

[1]- ACM ,B,188 D2,(Rapport Mai 1911).
[2]- ACM,B,188,D2(Ibid).
[3] -مقابلات مع شيوخ واعيان المنطقة(المسيلة-أولاد ماضي –أولاد دراج- الحمالات).
[4]- A.D.C: rapport administrateur ,3/3/1940.

اسم المقراني ،ومن ثم فقد ساد اسم الحشم على اسم المقرانيين بالمنطقة إلى اليوم وطمس تاريخ محركي اكبر انتفاضة بعد الاحتلال .

أما من جانب التعليم:فقد أنشأت الإدارة الفرنسية منذ 1887 مدرسة بثلاثة أقسام بمدرس واحد هو مدير المدرسة مع مدرس قبائلي وضمت المدرسة سنة (1900) 112 تلميذ منهم 22 يهود و75 مسلم و 25 اوربين منهم 17 إناث 8 ذكور[1].وكانت مدرسة مختلطة إلى سنة 1903 عندما الحق بها حجرات جديدة خصصت للأهالي الذين فصلوا عن الاوربين ،لكن هل حققت المدرسة تقاربا بين الأهالي والفرنسيين وهل عوضت التعليم الحر الديني بالمدينة كيف كانت نظرة الأهالي لها.

لم تستطيع المدرسة الفرنسية تمتين الروابط بين الأهالي والأوربيين بل استمرت العلاقات قليلة ولم تكن تظهر علامات التكلم إلا بالعربية بين الطلبة المسلمين عكس الطلبة الاوربين الذين يتعلمون العربية ،واستمرت العائلات حذره من إدخال أبناءها إلى المدرسة التي كانت موجودة إلا بمدينة المسيلة[2] .وتكونت مدرسة بملوزة بـ3 أقسام سنة 1907 وبدأ العمل فيها سنة 1910[3] فقط خلال القترة (1900-1905) لم يزاولوا التعليم إلا أبناء عائلات القياد والأعيان أو الأغنياء واستمر التعليم في إطار زاويتي سيدي بوجملين وزاوية سيدي عبد الله لديلمي بضمان الدروس الدينية وتعليم العربية وحفظ القران أكثر من غيرها من المواد. ومثلت مدينة المسيلة قبلة سكان عروش البلدية في مسجدها العتيق الرومانة الذي ظل المسجد الكبير لإقامة الجمعة التي لم تكن تقام إلا به رغم وجود عدة مساجد بالمدينة عبر إحياءها مثل مسجد خربة تليس (بوجمعة) سيدي عمر ،مسجد سيد بوجملين،مسجد سيدي صالح،سيدي الجزار،سيدي بلحاج العربي ،سيدي إسحاق،ولم تكن زواية سيدي الديلمي محمد بن عبد الله تأوى إلا عددا قليلا لم يزد عن ثلاثين تلميذا كما وجدت بمدينة المسيلة وحدها 8 مدارس قرآنية كل مدرسة تحوي بين 15-30 تلميذ[4]في حين لم توجد آية زاوية أو مدرسة قرآنية في دواوير البلدية ولا حتى مسجد جامع تؤدي فيه صلاة الجمعة.ومن الجانب الديني:فان الوضع الديني يدل على مدى التدهور في مكانة ودور المساجد، وتقلص دور الطرق الصوفية المنتشرة بالبلدية منذ انتصاب الإدارة الاستعمارية على المنطقة 1840 ،وقد كان لتدخل الإدارة في تقليص دور أئمة المساجد وشيوخ الطرق و الزوايا خصوصا بعد ثورة المقراني والحداد، الأثر الواضح في تقلص عدد الإخوان

[1]- ACM (تم قرار تحويل المدرسة الابتدائية الذكور لأهالي بالمسيلة المتكونة من قسمين إلى مدرسة أساسية بثلاثة أقسام بعد بناء لأقسام (03 ديسمبر 1901) وقد بنيت مدرسة الأولى في 1887.وتم تخصيص أقسام ثلاثة للبنات 1920-1923].

[2] -وصل عدد تلاميذ المدرسة سنة 1944 إلى 418 تلميذ يدرسون في 6 حجرات في حصتين منهم 47 أوربي معظمهم يهود.

[3]- ACM,B,154.

[4]- ACMM (B59, Enquête General1938 Par ,L'Administrateur)

المنتمين لمختلف الطرق الصوفية[1] خصوصا بعد استحداث لويس ريني Louis Rinn منصب شيخ الإسلام بمنطقة الحضنة وونوغة التي شهدت التفافا كبيرا حول المقاومات الوطنية كمقاومة الأمير عبد القادر وثورة المقراني والحداد وبعد مصادرة أملاك شيخ زاوية سيدي بوجملين وشيخ المدينة وتحويل أراضي الوقف والمساجد والمقابر إلى أراضي دومين.لم توجد المساجد إلا بمدينة المسيلة وملوزة فقط، ولم يكن هناك مسجد جامع لإقامة صلاة الجمعة إلا بالمسيلة [2] ،حيث يأتي الأهالي من كل الجهات القريبة للمدينة واستمر هذا الحال إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية ،وهو انعكاس لدرجة التخلف الاجتماعي و الأمية المنتشرة في إرجاء مناطق البلدية كما أن أغلبية من يراودون المساجد بالمدينة من كبار السن ،وقلة من الأطفال ،موزعين على المساجد السبعة المنتشرة في الأحياء القديمة للمدينة وهي:

1-بحي الكراغلة:المسجد الكبير الجامع الرومانة الذي تقام فيه الجمعة لأهل المدينة والبادية وله إمام معين من قبل السلطة الفرنسية.و مسجد سيدي بوجملين الموجود بمحاذاة ضريح الولي بوجملين والذي تزوره العائلات من مختلف جهات المنطقة وحتى خارج حدود البلدية و مسجد سيدي صالح .وجرت العادة قبل الاحتلال على تداول الإمامة لأهل العلم والكفاءة من أهالي المدينة خصوصا من العائلات المعروفة بالعلم لتحول إلى تعيين إداري بتدخل المتصرف الإداري كما يحصل ذلك عند نزاع الأهالي حول الإمامة[3].وبحي بالعرقوب ،مسجد النخلة كانت تقام عليه صلاة الجمعة بجانب الرومانة.

وبحي الجعافرة : الذي يوجد به مسجدان لحفيدي سيدي بوجملين وهما مسجد سيدي الجزار ومسجد سدي بلحاج العربي .

وبحي الشتاوة:وجد مسجدان هما مسجد سيدي إسحاق خاص باليهود ومسجد سيدي عمر[4].بوجمعة احد أتباع الطريقة الرحمانية بالشتاوة.

كما وجدت بالمدينة دون باقي مناطق البلدية زاويتين.زاوية سيدي بوجملين التي يقوم بخدمتها أحفاد الولي الصالح بوجملين حسب ادعائهم وكثيرا ما كانت تحصل النزاعات حول خدمة الزاوية والزوار وتسلم

[1] -تقلص عدد الإخوان الرحمانيين من 640 سنة 1884 بالمسيلة إلى 350 سنة 1909 .
[2] -حسب تقارير القياد لسنة 1903 فان معظم الدواوير لم يكن بها مسجد وكل فرد يصلي لوحده في منزله (ACMM,B49D1,)
[3] -مثل ما حصل سنة 1927 بين عائلة بن يحي علي بن عثمان –وعائلة بن الصغير محمد بن علي بعد وفاة الإمام.
[4] -تعرضت المساجد خصوصا مسجد سيدي عمر ومسجد الرومانة إلى تهديم كبير اثر زلزال 1885 ولم يكن بوسع الأهالي حتى ترميمها سبب الفقر ولم يتم ترميمه إلا سنة 1907 بتدخل الحكومة الفرنسية.

مفاتيح الضريح[1].وزاوية سيدي محمد لديلمي بن عبد الله يتداول عليها بين 15 و30 تلميذا وأدى تدخل الإدارة في تعيين الإمام على مسجد الرومانة إلى إجراء مسابقة الحصول على "إمام الدخلية" كما يتم تعين قائم من الأهالي على المسجد ويتقاضى الإمام والقائم مرتبات من فرنسا تصل بالنسبة للإمام 6000 فرنك سنويا .إن تحول فرنسا نحو إدارة المساجد وتعين الأئمة جعل الأهالي كثيرا ما يلجؤون إليها لحل خلافاتهم المتعلقة بالشؤون الدينية ،مما سهل عمل فرنسا في استغلال الوضع في تعميق الخلافات حتى بين الأحياء التي كانت قبل ذلك في ألفة وتضامن و ولاء لشيخ الزاوية سيدي بوجملين ،ومن خلال ذلك انتقال عملية فض النزاعات الأهلية من قبل شيخ المدينة والزاوية إلى سلطة الاحتلال التي عملت على جعل لجان من الأهالي تتكفل بالمسجد تحت إدارة المتصرف ،وتشكل في أغلبها من القياد ورؤساء الجماعات والفرق.

ومن المهام الموكلة للجان المسجد هو التكافل والتضامن الاجتماعي مع فقراء الحي الذي يقع فيه المسجد بمنحهم الإعانات الغذائية في المناسبات الدينية ،خصوصا في شهر رمضان الذي كان يمتاز بتقاليد مميزة داخل المسجد في إطعام عابري السبيل،وجمع الإعانات للمدرسين وترتيل قصيدة البردي عقب كل صلاة تراويح ، ومن جانب آخر فقد ارتبطت بعض المساجد بالطرق الصوفية المنتشرة بالبلدية خصوصا الرحمانية مثل جامع سيدي عمر بالشتاوة[2].

الطرف الصوفية التي وجدت بمحيط البلدية المسيلة انحصرت في أهم طريقة وهي الرحمانية، إلى جانبها ونسبة ضئيلة جدا الطريقة الشاذلية والقادرية ، وشيخ الطريقة الرحمانية الموجود مقره بطولقة معروف عند أتباعه باسم سيدي عمر بن علي بن عثمان، وتختلف نوعية تمثيل الطريقة بين مناطق البلدية ، وإن كانت عادة تتمثل في شيخ الطريقة والمقدم والشواش والإخوان، وكانت فرنسا حريصة كل الحرص من خلال القياد على مراقبة هذه الطرق ونشاطتها في محيط البلدية وتعيين أتباعها ومراقبة تنقلا تهم خارج محيط البلدية[3].إن أهالي المنطقة الموزعين بين الطرق الصوفية ،والاعتقادات المتوارثة التي ارتبطت ببعض المرابطين بمدينة المسيلة أكثر من غيرها من المناطق جعل أحيانا تنوعا في التظاهرات الدينية والمناسبات التي يظهر فيها خلط العبادات باللبس والخرافات والجهل لأمور الدين مثل التبرك بأضرحة الأولياء والأشجار القريبة منهم غير أنه لم تكن

[1] -مثل الصراع الذي حصل بين عائلة بن صديق وأهل المدينة حول مفتاح المسجد و الزواية سنة 1927 و أدى إلى تدخل المتصرف الإداري والمحكمة المدنية للأحكام أرشيف المسيلة
(ACM Lettre de Bensedik 6/7/1927 et lettre Djemaa M'sila 13/06/1927..)

[2]- ACM ,B.59 (Confrères)

[3] -مثل التقرير حول تنقل مرابط المسيلة صيقي حموي بن محمد إلى عبن مليلة وتوقيفه من قبل السلطة الفرنسية عند ما أراد زيارة صديقه العلامة الحاج الطيب بأولاد عاشور (وهو شاوش للطريقة الرحمالنية) ومطالبة المتصرف بتسليط لعقوبات عليه ومن الرسالة نستشف شدة المراقبة على نتقل المواد الغذائية والحبوب بين منطقة و أخرى [رسالة والى قسنطينة إلى متصرف المسيلة 21 أوت 1906 [ACMM:B59.].

تحدث بمدينة المسيلة أي تظاهرة لأي طريقة صوفية[1]،فرغم الانتشار الواسع للطريقة الرحمانية فإن أهم حدث لها هو قدوم شيخ الطريقة من بسكرة إلى مدينة المسيلة حيث يلتقي به الأتباع بالترحيب والتبجيل والضيافة ويقدم له كل فرد فرنكا أو فرنكان والأغلبية لاشيء ولم تتم آية عملية انتقال للأتباع من المسيلة إلى طولقة[2] وكانت فرنسا تأمر بحراسة الشيخ سريا ويشترط عند إقامته بالمدينة عدم زيارة الأهالي له[3].

كما إن انتشار الطريقة الرحمانية ببلدية المسيلة ارتبط بمكانة وسمعة الشيخ أو المقدم[4] أكثر من تعاليمها،فكثير من المناطق بالبلدية اندثرت بها الطريقة ولم يعد لها إتباع أو إخوان بمجرد وفاة شيخها أو مقدمها[5] .وتختلف مظاهر الاحتفاء بالطريقة بين منطقة وأخرى،فمنطقة أولاد ضعن نجد الأتباع من العرش هم الذين ينتقلون إلى مدينة بسكرة لمقابلة الشيخ في فصل الربيع حيث يقدمون له ما يطلق عنها بالزيارة كانت في شكل نقود بين فرنك إلى فرنكين سنة 1903،بينما نجد مدينة المسيلة هي التي تستقبل الشيخ عند قدومه في فصل الخريف لزيارة ضريح مسجد عمر بوجمعة بحي الشتاوة،وفي منطقة أولاد دراج يأتي مقدم الطريقة من مدينة عين ولمان وتارة من العلمة في فصل واحد بين الصيف والخريف وجدت العادة بالمنطقة على إعطاءه الزاد أو العوين دون النقود[6].

وبمنطقة مسيف يكون احتفال الإخوان الرحمانيين في يوم 27 رمضان وفي أيام عيد الأضحى والمولد وعاشوراء حيث ينتقل خلالها مقدم الطريقة مع الأتباع أو الإخوان بين السكان لطلب حق الزيارة التي كان تقدر سنة 1903 بين 1 فرنك إلى 10 صوردي[7] .كما وجدت علاقة ورابطة كبيرة بين الإخوان الرحمانيين بالمدينة وبباقي مدن الوطن مثل قالمة التي كان يزورها مقدم الطريقة بالمسيلة سنويا في إطار ما كان يطلق عليها بعملية التسريح[8] . **جدول رقم 05:الطرق الصوفية و أتباعها ببلدية المسيلة سنة** 1903.

المنطقة	الطريقة	عد الشيوخ	عدد القدم	الشواش	الإخوان
المسيلة	الرحمانية	سيدي بن عثمان	2	2	64

[1]- ACMM:B,49,rapport caid M'sila 1903.
[2]- ACMM;B,59, (Rapport Caid Boudiaf Ali 10/12/1903)
[3]- ACMM,B,59.confreries.
[4] -أهم الشيوخ الطريقة الرحمانية قبل 1910: سيدي على بن عمر وابنه سيدي بن عثمان سيدي المختار بن عبد الرحمان،الشيخ سيدي محمد بن بلقاسم (بوسعادة) سيدي على بن الحملاوي (شاطودان) له أتباع بملوزة والدريعات و أولاد منصور بينما بقية المناطق تنع الشيخ سيدي علي بن عمر (طولقة) ACMM,B59
[5] -مثل اندثار الطريقة الرحمانية بملوزة بعد وفاة المقدم المسعود بن عبد الملك(1903) ACMM,B59,(Rapport caid Melouza Decembre 1903)
[6]- ACMM:B,59,(rapport caid ouled darradj 9-12-1903
[7]- ACMM:B,59,(rapport caid M'sif 9-12-1903
[8]- ACMM;B59,Confreries.

المطارفة	الرحمانية	سيدي بن عثمان	2	2	32
سلمان	الرحمانية	سيدي بن عثمان	2	2	4
	الشاذلية	ليس لهم شيخ	2	2	6
مسيف	الرحمانية	سيدي بن عثمان	2	4	17
وتيلان	الرحمانية	سيدي بن عثمان	2	2	قليل
	الشاذلية	ليس لهم شيخ	2	1	قليل
أولاد عدي	الرحمانية	سيدي بن عثمان	2	1	120
	الشاذلية	ليس لهم شيخ	2	2	80
الدريعات	الرحمانية	سيدي على بن حملاوي (شاطودان)			24
ملوزة	الرحمانية	سيدي محمد بوقاسم (بوسعادة)	1	2	100
سعيدة	الرحمانية	سيدي محمد بوقاسم (بوسعادة)	1	2	45
أولاد عنايم	الرحمانية	سيدي محمد بوقاسم (بوسعادة)	1	2	11
بني سليمان	الرحمانية	سيدي محمد بوقاسم (بوسعادة)	1	4	60
أولاد منصور	الرحمانية	سيدي محمد بوقاسم (بوسعادة)		4	22
خرابشة	الرحمانية	سيدي محمد بوقاسم (بوسعادة)	1		68
أولاد طعن	الرحمانية	سيدي محمد بوقاسم (بوسعادة)	1		30
الجرف	الرحمانية	سيدي محمد بوقاسم (بوسعادة)	1	4	20

المصدر: .ACMM:B59

المسيلة خلال الحرب العالمية الأولى:

لم تكن الحرب العالمية ا الرحمانية الأولى إلا محطة من محطات الظلم الاستعماري لبلدية المسيلة ولم يكن حال المنطقة الاجتماعي والاقتصادي بأحسن مما حل بها فترة ما قبل الحرب، لقد ربط الاستعمار أهالي المنطقة بمصير ميادين القتال الأوربية التي لم تكن تعنيهم في شيء ،بعد أن عملت التحولات المتعددة الجوانب على تغيير مستوى معيشة السكان ونمط حياتهم

إن الموقف المزدوج للأهالي من الحرب خصوصا من عملية التجنيد في صفوف الجيش الفرنسي- تبرز الجانب المأساوي والحالة المزرية التي كان عليها سكان بلدية المسيلة،فقد كان الفقر والحرمان والبؤس الدافع الكبير لشباب المنطقة ورجالها إلى التطوع والالتحاق بالجيش الفرنسي، من اجل توفير قسط من المال لحياة عيالهم ،و أهلهم كما كان التجنيد الإجباري دافع للآخرين في ترك منازلهم و أراضيهم و الفرار خارج المنطقة رفضا للخدمة العسكرية[1].

لكن كيف تعامل الاستعمار مع الأهالي؟والى أي حدى استمر تجنيدهم ؟وكيف انعكست هذه الحرب الأوربية على سكان المنطقة؟

لقد حاولت فرنسا قبل الحرب العالمية الأولى وبواسطة أعيانها من القياد أن تجمع اكبر عدد من المتطوعين في صفوف الجيش الفرنسي- ،غير أن محاولتهم باءت بالفشل[2]،من عدة جوانب بسبب ارتباط السكان بأراضيهم و أهلهم وعدائهم للاستعمار من جهة ومن جهة ثانية فقد اصطدمت العملية ببعض بصعوبات التنقل إلى مركز التجنيد بمدينة،برج بوعريرج[3].والذي يستلزم يومين سيرا على الإقدام تقدم لهم سلطة الاحتلال خلالها مبلغ 2.50 فرنك أما إذا اخذ الفرد منهم السيارة الوحيدة الموجودة في البلدية فيتطلب منه دفع 2.10 فرنك ولا يبقى له سوى 0.40 فرنك لا تكفي لحاجياته على الأقل إلى حين الوصول إلى المركز وتشير معظم التقارير الإدارية للحاكم ولقيادة الدواوير بداية الحرب العالمية الأولى أن الفشل صاحب عملية الترغيب للتطوع والتوعية والدعاية له من قبل القياد،و دفع فرنسا إلى استعمال القوة والتجنيد الإجباري للأهالي باعتبار أن عدد الذين انضموا إلى صفوف الجندية بلغ 40 فرد فقط[4].لكن حتى عملية التجنيد لم تصاحبها من قبل سلطة الاحتلال آية تشجيعات مادية للأهالي الذين كانوا يعانون الجوع والحرمان في أقصى-

[1]- A.C.M.M; B,288,(Rapport des caids de la CMM 1915).
[2] -A.C.M.M; B,221,,(Rapport des caids de la CMM 23/11/1914).
[3]- IBID.
[4]- ACMM,B: 225, (délibération du comission municipale de M'sila 10/12/1914.

درجاته .إن أسلوب الترهيب الذي عمدت إليه سلطة الاحتلال ببلدية المسيلة المختلطة أدى إلى مضاعفة البؤس لعائلات المجندين من جهة، ولعائلات الفارين من الخدمة الإجبارية الذين حرموا من أبناءهم الذين كانوا يعيلونهم ويساعدونهم في الحياة[1].كما أن الحرب العالمية الأولى أفرزت تغيرات كبيرة على بنية ونمو السكان بسبب تزايد نسبة الوفيات خلال فترة الحرب ،وتزايد الأمراض المعدية والأوبئة خصوصا سنوات 1916-1918 كما يشير لذلك الجدول التالي :

جدول رقم 06: يوضح حالة الوفيات بالأشهر بين الأهالي والاوربين ببلدية المسيلة .

الأشهر	وفيات الاوربين			وفيات الأهالي		
	1916	1917	1918	1916	1917	1918
جانفي	1	2	-	81	45	50
فيفري	1	-	-	56	45	47
مارس	-	2	-	80	51	48
أفريل	-	1	1	44	48	53
ماي	1	-	1	56	46	43
جوان	1	1	2	49	23	31
جويلية	-	-	-	34	19	47
اوت	-	-	-	47	29	74
سبتمبر	1	-	1	27	30	151
أكتوبر	-	-	-	57	40	88
نوفمبر	-	2	2	36	37	24
ديسمبر	-	-	2	41	37	؟
المجموع	7	8	2	605	450	656

[1] - تشير التقارير التي ارسلها لقياد إلى حالات فرار الأهالي نحو مناطق بعيدة عن البلدية مثل بوحمادو (53 حالة) بئر لعانات 23-أولاد منصور 13-المسيلة 41-أولاد عدي 20-ملبوزة 50-الجرف 27-ادريعات 62-رغم إن هذه المنطقة الجبلية كانت عليها حراسة عسكرية [انظر.Recueil officiel des Actes de la prefecture de Cne Année 1915, (14mai) page 104].

المرجع : ACMM:B1.rapportAdministrateur22-11-1918.

لقد وضع هذا الجدول في 22 نوفمبر 1918 ولم تؤخذ إحصائيات ديسمبر 1918 وقد يكون عدد الوفيات أكبر بسبب انتشار وباء الزكام آخر سنة 1918[1].وبحكم مضاعفاته الخطيرة عند الأهالي حيث الإصابات كثيرة ،ولم يأخذ كذلك الجدول في الحسبان حالات الهجرة التي تلت سنوات الجفاف ونقص الغلات الزراعية وبذلك التصريح بالوفاة عند الأهالي لم يكن دائما صحيحا،فكثير ما يتفادى الأهالي التصريح بالوفاة رغبة في الحصول على إمدادات غذائية باعتبار أن المؤمن كانت مقننة خلال الحرب وحسب أفراد العائلة ،إلا أن الأرقام توضح مدى التباين الكبير بين نسبة الوفيات عند الأهالي و عند الاوربين الذي تعكسه السياسة الاستعمارية في المنطقة والتي عملت فرنسا من خلالها على تحقيق رفاهية المعمرين وتوفير وسائل الحياة من مياه وعيادة ونظافة وأهملت الأهالي لشؤونهم الخاصة،وقد قدر عدد وفيات البلدية خلال هذه السنوات لثلاث ما يعادل مجموع سكان مدينة المسيلة سنة 1870.

كما حاولت فرنسا وبطريقها أن تقدم للأهالي مشاريع إصلاحات يتم إنجازها خلال فترة ما بعد الحرب 1919،وقد قدمت مشروع إصلاحات سنة 1915 حاولت التضخيم لقيمته والدعاية له بالقياد،كيف تصورت فرنسا لمشروع وكيف قابله الأهالي وما مدى استجابته لوضع الأهالي؟.

إن التقارير المختلفة لقياد مجموع دواوير المسيلة سنة 1915 تبرز تفاهة المشروع الذي تمثل في بناية رباط الخيل لمنطقة المسيلة "Monte"[2].وإهمال كلي لواقع السكان ومعيشتهم ،لكن طرافة الاستعمار هو أن المشروع جعل من جيوب الأهالي الذين فرض عليهم تقسيم مبلغ إنجازه المقدر بـ 2775 فرنك على مجموع الدواوير.إن رد القياد في معظم التقارير اتجه إلى طلب المساعدة من الدولة العليا الفرنسية لأن معظم الأهالي غير قادرين على دفع ولا فرنك سبب حالة الفقر العوز[3].

كما أن الفترة التي أعقبت الحرب العالمية الأولى و رغم مشاركة الأهالي في الحرب بصفة تطوعية أو إلزامية فقد استمرت السلطة المحلية في تجنيد والبحث عنهم بواسطة القياد حيث فر العديد منهم من المنطقة إلى جهات مختلفة[4] حيث كانت فرنسا حريصة على إحصاء الذكور أكثر من الإناث خصوصا المواليد لحصر الأهالي

[1]- ACMM,B;127 (rapport l'Administrateur 22-11-1918).
[2]- ACM,B;62 , (1926 فرنك سنة 3000 فرض على السكان دفع مبلغ)
[3]- ACMM,B;54, rapport caids de la cmm, 1919.
[4]- ACMM,B;127,(Notice de L'Administrateur 01/12/1910).

عند حالة التجنيد.وفي تغريم السكان بضرائب وغرامات في شكل مساهمات إلزامية للبلدية[1] التي كانت تحقق وعلى مر السنوات الماضية الربح في ميزانيتها[2].

لقد استمر تدهور الوضع الاجتماعي المرتبط باستمرار تدهور الاقتصاد الأهلي وتقلص الثروة الحيوانية واستمرار الجفاف وارتفع عدد العائلات المحتاجة رغم محاولات التضامن بين السكان في حدود إمكانياتهم[3].وتشابهت أحوال سكان البلدية بين الحربين في ظل استمرار الفقر والمرض ولم يحصل أي تطور يذكر في مختلف الميادين ،بل استمر تضييق الإدارة الاستعمارية على السكان لمنعهم من ابسط الحقوق مثل استعمال المياه للتنظيف وتميزت هذه الفترة بسنوات حرجة من حيث انخفاض الغلات الزراعية أو ارتفاع الوفيات كما كان الحال سنة 1937 بحيث أدى وباء التيفيس الذي يرتبط بالنظافة والتغذية إلى تقلص عدد السكان بلدية المسيلة من 54.371 سنة 1936 إلى 48396 نسمة سنة 1937[4] ،أي تقلص السكان بما يقارب بـ6000 نسمة وقاربت نسبة ارتفاع الوفيات لسنة 1941 مقارنة سنة 1931 بـ 48 %5.لقد ترتب عن هذا الوضع حالة من اليأس لدى بعض الأهالي الذين غادروا بلدية المسيلة المختلطة في اتجاهات مختلفة بعائلاتهم أو بمفردهم وكان العامل الجغرافي والعلاقات التاريخية من أهم عوامل توزيع هذه الهجرة السكانية مثل تاملوكة –سدراتة – عزابة برج بوعريريج قالمة وفرنسا خلال الحرب العالمية الثانية كما اتجهت عائلات من منطقة القصابية نحو بلاد القبائل مثل تازمالت البويرة – مايو– الجزائر أقبو وكذا فرنسا.واتجهت كذلك عدة عائلات من بني يلمان نحو بلاد القبائل و متيجة روبية وفرنسا[6].

بلدية المسيلة خلال الحرب العالمية الثانية:

مثلت سنوات الحرب العالمية الثانية أقصى- وأشد فترات الوجود الاستعماري بمنطقة المسيلة وارتبطت أحداثها ومآسيها بذاكرة سكان المنطقة الذين جعلوا منها مرحلة هامة لبشاعة الظلم الاستعماري والتمييز العنصري بين الأهالي والاوربين الذين وجدوا بمركز البلدية بالمسيلة.رغم أن الفترة التي سبقت الحرب لم تكن بأحسن حال منها في جميع النواحي كيف تعاملت فرنسا مع هذا الوضع وكيف تم تنظيم الحياة بمحيط البلدية وما مدى انعكاسات هذه الحرب على محيط البلدية ؟.

---

[1]- ACMM,B;59 D2, (rapport de l'Administrateur 1/9/1927)

[2] -بلغ عدد المجندين خلال هذه السنة 113 وعدد الفارين من الخدمة 98 .

[3]- G.A.C.M.M B, 18.1927/01/18 مثل تكوين أهالي المسيلة الجمعية الخيرية الإسلامية

[4] -استمرار سنوات الجفاف بين 1921-1927 وأمراض التنفيس 1937-1921 في الوقت الذي لم يكن يوجد بالبلدية إلا طيب متنقل من البرج [ين سالم عيسى] بين 18-1924.

[5]- ACM,B18.rapport administrateur.(5-09-1940)

[6]- ACM,B;133(Rapport des caid 9/1/1941).

لقد تلقت مصالح بلدية المسيلة من الوالي بقسنطينة التعليمات الخاصة بتنظيم الحياة اليومية للأهالي والاوربين الفرنسيين الذين بلغوا بداية الحرب 215 نسمة حيث لم تكن بالمدينة آية حامية عسكرية لحمايتهم ، لذلك عمدت السلطة المحلية على تجنيد كل عمال البلدية والشرطة والفرسان لمختلف الدواوير القريبة من المدينة و إقامة مخابئ لأوربيين خوفا من غارات قوات المحور[1] .وتم تكوين .

-مركز علاج أولي : يقوم بإشرافه عمال المصحة الملحقة بالمسيلة و مركز إنقاذ ومركز تنظيف –مركز نقل بالسيارات وتكونت فرقة خاصة بالأوبئة والأمراض لمركز الاستيطان بالمدينة وفرضت إجراءات أمنية على محاصيل الحبوب خوفا من أعمال إجرامية[2].كما شددت الخناق على الأهالي بواسطة القياد ومراقبة تحركاتهم وأنشطتهم وأمرت القياد بار سال تقارير مفصلة عن وجود أي عنصر من أحباب البيان والحرية[3].وفرضت تجنيد الأهالي في جبهات القتال بعد أن رفضوا العمل في الجندية إلى جانب فرنسا[4].كما كانت مدينة المسيلة محطة لعبور قوات الحلفاء من الغرب نحو تونس جوان 1943 حيث تم تخصيص مركز لقواتهم بالبلدية[5] بأمر من الوالي بقسنطينة.

وقام القياد بحراسة المنطقة وإخبار السلطة بكل غريب أو جندي فار[6] ، بعد أن تلقوا التعليمات بإعدام كل سجين يتم القبض عليه[7].إن الشغل الشاغل للإدارة الفرنسية هو امن الاوربين وحياتهم بالمنطقة فقد كانت الحرب العالمية الثانية عاملا في استغلال المعمرين سجناء الحرب من الألمان والإيطاليين الذين تم القبض عليهم ببلدية المسيلة ،والذين بلغ عددهم 164 سجينا وسخروا في أعمال الفلاحة في ضيعات المعمرين ببلدية المسيلة[8].أما الأهالي فقد عمقت ظروف الحرب ماساتهم و زادت في تعاستهم لدرجة فضيعة لم تشهدها المنطقة في تاريخها من خلالها حالات الوفيات و الفقر والحرمان بعد أن فقدوا كل شيء لديهم من مواشي وممتلكات[9].

[1]- ACMM,B,20; (rapport de L'Administrateur 9/5/1940)
[2]- ACMM;B,20.D1.
[3]- ACMM,B,54,D1, (lettre des caid des douars de la CM 31/01/1943.
[4] -- ACMM,B,154,lettre des caid des douars de la CM 31/01/1943
[5]- ACMM,B187 (lettre des caid des Douars de la CM 31/01/1943
[6] -دور قايد ملوزة في القبض على الجنود الايطاليين وتسليهم لفرنسا –رسالة القايد بوضياف 25 أوت 1943 (ACM ,B257D4).
[7] - ACMM,B187 (letrre l'Administrateur au caids de le commune 25/9/1943)
[8]- ACMM,B; 257 D(prisonier de guerre détaché a l'agriculture)
[9]- la dépêche de c[he]- 21-11-46) rapport de boudiaf-abdelhamid.

وتكشف تقارير القياد لمختلف دواوير بلدية المسيلة [1] حالات البؤس ونقص الغذاء حتى للمواشي التي بقيت على الحياة تقتات على الحطب اليابس فقط[2]، إن ما أصاب سكان بلدية المسيلة خلال الحرب العالمية الثانية خصوصا سنة 1941،كان يستلزم تدخلا محليا ومركزيا فوريا وبجدية كبيرة فقراءة تقرير عن احد سكان المدينة ندرك ذلك الهول الذي أصابها بحيث يذكر أن حالات الوفيات للسكان بسبب الحمى خلال شهر واحد (رمضان 1941) كانت بمعدل 25 وفاة يوميا، في الوقت الذي لم تقم السلطات المحلية بأية مبادرة لفائدة السكان غير أنها لم تتعرض في المقابل لأية عقوبات من الإدارة العليا ووصل الحد بالسكان إلى عدم امكانهم الحصول حتى على كفن الموتى بسبب انعدام الأقمشة في كامل المدينة وتشير الشهادات إلى أن الكفن يخيط عدة مرات لكفاية الميت ووصل الحال ببعض السكان إلى عدم استطاعتهم دفن موتاهم لعدم تمكنهم من الحصول على قماش الكفن.وقد وصل عدد وفيات سنة 1945 بالبلدية 2897 من جملة 3611 مواليد.

لقد كان الوضع المأساوي الذي شهدته البلدية ومركزها نتيجة السياسة الاستعمارية التي جعلت المعمرين يحتكرون الخيرات والمياه والثروة، ويفقر الأهالي ويحرمون من الشغل والغداء وهذا ما جعل أعيان فرنسا من القياد يتداركون هذا الوضع في تقاريرهم نهاية الحرب في ضرورة إعطاء الأهالي فرص أحسن للعيش بتوفير العمل ،وفتح ورشات الشغل وإمدادهم بقنوات مياه السقي وطرق المواصلات وتكوين فرق لتنظيف مدينة المسيلة وفتح مطاعم خاصة بالمحتاجين والمعطوبين وضرورة تموين الفلاحيين ببذور الحبوب للقضاء على البؤس والحرمان والأمراض[3].

كما أن المتصرف الجديد للبلدية يشير في تقريره[4] نهاية الحرب إلى حالة الفقر والحرمان التي تسود المدينة و أهاليها الذين باعوا كل ما يملكون من اجل لقمة العيش[5]،في الوقت الذي استغلت فيه شركة الأهالي الاحتياطية الضروف في تقديم قروض وصلت إلى 1000.000 فرنك رهن الأهالي مقابل لها أملاكهم وأراضيهم[6].كما نجد في شهادة معلم فرنسي- بمنطقة الدريعات[7]ذلك الواقع المؤلم لأهالي المنطقة وأبناءهم ،بحيث يشتكي معهم الجوع والبرد ويذكر الأطفال وهم جياع لا يلبسون إلا ما يستر عورتهم ولا يجد معهم في المدرسة ولا قطعة حطب للتدفئة لكن هل انتهى الوضع إلى هذا الحد بالنسبة للسلطة الاستعمارية؟.

---

[1]- ACMM,B;54 (rapport des caid 1941.)
[2]- ACMM,B;54 (rapport caid de Kherabcha 2/1/1941.)
[3]- la Depeche de constantine 21-11-46
[4]- ACMM, B;89 (rapport de L'Administrateur3/3/45)
[5] -تشير الكثير من الشهادات إلى بيع السكان لأراضيهم الواسعة من اجل لقيمة العيش .
[6]-تشير الرسالة الثانية إلى حرص التلاميذ (21) على التعليم ومساهمة أهاليهم في تموين مطعم المدرسة الوحيد بالبلدية المختلفة للمسيلة بمواد : الملح-البصل-الحطب –الخضروات (ACMM;B154)
[7]- ACMM,B,154 (lettre de linstitueur de l'école de Dreat a l'Administrateur 27/03/1941.

لم تكن السلطة الاستعمارية ترى إلا من يأب واحد هو خدمة الأهالي لفرنسا وللمعمرين وهذا ما جعلها تفرض عقب نهاية الحرب على الأهالي غرامات تقدم لمختلف الجمعيات الفرنسية في إطار إعادة أعمارها مثل:

-الجمعية الخاصة بالموظفين الإداريين للمقاطعة 300.00 فرنك.

-المتحف التاريخي للمارشال فروشي D'esporey Frenchet 300.00.

-فدرالية المستعمرات للمقاطعة لمركز لاصطياف 3000.00 فرنك ،كما فرضت الإدارة المحلية على جميع الدواوير مساهمات جعلت ميزانية البلدية تحقق فائضا ماليا سنة 1945 قدر بـ 200.970 فرنك[1].

وكان تعمير فرنسا المنهارة نهاية الحرب بخراب المنطقة البائسة بحيث فرض عليها تقديم دعم مالي إلى الجمعية الإسلامية لإعادة إعمار فرنسا بالمسيلة قدر بـ 42.7675 فرنك قدم إلى الحكومة الفرنسية بواسطة أعيانها من القياد أعضاء الجمعية ورئيسها الاغا بوضياف علي[2].

وكانت تقوم بالدعاية لها صحيفة صوت الأهالي La voix indigene بعنوان (le vrai visage du bled).

[1]- ACMM,B,53,D1,

[2] -للإشارة فإن الميزانية البلدية استمرت منذ مدة طويلة تحقق فائضا ماليا بسبب قلة الاتفاق والضرائب العديدة على السكان.

العائلة النافذة ببلدية المسيلة: عائلة بوضياف.

تعتبر عائلة بوضياف أهم عائلة نافذة في القيادة والسلطة قبل وخلال الاحتلال الفرنسي- لمنطقة الحضنة عامة وبلدية المسيلة المختلطة خصوصا، وامتازت بتأثير قوي ودور بارز في التحكم في المنطقة خلال الفترة التركية من خلال علاقتها بعائلة المقراني بمجانة قبل أن تقوم فرنسا باستغلال أعيانها في قيادة المنطقة وإحلال الأمن بمناطق الهضاب العليا والزيبان ومناطق أخرى من الجزائر الشرقية[1] تنحدر عائلة بوضياف بوراس من عرش أولاد عبد الحق الذي أعطى تسمية أولاد ماضي على المنطقة الممتدة من جبال ونوغة وبني يلمان إلى شط الحضنة عندما عينه السلطان المريني مولاى عثمان قائدا للمنطقة خلال صراعه مع الحفصين بتونس ، واستطاع عبد الحق بسط سلطته على منطقة السعيدة بالحضنة الغربية مع فرق عربية وبربرية من أولاد بوعبان و أولاد نخلة و أولاد سعيدي والمراشدة والذين كونوا فيما بعد فرقة أولاد عبد الحق القوية[2].

وبحكم الامتيازات التي كانت لعائلة بوضياف بمنطقة المسيلة والتي أرادت الحفاظ عليها في ضوء الوضع لجديد بعد احتلال فرنسا لمدينة الجزائر ،فقد سارعت من خلال قائدها بوضياف بن بوراس في تقديم الولاء للسلطة العسكرية الفرنسية بالجزائر مع الوفد الهام الذي انتقل في فيفري 1831 لمقابلة الضابط الفرنسي: بيرتزان Berthezene كما أن حفيده أحمد بن الصغير بن بوراس استقبل من طرف المارشال بوجو الذي زوده بكمية من السلاح والذخيرة و أمره بتجنيد الأهالي ضمن جيش عرف بجيش بوضياف SOLDAT BOUDIAF[3].

وكان تأثير العائلة ونفوذها امتدادا للدور الذي لعبته خلال نفوذ المقرانين على المسيلة كما استمدت عائلة بوضياف قوتها من قوة عرش أولاد ماضي الجواد ومن ثرائها وقوة أفرادها وكثرة عددهم قبل أن تتحول إلى عدو لعائلة المقراني عندما تم تعيين فرنسا لبوضياف قائد على المسيلة مكان أحمد المقراني ،واختارت فرنسا بوضياف للعب دور تكسير الأسرة المقرانية وتقليص نفذوها وجعلت القيادة للضيافات على مختلف مناطق الحضنة وخارجها،فمنذ السنوات الأولى للاحتلال ساهم بوضياف بوراس في دعم سلطة الاحتلال في بلدية خنشلة بمنطقة بنوجانة،وساهم ابنه الاغا بوضياف بن هني في إحلال الآمن بالصحراء بعد أن عين قايد على الوطاية وعين ابنه الآخر الصخرى قايد على بلدية العلمة لتوطيد الأمن بها بمرافقة أخوه احمد الشريف

[1]- ACCM,B127 D1 (Dossier Boudiaf)
[2]- Feraud, Histoire des vills…p350
[3]- ACMM ,B, 257 , Lettre de Boudiaf M[ed] A l'Administrateur 1/1/1945.

الذي كان خليفة له قبل أن يعود إلى الحضنة لإخماذ ثورة عرشه أولاد ماضي سنة 1864 وكذا ثورة جبال المعاضيد نفس السنة وساهم الإخوة بوضياف قبل اندلاع ثورة المقراني في مواجهة انتفاضة سكان البيبان سنة 1870 حيث انتقل بن هني من منطقة الوطاية معية الضباط الفرنسيين بقومه إلى منطقة البيبان[1].

إن دور الضيافات إلى جانب فرنسا خلال الحربين العالميين كان من خلال العدد الكبير لأفرادها الذين شاركوا و قتلوا في جبهات القتال مثل :

بوضياف عبد المجيد ابن الصخري الذي قتل في الحرب العالمية الأولى بألمانيا سنة 1914 بوضياف عبد العزيز ابن هني الذي قتل في الحرب العالمية الأولى أمام الألمان[2].

بوضياف بوضياف بن الباشا غا الصديق قتل في الحرب العالمية الأولى.

بوضياف بوعلان ابن الشريف قتل في الحرب العالمية الأولى أمام الألمان.

بوضياف العربي ابن الشريف قتل بفرنسا خلال الحرب العالمية الأولى متأثر بالبرد[3].

بوضياف بودبية بن الشريف كان ضمن الفرقة المختصة بالهندسة الميكانيكية وتوفي بفرنسا بعد مرض عضال بعد الحرب العالمية الأولى.

بوضياف مهلولي بن الشريف كان متطوعا في الحرب العالمية الأولى وتوفي سنة 1917 بعد إغراق الألمان للسفينة التي كانت تقلهم.أما القيادات التي تسلمها أفراد عائلة بوضياف خلال الاحتلال الفرنسي- هي كثيرة ولها امتداد على كامل تراب البلدية وعبر فترات طويلة من الزمن[4].

وبفضل هذا الانتشار الواسع لعائلة الضيافات فقد تمكنت من كسب ثقة فرنسا[5].من جهة وفي لعب ادوار مختلفة مع الأهالي فقد مثل عناصر العائلة قوة الردع وقوة الحماية في آن واحد للأهالي كما كان الحال وقت القايد الصخري قايد الحضنة الغربية ،الذي أشرف على كثير من العمليات وحل المنازعات والمشاكل بصفة انفرادية دون الرجوع إلى فرنسا أحيانا ،وكسبت بعض عناصرها ود لأهالي من خلال مواقفها الشجاعة اتجاه الضباط الفرنسيين أو السلطة المحلية مثل بوضياف محمد والصديق بن بوضياف في حين استغلت بعض أفراد

[1]- ACMM,B257 (dossier Boudiaf).
[2]- -ACMM:B127,Dossier Boudiaf
[3]- ACMM;B257, Lettre Boudiaf M[ed] :1-1-1945.
[4] -انظر ملحق المذكرة رقم ...
[5]- ACMM,B,257 (rapport du caid Boudiaf sedik 22/04/1919).

العائلة سلطتها على الأهالي في ابتزاز هم أو الاستحواذ على أراضيهم مثل القايد سي الحاج بن احمد قايد أولاد خلـــــــــوف و المكارطـــــــــة (1885-1902)[1] بوضياف عبد القادر قايد الخرابشة (1906)[2] .

وقد ملكت عائلة بوضياف أراضي واسعة بدوار السعيدة بعرش أولاد ماضي بلغت 1817 هكتار إضافة إلى مساحة استحوذت عليها من أراضي الكومين بلغت 427 هـ كان بين هذه الأراضي 596هـ متنازع عليها مع فرق أولاد سيدي سليمان و أولاد سديرة و 100هـ كانت رهن زاوية الهامل[3].

كما امتد نشاط العائلة إلى الشؤون المختلفة كالجمعيات المدعمة لفرنسا مثل الجمعية الإسلامية لإعادة أعمار فرنسا التي ترأسها بوضياف علي وكان يعمل على جمع المال من الأهالي لفائدة فرنسا[4]و الجمعيات الثقافية والرياضية.

غير أن نفوذ العائلة تقلص ولم يعد لأفرادها دور بعد وفاة بوضياف الصديق 1920[5] مما دفع بعض الشخصيات منها إلى طلب رد الاعتبار للعائلة[6].

جدول رقم 07: قائمة بأسماء بعض قياد العائلة بوضياف

أسماء القياد	تاريخ ومكان الوظيفة
سي بوضياف بن بوراس	احد أفراد بعثة 1831 التي أعلنت الولاء لفرنسا وتولى قيادة منطقة المسيلة سنة 1841 سبتمبر من طرف الجنرال نيقري
بوضياف بن هني بن بوراس	قايد الوطاية 1860 ثم قايد منطقة واد القصب 1872 وعضو اللجنة البلدية 1901
بوضياف الصخري بن بوراس	قايد العلمة 1860 إلى 1864 ثم قايد الحضنة لغربية 82-1898.
بوضياف إبراهيم بن محمد	قايد السعيدة بن 1865-1871
بوضياف الصديق بن بوضياف	قايد أولاد عدي لقبالة منذ 1882/11/23 إلى 1920 [اكبر شخصية بعد الصخري]
بوضياف محمد بن القريشي	قايد بني يلمان منذ 20 مارس 1885

[1]- ACMM,B, 210.(جعل فرنسا تقدم له توبيخ بعد شكاوي الأهالي ضده).
[2]- ACMM B,53,Lettre jemaa Kherabcha.
[3]- B,127 ,D1 (lettre du Gouvern. G.au Préfet de Constantine (11/12/1897).
[4]- ACCM (Rapport Adminstrateur 3/30/1940)
[5]- ACMM ,B257 , Lettre du Boudiaf Med 1/1/1945.
[6]-Ibid.

بوضياف النذير بن الشلالي	قايد الدريعات بين 20 مارس 1885 إلى 1902
بوضياف محمد بن هني	خليفة أبيه بن هني بملوزة والخرابشة منذ 20 مارس 1885 ثم اغا 1899 قايد اللفيف الأجنبي
بوضياف النذير بن الصخري	كان خليفة الصخري بسوق أهراس 1864-1867 ثم قايد السوامع (67-870) ثم قايد على القنطرة وباتنة وبسكرة منذ 1871
بوضياف سي الحاج بن احمد	قايد المطارفة المكارطة والقصور و أولاد خلوف منذ 20 مارس 1885-1902
بوضياف بن يحي بن الطيب	قايد سلمان منذ 30 جانفي 1898 إلى 1903.
بوضياف الطيب وعلى بن مصطفى	قياد على المسيلة 1899.
بوضياف إبراهيم بن محي الدين	قايد أولاد دراج ثم أولاد عدي لقبالة منذ 1910
بوضياف محمد بن جعفر	قايد الدريعات منذ 1911/05/15.
بوضياف عبد القادر بن محمد	قايد الخرابشة ثم مرابطيين الجرف وملوزة ثم أولاد عدي لقبالة بين 1904-1944
بوضياف عبد العزيز بن أحمد	قايد ملوزة منذ 1907/09/24 توفي في الحرب العالمة الأولى
بوضياف عبد القادر بن هني	قايد ملوزة (1901-1921)
بوضياف السعيد بن احمد الشريف	قايد على أولاد ماضي والدريعات 1916.
بوضياف على بن مصطفى	قايد أولاد دراج ويتلان 1918.
بوضياف محمد بن الصديق	قايد وضابط ينشان افتخار تقلد صليب الحرب العالمية الأولى (23-1928) .
بوضياف محمد بن بوزيد	قايد بني يلمان منذ 1928.
بوضياف بن احمد الشريف	قايد المطارفة و أولاد دراج منذ 1920.
بوضياف محمد بن علي	قايد مسيف ثم على المسيلة والسعيدة 1944-1945.
بوضياف عيسى بن الحاج	قايد على المسيلة سنة 1918.
بوضياف المدني بن السعيد	خوجة المسيلة (1945).
بوضياف المختار بن هني	كان اغا ببلدية المسيلة خلال الحرب العالمية الأولى قايد على المعاضيد 1892.
بوضياف لخضر بن الصخري	خليفة أبيه الصخري خلال الحكم العسكري (1864-1884)
بوضياف أحمد الشريف	قايد بالعلمة 1864 وكان خليفة أخيه الصخري بها.

المرجع:A.C.M.M

الفصل الرابع : الاقتصاد الاهلي واثر السياسة الاستيطانية

-الأرض والمعطيات الجديدة:

رغم أن منطقة المسيلة إقليما سهبيا يصنف أحيانا ضمن هوامش الصحراء ،إلا أن أراضيها تمتاز بخصوبة[1] وتنوع، زادت في قيمتها المجاري المائية المنحدرة من السلاسل الجبلية الشمالية نحو الشط، وتعتبر حياة الرعي الصفة الغالبة لسكان البلدية خلال الاحتلال الفرنسي ، حيث ساهمت الطبيعية والمناخ إلى حد كبير في تكوين مجتمع المسيلة البسيط الذي يعيش وفق معطيات البيئة والتي جعلت منه مجتمعا متضامنا ومتكاملا وان كان التخلف من ابرز مظاهره بسبب الصعوبات الطبيعية والتركيبة الاجتماعية والاقتصادية الفوضوية أحيانا[2].

وقد ورث السكان نمطا اقتصاديا اجتماعيا يعتمد على الرعي وزراعة الحبوب خصوصا الشعير الذي يعتمد على السقي وفق نظام إتفاقي تقليدي قديم[3] ،تجلت من خلاله مبادئ التضامن الاجتماعي و روح الجماعة والتي انعكست على استمرار التوازن البيئي بين ما يطلق عليه بالغابة أو البساتين المحيطة ببلدية المسيلة وباقي الأراضي الزراعية المخصصة للحبوب.

هل استمر هذا النمط الاقتصادي بعد تكوين بلدية المسيلة المختلطة، كيف تعاملت سلطة الاحتلال مع هذا الموروث المحلي وماهي التحولات التي مست القطاع الاقتصادي وانعكاساتها على البيئة والسكان ؟

لابد أن نلاحظ إن علاقة الإنسان بالأرض يمكن وصفها بعلاقة حب متينة حيث تعيش المجتمعات الريفية في الجزائر عموما حتى بداية الحرب العالمية الثانية في اقتصاد مغلق ،اغلب التبادلات تتم عن طريق المقايضة وقد مثلت الأرض بمنطقة المسيلة جزء من ثقافة الإنسان المحلي وشخصية وكرامته وشرفه.

ووجدت بلدية المسيلة المختلطة ثلاث أصناف من الأراضي مرتبة حسب كمية المياه التي تسقيها أو تتلاقاها.

1-أراضي الحي : وهي الأراضي التي تسقى بانتظام من مياه الأودية الهامة مثل وادي القصب أو المسيلة ووادي لقمان ووادي سلمان واغلبها يقع في فحص مدينة المسيلة[4]، وهي الأراضي الخصبة التي كانت بحوزة عائلات المدينة من الكراغلة والحضر مع أراضي البايلك القريبة منها وهذا الصنف من السكان عليه اعتبارهم النواة الأولى بمركز الحضري للمسيلة التاريخية.

[1] -في 1862 تم نقل بذرة قمح من المسيلة إلى الحاكم العام بقسنطينة ملاكوف Malakoff حيث تأكد من أنها تعطي 400 حبة وتم عرضها في قصره (Feraud :Histoir des villes ,P:331).

[2]- Sebhi, (s):op-cit,P12.

[3]- A.C.M.M;B, 210, (rapport Djemaa Soumaa; 2/4/1897)

[4]- Sebhi, (S):op-cit,P95.

2-**أراضي الجلف:**وتسمى كذلك بالفيض وهي التي تسقى بفيض السيول عند سقوط الأمطار وتخضع لنظام المطر أكثر من نظام السقي وتقع في السهول الشمالية للبلدية وتشاركها الأراضي التلية لمنطقة ونوغة والخرابشة.

3-**أراضي الحمادة :**وهي أراضي فقيرة غير مستغلة إلا نادرا ومن حيث طابع الملكية فان أراضي الجلف والحمادة ومنطقة الرمل المحاذية لشط الحضنة هي أراضي جماعية خاصة بعروش المنطقة

من الطبيعي أن تكون أراضي الحي من اولويات اهتمامات الاستعمار بعد تكوين الإدارة الاستعمارية 1884 وقبلها[1] ،فبادرت إلى مصادرتها خصوصا أراضي منطقة سباع الغربي حيث عوض أصحابها بأراضي رديئة في الجهة اليسرى لوادي القصب ،كما حولت أراضي البايليك بمدينة المسيلة إلى أراضي دومين مع الأراضي المصادرة خلال ثورة المقراني ،في حين جعلت الأراضي الميتة "الغير مسقية" كومينال وهي الواقعة بالرمل وبحمادات المسيلة والتي قدرت مساحتها 163.000 هكتار[2] منها 87.000 هكتار موجودة ضمن أراضي الرمل، وقد صنف قانون سيناتوس كونسيلت بقية الأراضي الخارجة عن نطاق أراضي الدومين أو الكومنيال أو الملك ملكية جماعية أو أراضي عرش قدرت مساحتها الصالحة للزراعة 62.000هـ[3].

كما استحوذت الإدارة الاستعمارية على أراضي المخزن بعد عملية مصادرتها بداية الاحتلال، وان كانت لا تمثل إلا نسبة قليلة من الأراضي (107 هكتار) موجودة بعرش أولاد دراج[4]،غير أن هذه الأراضي أصبحت تؤجر للأهالي كل ثلاث سنوات بعد تعذر استيطان المعمرين بالمنطقة وعزوفهم عنها[5] وقد بدأت عملية كراء الأراضي المخزية منذ 1893 في مزايدات علنية.

وتشير كثير من التقارير وشكاوي الأهالي بمنطقة أولاد دراج إلى الخلط الذي اعتمدته السلطة الاستعمارية في عملية تصنيف الأراضي المخزنية من خلال التوسع في استيلائها للأراضي المجاورة خصوصا المتروكة من أصحابها الأهالي بعد ثورات 1864-1871 [6].

---

[1] - بعد مشاركة أهل المسيلة إلى جانب ثورة المقراني تعرضت أراضي الحي إلى المصادرة بقرارات توجد قائمة الأراضي المصادرة لدوار المسيلة في (B..O,G.A,1872.).

[2]- Despois,(J)op-cit,pp,234-235.

[3]- A.C.M.M:B,227,(rapport Administrateur 1/3/1940)

[4] -توجد أراضي المخزن ببلدية المسيلة بمنطقة سلمان ضمن عرش أولاد دراج موزعة على عدة قطع هي: بدار الشلالي –واد دكة- السعيدة – السكوسية –المحمدية القبايلي-الرحمونية –القصبية.

[5]- A.C.M.M:B,18,(rapport Administrateur 26/10/1901)

[6]- A.C.M.M:B,18,(lettre Djemaa,Douar selmane 18/06/1897)
في الرسالة إشارة لأهالي إلى إن الأراضي التي اعتبرتها فرنسا أراضي مخزن هي لأصحابها مرابطين الجرف الذين غادروا المنطقة بعد انتفاضة بوخنتاش وأولاد ماضي 1864.

وتضافرت إجراءات الإدارة الاستعمارية مع الأعيان المحلين أصحاب الامتيازات في تعقيد وضعية الأراضي بمنطقة المسيلة وتزايد الشكاوي والنزاعات فيما بين الأهالي والمعمرين والقياد من جهة وفيما بينهم من جهة أخرى.

ودليل ذلك شكاوى أولاد دراج حول منح فرنسا أراضيهم للقياد والمتعاونين معها، من بينهم المارشال ريزوق زغلاش –خالد بن قفال- لكحل بن شوفاح – مسعود بن زغلاش وابنه احمد الذين استمروا في استغلال الأراضي إلى غاية صدور القانون التنفيذي الحكومي في 13 افريل 1893 رقم 2249 القاضي بكراء هذه لأراضي في مزايدات علنية.

لقد انجر عن انتصاب الإدارة الاستعمارية في منطقة المسيلة،كما هو الحال في بقية البلاد أصناف جديدة للأراضي، أدت في طبيعتها وتغير حدودها إلى كثير من التعقيدات الإدارية والقانونية والتي كرست الإدارة من خلالها سلطتها على الأهالي كوسيط رسمي وضروري لحل المنازعات و إفراغ روح مقاومة الأهالي للاحتلال .

وأصبح واقع الأراضي منذ 1871 يمتاز بصنفين من المشاكل العقارية التي استمرت تداعياتها على المجتمع والاقتصاد إلى فترات متأخرة:

-المشكل الأول: هو النزعات الفردية والجماعية حول حدود الأراضي ومياه السقي والمسالك بعد تنفيذ إجراءات قانون سيناتوس كونسيلت[1]، على عروش المسيلة وقوانين الملكية العقارية مثل قانون 1887و 1897[2].

-المشكل الثاني: الذي ظهر عقب ثورة المقراني وتهجير جماعة الحشم من مجانة إلى بلدية المسيلة سنة 1876 والذي مازال عالقا إلى يومنا هذا[3].

-النزاعات حول الأراضي :

إن أولى انعكاسات السياسة الاستعمارية على منطقة المسيلة هو تزايد دور مركز بلدية المسيلة المختلطة هيئته الإدارية التي أصبحت تمثل الحكم والفاصل لقضايا الأهالي خصوصا الريف الواسع الذي ظل بعيدا عن أي ارتباط إداري إلى غاية انقسامه إلى دواوير خاضعة لسلطة القايد الذي يمثل السلطة الرسمية على الإقليم وكان من تداعيات تنفيذ قرارات المجلس المشيخي (سيناتوس كونسيلت) بعد تفكيك العرش وظهور الدواوير بحدود جديدة، هو ظهور واقع جديد سادته

[1] -القانون الخاص بأولاد دراج صدر سنة 1866 والخاص بأولاد ماضي 1866 أولاد منصور وماضي 1893 السوامع 1893 المسيلة 1893

[2]- A.C.M.M:B,183,D1.

[3] -لمزيد من التفصيل حول مشاكل أراضي الحشم انظر ملف الحشم (A.C.M.M; B,181,)

المنازعات والصراعات سواء الفردية " بعد تحديد الملكيات الخاصة" والجماعية" بعد تقسيم أراضي العرش ،وغالبا ما أدت هذه المنازعات إلى تقلص الإنتاج الزراعي وتأثر الثروة الحيوانية بذلك بسبب حرمان الأهالي من هذه الأراضي المتنازع عليها وهي غالبا في مسالك رعوية التي جعلت من الإدارة الاستعمارية تتدخل سواء في إعادة رسم حدودها بطريقة أفضت إلى تقسيم العرش نفسه أو الفرقة كما حدث لفرقة السوامع من عرش أولا دراج عندما حدث النزاع بين فرقها على أراضي الحي المسقية وأراضي الجلف بمنطقة بوحمادو سنة 1890[1].

وكان من افرازات تدخل الإدارة في شؤون الأهالي بعد تقلص دور الجماعة والمشيخة، إضافة إلى تقسيم فرق العرش،هو توسع نفوذ أعيان فرنسا من القياد والحراس التي تعاملت مع أراضي العروش وكأنها ملكية فرنسية بمنح هؤلاء الأعيان مساحات من الأراضي وأقساط من مياه السقي مقابل تعاملهم الايجابي في إخضاع أهالي المنطقة[2].

وتعدد المنازعات على حدود الأراضي المخصصة للأهالي بعد تنفيذ قرارات المجلس المشيخي مثل النزاع الذي حدث بين جماعة العرايب من دوار مرابطين الجرف وأهل المعاضيد 1927[3].وكذلك النزاع حول الأراضي الحدودية بين جماعة الجرف وفرقة المطارفة ،وقد كان في السابق العمل داخل هذه الأرض يتم بصفة جماعية باعتبارها أراضي العرش الكبير أولاد دراج قبل التقسيم الذي جعلها أراضي كومينال مما جعل سلطة الاحتلال تستغل النزاع لصالحها بوضعها للكراء بمزايدات علنية لمدة ثلاث سنوات لصالح الطبقة الأرستقراطية الجديدة التي سوف تحتكر عملية المزيدات أمثال القايد عجابي بن عزوز،وغيره .وبمحيط مدينة المسيلة كان النزاع كبير نظرا لطبيعة الأراضي الجيدة والمسقية من جهة وبحكم توافد المعمرين واستقرارهم بمركز البلدية بالمسيلة،وتعددت المنازعات حول الأراضي المصادرة ومياه السقي والسدود ومنذ تأسيس البلدية المختلطة عمدت الإدارة المحلية إلى توفير وسائل النجاح لمركز الاستيطان[4].دون اخذ واقع السكان أو طبيعة ملكية الأراضي في حسابها كما لعب المعمرون الجدد دور خطيرا اتجاه الأهالي ونشاطهم الاقتصادي بعد أن سيطروا بفضل عملية المصادرة على أجود الأراضي وعلى منابع مياه السقي واستطاع معمر مثل فورني Fournier أن يتصرف بحرية وبتعاون مع الإدارة المحلية في التحكم في مياه وادى

---

[1]- A.C.M.M:B,171,(rapport caid selmane 2/10/1893)
قسمت فرنسا السوامع سنة 1893 إلى 4 فرق هي اللوذاني والهجارس وأولاد عبد الله وأولاد حديدان.

[2] -عمدت فرنسا إلى منح القياد والحراس مساحات من الأراضي المسقية مقابل خدمتهم لها مثل القياد الأربعة المعينين على الدواوير الأربعة لفرقة السوامع الذي تحصلوا على أراضي وكان للقياد مساحة نوبة ماء (24 ساعة) والشنابط (الحراس) شمسة ماء (12 ساعة).(A.C.M.M:B,171,(rapport caid souamaa 27/09/1893)

[3]- A.C.M.M:B,184,D1,(lettre Djemaa du djorf 29/03/1928)

[4]- A.C.M.M:B,184,(rapport Administrateur 1886).

القصب بعد أن استحوذ على المساحات الهامة للأراضي الحي المسقية بمحيط المسيلة وعقد اتفاقية مع إدارة بلدية المسيلة المختلطة تمنحه حق بيع المياه انطلاقا من السد الذي اقامه باتجاه أراضي لأهالي التي حرمت من المياه منذ وصول مثل هؤلاء المعمرين، وهذا ما جعل الأهالي يكثرون من احتجاجاتهم لدى المتصرف الإداري[1].وبمنطقة سلمان استحوذ على مياه وادي سلمان المعمر الفرنسي مونصوا Moncoie وعلى مياه وادي الشلال المعمر فارس farris واطلان Atlan كما تعددت اعتراضات الأهالي على تصرفات الإدارة الاستعمارية في استعمال لأراضي بمناطق أولا عدي [بين 87-1917] وبمنطقة الجرف سنوات (1893-1903) ووتيلان [1893-1907] وسلمان (1897-1907غير أن الإدارة لاستعمارية اهتمت أكثر بدراسة المسائل المتعلقة بمحيط مركز مسيلة من باب التمكين للمعمرين[2].

في حين تركت المنازعات المتعلقة بالمناطق النائية من صلاحيات الجماعة وتحت إشراف قايد الدوار وبذلك وضعت أسباب استمرارية المنازعات التي من شانها إبعاد النظر عنها واعتماد سياسة التفرقة وبث الصراعات على الأراضي[3] و بقدر ما زادت حدتها بقدر ما زادت قيمة الأرض لدى الأهالي خصوصا بعد التحول الكبير لأهالي البدو الرحل نحو نمط الزراعة والاستقرار[4].وانعكست هذه الوضعية على الاقتصاد الأهلي وعلى مستوى معيشة السكان الذي اتجه نحو درجة كبيرة من الخطورة جعلت المنطقة تعرف محطات تاريخية نادرة ما عرف التاريخ المحلي أو الوطني مثلها[5].

مشاكل أراضي حشم المقراني بالمسيلة:

إن ما عرف بمشاكل أراضي حشم المقراني ببلدية المسيلة المختلطة ،يعبر بصدق عن طبيعة الاحتلال الفرنسي وعن مخططاته لتفكيك المجتمع الجزائري وإبعاد أية نية للمقاومة الشعبية أو الثورة خصوصا بعد المشاركة الواسعة لسكان المنطقة إلى جانب المقرانيين.

وكان في الطبيعي أن تظهر مشاكل متنوعة لجماعة حشم المقراني المرحلين من مجانة إلى منطقة المسيلة، من حيث الواقع الجديد المفروض عليهم ،نظرا للتباين الكبير بين ظروف معيشتهم والظروف الجديدة ورغم أن الاحتلال وضع السكان المحليين وجماعة الحشم في موقف حرج إلا أن عوامل التضامن بينهما

[1] -خصوصا أهالي مدينة المسيلة ومنطقة المطارفة وبئر العانات.(ACMM,b,184)

[2] -عقدت الإدارة مع المعمر فوريني Fournier سنة 1890 اتفاقية امتياز في استعمال مياه وادى القصب وبناء مصنع (مطحنة على مجراه) وقناة لتوصيل المياه تمنح له الحق استخلاص ضرائب مقابل استعمالها من طرف الأهالي .

[3]- ACMM;B19,et ,B,171,D1,(afaire indigene, lettre 9/12/1933)

[4] -ارتفعت قيمة الهكتار بمنطقة سلمان التي كانت رعوية من 25 فرنك سنة 1881 إلى 200 فرنك سنة 1906 لتصل إلى 600 فرنك سنة 1926 (A.C.M.M; B, 183).

[5] -عرفت لمنطقة سنون قاسية أدت إلى وفيات جماعية منها ما عرف باسم سنين العربة أو سنين الرماد وغيرها.

كان اكبر وأبقت الصلة الروابط الاجتماعية بينهما بعيدة عن أي تأثير استعماري رغم آثار التفقير والتهجير والمصادرة والتشتيت التي لحقت بهما.

إن حشم المقرانين أناس ذو ملكيات وأراضي خصبة في التل الرطب يقوم بزراعتها فلاحون بالخمس[1]، فكيف يكون موقفهم من الأراضي ذات المردود الرديء بمحيط المسيلة وفي ظروفها القاسية،كيف يكون اندماجهم مع أهل الحضنة المتعودين على الترحال والتنقل ؟وكيف يكون موقف الأهالي المحليين المنزوعة أراضيهم والمعطاة لأجانب عن منطقتهم، وهل يرضون بالعمل في أراضيهم السابقة كأجراء بدل ملاك ؟.

إن هذه الأسئلة وكثيرة منها لا تجد أجوبة إلا من خلال العدد الهائل من مراسلات الإدارية وتقارير القياد وشكاوى الأهالي والمنازعات التي مازالت مستمرة إلى يومنا هذا[2].

لقد طرح مشكل ترحيل جماعة حشم المقرانيين من مجانة إلى المسيلة سنة 1876[3] أنواع كثيرة من المنازعات والشكاوي منها ما تعلق بأحقية الأراضي المصادرة، و موضعها ،وحدودها ومساحتها ،ومياه سقيها ،وخدمتها ومسائل انتقال هذه الملكيات ،وعمليات الرهن والبيع ،وخدمة السدود والسواقي وغير ذلك[4].كما أن العملية التي امتازت بالطابع القهري جعلت أغلبية الحشم يعودون إلى مواطنهم الأولى ومناطق أخرى بعد سنوات قليلة من تاريخ ترحيلهم ليتركوا أنواع جديدة من المشاكل بين السكان المحليين من جهة والإدارة الفرنسية.

وبذلك تدهور الإنتاج الزراعي والحيواني لمنطقة المسيلة بصفة عامة، كما أن ظاهرة تغييب الحشم عن المناطق التي منحت لهم أدى إلى ظهور شكاوى حول عدم مساهمتهم في بناء السدود والسواقي التي تسقى منها أراضيهم الجديدة[5].مما دفع سلطة الإدارة إلى إصدار اعذارات من اجل الالتحاق بالأراضي أو حرمانهم منها نهائيا[6] خصوصا وان الحشم كانوا ملزمين بدفع ضريبة سنوية للدولة الفرنسية منذ 1878 والتي لم يتم دفعها إلى سنة 1882 أو مصادرة أملاكهم ثانية ليتم كرائها لأهالي المسيلة أو الاوربين باستثناء الحشم[7].وكان الوضع فرصة لسكان منطقة المسيلة في الشروع في زرع الأراضي وخدمتها كما حصل لجماعة أولاد عبد الله في منطقة بوحمادو وجماعة أولاد ماضي بمنطقة السعيدة ومن جهة ثانية ظهرت احتجاجات سكان إقليم المسيلة

---

[1]- Despois,(J):Le Hodna ,p,231.

[2] -مازالت إلى يومنا هذا مشاكل ملكية أراضي الحشم بين أهالي المنطقة بمنطقة السعيدة وبياضة والشلال ومسيف وبوحمادوا (معاينات لعدة خبراء عقاريين بمدينة المسيلة)

[3]- Des pois,(j) ;op-cit ,p,231, et ACMM,B181(lettre du caid saida 3/2/1893).

[4]- ACMM;B,181, lettre Administrateur de M'sila au chef d'annexe de biban 21/9/1899.

[5]- ACMM, B,181,(Lettre à L"administrateur de Maadid 13/02/1893) et lettre Djemaa Bouhmadou-2-4-1893.

[6]- ACMM;B, 18, (Affaire Indigene –lettre de général de la songele au capitaine chef de l'Anex de M'sila 10/06/1882)

[7]- Ibid . كان مجموع الضريبة المفروضة على ناس الحشم خلال سنوات (1878-1881)= 11530فرنك

حول عدم منح الحشم الأراضي لهم لخدمتها بالخمس في الوقت الذي منحوها لناس هم أجانب عن هذه العروش[1] .وحين نبحث في مختلف الوثائق والمراسلات ذات العلاقة بالموضوع يتبين كيف آل وضع سكان المسيلة من ملاك الأراضي الزراعية إلى طالبي العمل بالخمس عند غرباء المنطقة.

كما ظهرت مشاكل عقارية بين أهالي الحشم أنفسهم حول قسمة الأراضي التي أعطيت لهم في إطار أراضي عرش دون تجزئة وإن كانت طبائعهم غلبت على عملية التقسيم وأفسدتها عدة مرات مثل ما حصل لفرع الحشم أولاد سيدي موسى أولا خلوف – أهل بومرقد ،الحنيشية أولاد الشنيتي أولاد ضباب[2].وهكذا نرى أنه نتج عن هذه الأوضاع الجديدة الفوضى فيما يتعلق بعلاقة الفلاحين بالأرض ،حيث استدعى أعيان حشم المقراني لمدينة المسيلة من اجل محاولة حل ما طرأ من مشاكل [3].

وتشير أغلبية مراسلات المتصرفين الإداريين وأعوانهم ببلدية المسيلة وبلدية بريكة وبلدية المعاضيد،وهي البلديات التي استقبلت أراضيها فرق حشم المقراني، انه بعد سنة 1881 انقسم الحشم المرحلين إلى المسيلة إلى دواورين:

-دوار مجانة التابع لبلدية البيبان المختلطة ، ويضم جماعة ستارة وسيدي مبارك وقمور والعناصر وبليمور وهم تحت إمارة الشيخ الشريف بن ريغي إلى غاية 1887[4].والذي حاول عدة مرات تسوية المنازعات مع أهالي الحضنة[5]، واستمرت مشاكل أراضي الحشم إلى فترة ما بعد تقسيم الأراضي فيما بينهم التي تمت في 1902/11/02 وشملت ستة فرق من حشم المقرانيين هي فرقة أولاد سيدي موسى -فرقة أولاد خلوف - أهل بومرقد - أولاد الحنايشية -أولاد ضباب -أولاد سيدي مبارك وهذه الفرق كانت موزعة في الأراضي التي منحت لهم بمنطقة الشلال ببلدية المسيلة المختلطة وكان معدل نصيب كل عائلة من الأراضي بين نصف جابدة إلى 2 جابدة [6].

ونظرا لوجود أراضي الحشم الموجودة بمنطقة الشلال ضمن الأراضي المسقية بوادي الشلال فقد برزت مشاكل سقيها في إطار التوزيع التقليدي لمياه الوادي الذي لم يكن مألوف عند جماعة الحشم التلية،وقد أدت المنازعات على المياه وعلى السدود المقامة على وادي الشلال وخدمتها إلى تدخل الإدارة المحلية للبلدية،

---

[1]- ACMM;B,181 (rapport du caid M'cif 12/10/1912).
[2]- ACMM,B, 181,(rapport du caid de M'cif 4/11/1902).
[3]- ACMM, B,18, (lettre de L'Administrateur de la CM de Maadid d'Administrateur M'sila e 4/10/1897.
[4]- ACMM:B, 181, lettre Administrateur du BBA24/07/1887.
[5]- ACMM;B,181, rapport caid O.Hdiden 18/10/1902.
وفي تقرير آخر للقايد الصخري بوضياف قايد الحضنة الغربية إلى حاكم بريكة (1889/7/2) يؤكد له إن الحشم هم سبب الفساد بالمنطقة وهمهم هو المال، حيث يتكلمون كل يوم مع فرد ثم يعود دون للآخر نوانهم يأخذون الخمس ،ويقترح القايد ترحيلهم من المنطقة (ACMM,B,181,D1) .
[6] -الجابدة بمنطقة مسيف والشلال تعادل حرث يوم بالحصان

واستطاع القايد بوضياف الصخري بماله من نفوذ على عرش أولاد ماضي الموجودة به أراضي الحشم أن يسوى النزاع بين الجماعتين أي الحشم وسكان الحضنة ،وتمت اتفاقية في 11 ديسمبر 1900 أنهت النزاع بتقسيم مياه وادي الشلال انطلاقا من سد الطاوس حيث يأخذ حشم المقراني 10 أيام وتأخذ جماعة أولاد سيدي إبراهيم من محيط بوسعادة الأيام الباقية من الشهر[1] ،كما أعاقت المنازعات على نصيب الأراضي من مياه وادي القصب (المسيلة) عملية استغلال الأراضي وزرعها، ولم يكن للسلطة الاستعمارية دور في إنهاء هذه المنازعات بقدر ما كانت حريصة على تحصيل الإنتاج والغرامات المفروضة على هذه الأراضي و رغم انسحاب أغلبية حشم مجانة من بلدية المسيلة في العقد الثاني من القرن العشرين ن فقد برزت مشاكل من نوع جديد، ذلك أن الأهالي المحليين تنازعوا حول أحقيتهم في هذه الأراضي من جهة وفي حدودها من جهة ثانية بعد عمليات الرهن والبيع المتعددة التي عمت بين الحشم وبين سكان البلدية[2] .والتي جعلت معظم الأراضي تستمر بورا دون استغلال،وكان من نتائج هذا الوضع تقلص الإنتاج الزراعي للمنطقة ، وتغير ملامح البيئة المحلية باندثار النباتات الطبيعية وارتفاع حجم الملوحة في هذه الأراضي بعد حرمانها من السقي والاستغلال[3].

2-النشاط الزراعي : زراعة الحبوب .

تقوم عملية زراعة الحبوب التي تمثل أهم نشاط زراعي لسكان بلدية المسيلة على جهد الفلاحيين الفقراء في غالبيتهم بوسائل تقليدية بسيطة بمساعدة الحيوان وتسمى المساحات الزراعية بأسماء محلية ترتبط أحيانا بكمية الزرع مثل :صاع- قلبة من الحبوب أو بالماء : شمسة أو نوبة أو باليوم :حرث يوم أو يومين أو بالجابدة : عادة حرث يوم بالحصان وان كانت تختلف حسب طبيعة التربة وقوة الحصان وأيام السنة.ويتم العمل بطريقة فردية وجماعية سواء للعائلة أو العرش بطريقة اتفاقية موروثة بين صاحب الأرض والعمال أو الخماسة حسب المساهمة في البذور والوسائل والسقي والخماسة نظام تقليدي قديم يبرز حالة البطالة السائدة من جهة وتأثير المناخ عل الغلة التي يأخذ منها الخماس 5/1 الغلة نقدا أو عينا وقد تعرض الخماسين في المنطقة إلى فترات صعبة قبل الحرب العالمية الثانية أدت إلى كثير من حالات الوفاة أو الهجرة بسبب عدم كفاية العيش .

كما وجدت الشركة بين أصحاب الأرض والعمال بنصيب يصل إلى 2/1 أو 3/1 الغلة أو 5/2 خصوصا بين ملاك منطقة سهول تارمونت ونزلاء جبال ونوغة وهي لا تقع إلا في نطاق أراضي الجلف بينما لا تصل النسبة إلا إلى 1/5 في الأراضي المسقية مثل واد القصب الذي تصل فيه حالات الشراكة إلى اخذ

[1]- ACMM;B, 209, Lettre du Prefet de constantine au sous prefet de setif 23-02-1903 .
[2]- ACMM:B, 171, D1rapport du caid Lamara Med 10/10/1912.
[3]- lettre du chef de cercle de Bousaada à l(Administrateur de M'sila 09/04/1900

العامل لنسبة الخمسة والعشر 1/5 و 1/100 [1].كما هو حال أراضي الحشم بمنطقة الشلال .إن دراسة لتطور زراعة الحبوب في المساحة والإنتاج بين السنوات الأولى لقيام بلدية المسيلة وبداية القرن العشرين تعطى دلائل الاقتصادية واجتماعية هي انعكاس لتطبيق السياسة الاستعمارية الفرنسية في ميدان الملكية والأراضي فقد قدرت المساحة المخصصة للحبوب سنة 1881 بـ 35000 هكتار بزرع منها 30.000 هكتار شعير الذي يعتبر أهم محصول ملائم لمناخ المنطقة ومصدر غذاء الإنسان علف والحيوان والأغنام وحققت المنطقة إنتاج قارب 250.000 قنطار [2] وفي نفس السنة توسعت المساحة إلى 60.000 هـ سنة 1906 بإنتاج 60000 قنطار [3].معظمها شعير حيث لم يظهر بعد الاهتمام بزراعة القمح اللين، إن هذا التوسع في الأراضي الزراعية المخصصة للحبوب رافقه تحول في نمط الإنتاج الزراعي للحبوب من زراعة مرتبطة بالأودية الفصلية في مساحات محددة إلى زراعة أساسية وادى هذا التحول الجوهري إلى تحول في مستوى معيشة السكان ووظيفتهم وعلاقاتهم ببعضهم البعض وبالأرض بحيث انتقل معظم السكان البدو الرعوين إلى مستقرين [4].أو شبه مستقرين بالأرض المخصصة لهم بعد تطبيق قانون المجلس المشيخي وظهور التقسيم الإداري لدواوير البلدية بعد 1884 تغير نشاطهم إلى زراعة معاشية كونت واقعا جديدا بعيدا كل البعد عن عقلية إنسان منطقة المسيلة كما أدى تكوين مركز الاستيطان المسيلة بداية القرن 20 إلى التاثر على الفئة الميسورة التي كانت تملك الأراضي الخصبة بفحص المدينة بعد مصادرة أملاكها لصالح المعمرين وتحويل مجاري وادى القصب لفائدتهم [5] ،إن الدلائل الأولى لهذا التحول هو تطور الاقتصاد الزراعي على حساب تربية المواشي الأصلية بالمنطقة وتفقير السكان الرحل بعد استقرارهم وادى هذا الاستقرار بهم إلى تحول نشاطهم من ملاكين للمواشي إلى عمال أجراء يبحثون على العمل الموسمي عند المعمرين الجدد أو كبار ملاك لأراضي المسقية بالمنطقة وادى بدوره هذا الوضع إلى انتشار ظاهرة العمل الموسمي المرتبط بالحصاد أو جني ثمار البساتين والحقول بأجور لا تسد الرمق، وتقلص عدد المواشي بهذا التحول فبعد أن كان عدد المواشي سنة 1900 220.000 راس وصل سنة 1940 إلى 100.000 راس فقط ويتم هذا في الوقت الذي لم تعمل فيه الإدارة الاستعمارية على إدخال أية تحسينات على أساليب الإنتاج للأهالي أو الدعم بالمياه رغم نتائج الدراسات الوافية حول حقول المياه التي تزخر بها المنطقة [6].

---

[1]- ACMM:B, 183, (Notice sur la Commune Mixte de M'sila 1906)

[2] -الجابدة: بالزرع تأخذ قلبين إلى 3 قبلات حسب قوة الأحصنة والأرض وأهل المسيلة لا يتكلمون بالجابدة بل بالنوبة والشمسة .

[3]- ACMM:B, 183 (Notice 1906.)

[4]- Haddad, M: op-cit p525.

[5] -أدى ظهور المعمرين بالمسيلة إلى تحول غالبية السكان المصادرين إلى فقراء يطلبون من الحاكم العمل في أراضيهم بغرامات مالية وكانت عملية الموافقة على الطلب تتطلب موافقة وزارة الداخلية بجواب من باريس (رسالة أهالي المدينة إلى الحاكم : 22 جانفي 1889 سلامي) رسالة احمد بن الشريف 22 جانفي 1889 (ACMM,B,208,D1).

[6]- Sebhi (s) : op-cit …p111.

جدول 8: تطور المساحة المزروعة بالحبوب عند الأهالي بين 1881-1945.

السنة	1881	1906	1924	1925	1927	1928	1932	1933
المساحة المخصصة لزراعة الحبوب	38.000هـ	65.000	25482	25482	23000	24900	26766	39260

1934	1935	1937	1938	1939	1940	1941	1942	1943	1944	1945
37.200	39350	42100	40150	4090	34580	17515	18142	16327	12048	22438

المصدر: A.C.M.M

-توزيع الأراضي بين الأهالي والاوربين :

من الجدول رقم 1 نجد الملكيات الصغيرة تستحوذ العدد الأكبر عند الأهالي نظرا لعدد الأهالي من جهة ولتقسيم وتفتيت الملكيات الجماعية من جهة ثانية وتبدو فيه الضيعات الواسعة من نصيب العدد القليل للاوربين الذين يملكون الضيعات التي تزيد عن 100 هكتار إلى 1000 هكتار[1] فأكثر ومرد ذلك إلى العدد القليل للمعمرين لذلك يبدوا الاتجاه معاكس بين الأهالي والمعمرين ففي الوقت الذي يملك فيه 6 من المعمرين مساحة 580 هكتار نجد إن 117 من الأهالي يملكون 9046 هكتار.

وقد اشتعل في الأراضي الزراعية لدى الاوربين مجموع 36 أوربي من بينهم إيطاليان وأسباني ويتقاضى هؤلاء العمال الاوربين اجر شهري بمعدل 1000 فرنك أي بمعدل 10 إلى 14 فرنك يوميا.في حين اشتغل من الأهالي في القطاع الزراعي سنة 1937 مجموع 68650 جزائري من بينهم 1500 عامل موسمي .لكن هذا التوزيع لا يعني أن مستوى المشتغلين في القطاع الزراعي من الأهالي واحد إذا اعتبرنا انه من

[1]- A.C.M.M.B127 ,Statistique Agricoles

بين لفئة العاملة في القطاع يوجد 10800 خماس في مستوى بلدية المسيلة سنة 1937[1] وان ظاهرة الخماسة وجدت عند المعمرين الذين شغلوا 6 خماسة في الأراضي الجدباء .

أما في قطاع الزراعة فقد استحدث نوع من العمال المشغلين المحيطة ببلدية المسيلة المركز بحيث استقطبت طبيعة النشاط العمال الإجراء الموسمين الذين تطور عددهم سنة 1937 ، 4500 هذا مع العلم أن الإحصائيات السكانية سنة 1937 قد قدرت عدد سكان البلدية بـ 53.788 نسمة إضافة إلى 561 من الاوربين والفرنسية واليهود مع الأهالي و الأجانب.

كما أن الاوربين كانوا يستحوذون على اكبر مساحة مسقية في بلدية المسيلة بمساحة 3050 هـ عبر مياه سد واد القصب بينما لم يستفيدوا إلا من الأهالي 1391 هكتار[2].

جدول09:تطور عدد المواشي عند الأهالي (1925-1945)

السنة	1525	1926	1927	1928	1932	1933	1934	1935	1938
أحصنة	1135	1125	1198	1300	881	619	570	570	595
أبقار	2580	2581	2332	5880	2015	4450	4000	4000	3250
أغنام	66725	84170	50500	140000	19000	94.400	70000	76000	49100

السنة	1939	1940	1941	1942	1943	1944	1945
أحصنة	910	940	972	1012	1375	940	1066
أبقار	2273	2287	630	1965	993	2283	
أغنام	41292	42448	56425	50232	59790	42240	29673
ماعز	11356	11800	16170	15682			

ACMM,B, 257(statistique Agricole)

جدول10:تطور عدد المواشي عند الاوربيين ببلدية المسيلة المختلطة(1925-1945)

السنة	1925	1926	1927	1928	1931	1932	1933	1934	1935
أحصنة	41	44	37	36		15	12	15	15
1أبقار	119	88	80	89		16	23	31	30
أغنام	3055	4175	2700	6500		433	412	3400	300

السنوات	1938	1939	1940	1941	1942	1943	1944	1945
أحصنة	11	9	14	7	7		28 خنزير	

[1]- ADC :Rapport administrateur 1937.
[2] -ACMM:B,127;(statistique agricoles)

أبقار	26	29	29	9	43		36	
	456	444	530	855	410		273	

إن دراسة جدولي تطور المواشي ببلدية المسيلة خلال النصف الأول من القرن العشرين تدلنا على لنا حقائق اقتصادية واجتماعية خطيرة، فالأرقام المستقاة من إحصائيات قياد الدواوير تتجه في معظمها نحو الانخفاض إذا عرفنا إن المواشي تتزايد في حالتها الطبيعية وتكون مسايرة لعدد السكان البدو والرحل،ويبدو الانخفاض كبير[1]،في السنوات التي سبقت الحرب العالمية الثانية وخلالها.

وإذا كانت للظروف الطبيعية دور كالجفاف فان السياسة الاستعمارية كانت اخطر لأنها لم تستهدف الاقتصاد الأهلي فقط بلا اتجهت إلى تحطيم البنية الاقتصادية المرتكزة على مجتمع البدو الرحل[2]الذي ساند المقاومات الشعبية المحلية والوطنية بداية الاحتلال ومحاولة السيطرة على هذه الفئة الحركية التي من خلال التحكم في تنقلها يمكن السيطرة على باقي الأقاليم الصحراوية وفك الروابط بينها والمجتمعات المجاورة لها.ونشير إن التسيير الإداري الاستعماري في بلدية المسيلة المختلطة يمكن اعتباره جزء من سياسة التسيير الإداري الاستعماري الجديد الذي حاول الإداريون تغييره بعد الحرب العالمية الأولى[3].وادى هذا التسيير إلى تحطيم المجتمع الرعوي بسرعة وتدهور الثروة الحيوانية خصوصا بعرش أولاد دراج وفرع السوامع التي بدأ تنفيذ قانون المجلس المشيخي 1867 والتي أدت إلى تغير في البيئة الطبيعية وتحول نمط الحياة الاجتماعية ومظاهرها بتقلص الخيم الكثيرة التي كانت منتشرة بعرش أولاد دراج وظهور الأكواخ (القوربي) محلها[4].

إن الأرقام المدرجة في جدول تطور المساحات الزراعية وإنتاجها في الفترة المذكورة لم تحقق التوازن الذي كان بين السكان والإنتاج من جهة ولم يواكب نمو السكان نموا حقيقيا في الإنتاج الزراعي مما انعكس على الوضع الصحي و الديمغرافي للمنطقة والذي جعل الأمراض والأوبئة ظاهرة متكررة باستمرار في محيط بلدية المسيلة بصرف النظر عن عامل المناخ المتذبذب والجفاف وكونت الفترة الممتدة من بداية القرن 20 إلى نهاية الحرب العالمية الثانية حلقة متسلسلة من البؤس والفقر والمرض مس الأهالي بالخصوص في الوقت الذي تزايد فيه نفوذ المعمرين الجدد من اليهود والاوربين من خلال التوسع في الأملاك المحيطة بمركز البلدية

[1] -على سبيل المثال كان بمدينة المسيلة وحدها سنة 1895 ما يزيد عن 9168 رأس من الماشية منها 7367 من الأغنام و 794 من الماعز وانخفض العدد بعد 50 سنة أي سنة 1943 إلى 1176 راس من الماشية منها 1145 راس من الأغنام والماعز (ACMM,Boga ;1895.)

[2]- bourdieux,P:op-cit; P52.

[3] -كان تقلص المواشي ونظام العشابة قد مس كامل التراب الوطني بحيث انخفض عدد الأغنام من 285 راس لكل 100 ساكن في فترة (1885-1889) إلى 190 راس في فترة(1896-1899) AGERON,(CR) les Algériens Musulmans et la France,PUF,France 1968.

[4]- Despois;Le Hodna L'Afrique du Nord (Colonies et Empires) P.U.F 1954,P.316.

والمناطق الخصبة المسقية واهتمامهم بالمزروعات التجارية في البساتين المسقية بوادي القصب .وفي تربية الأبقار الحلوب ومما زاد في نفوذ هؤلاء المعمرين هو مساعدة الإدارة المحلية لهم هذا إذا علمنا أن البعض منهم كانوا اعضاء في اللجنة "Commission -municipale"منذ تأسيس البلدية المختلطة[1] للمسيلة 1884[2].وقدموا للإدارة تقارير عن فرص التوسع في الأراضي [3].إن هذا الاستغلال الاستعماري للأراضي والمياه من جهة وعدم العمل على إيجاد بديل لمصدر رزقهم للأهالي قلص من فرض الاستغلال الزراعي ومن مردوديتها التي لم يتعدى 15 ق في الهكتار رغم أن ارض المنطقة تحقق في السنوات الممطرة ما يزيد عن 30ق/هـ[4] وجعل نظام الزراعة يعرف تحولا في الاستغلال ببروز "نظام التبديلة " أو تغيير المنطقة المسقية والتداول سنة بسنة في اخذ نصيب من مياه السقي خصوصا بعزل المسيلة[5].

وقد شهد الإنتاج الزراعي ازمات حادة في سنوات الجفاف وخلال الحرب العالمية الثانية وانخفض إلى درجات خطيرة فرضت على السكان أو ضاع وعلاقات جديدة[6] بالأرض .خصوصا في سنوات 1925-1927-1928 1938 1940.7-1941 -1942 وكانت نهاية الحرب العالمية الثانية سنة معلمية لبلدية المسيلة على جميع الميادين والمستويات حيث لم تشهد مثلها من قبل وتكشف أغلبية التقارير والمراسلات عن حالات إفلاس الفلاحيين و التجار بصرف النظر عن الفقر المدقع الذي وصل إليه مجتمع بلدية المسيلة المختلطة نتيجة تراكمات السياسة الاستعمارية ووسائلها من ضرائب وغرامات كما أن الوضع المناخي لم يكن طيلة هذه السنوات في صالح الأرض أو الإنتاج الزراعي[8].

جدول رقم11:المساحة المزروعة للحبوب وإنتاجها للأهالي (25-1945).

السنوات	1924	1925	1927	1928	1931	1932	1933	1934	1935
المساحة المزروعة	25479	25482	23000	24900	30013	26766	3966	3720	39350
كمية الإنتاج	118258	19928	18000	19800	59610	70900	222.246	34130	317750

[1] -مثل النائب فورني Fournier.(ACMM,B,224,D1)

[2] -كان النائب الفرنسي من المعمرين ضمن اللجنة البلدية التي تدرس المشاريع الخاصة بالمستعمرة أو قضايا الأهالي وله نفوذ وسلطة إلى جانب الحاكم أو المتصرف الإداري.

[3]- ACM ,B275 rapport Administrateur 14/12/1896

[4]- ACMM:B,B19.

[5] -مردودية الهكتار عند معمري مدينة المسيلة تصل بين 20-25 قنطار وفي السنوات الممطرة مثل 1936 أنتجت المنطقة المطارفة حبة القمح 180 حبة وحققت 1-3 قبلات ما يزيد عن 70 صاع (Despois, le hodna p, 249).

[6] -من بين هذه العلاقات إن تحول الفلاح المالك للأرض إلى خماس في أرضه، بسبب عدم استطاعته الحصول على البذور وحاجته الماسة إلى الغذاء ،وكذا الرهينة التي كثيرا ما تتحول إلى تنازل عن الملكية بعد العجز عن تسديد الديون وظهور عقود التصيير أي تحول الملكية إلى الآخر إذا عجز عن تسديد دين.

[7] -رغم إن هذه السنة حققت خلالها ميزانية بلدية المسيلة المختلطة فائض مالي تجاوز 17.349.18 فرنك وقدرت مداخلها 141.99750 فرنك (ACMM,B90)

[8]- ACMM:B, 181 D2;rapport Directeur de L'hydrolique de M'sila 5/6/1937.

حبوب									

السنوات	1937	1938	1939	1940	1941	1942	1943	1944	1945
المساحة المزروعة	42500	40150	40090	34590	34580	18142	16327	12240	22438
كمية الإنتاج	228500	187600	520900	56000	14340	10064	143350	14340	5026

المصدر ::A.C.M.M.

أما المعمرين الاوربين الذين سكنوا مركز بلدية المسيلة والذين لم يزد عددهم خلال الحرب العالمية الثانية عن 516 نسمة فقد شهدت المساحات المزروعة المخصصة للحبوب تقلص منذ سنة 1932 إلى ما يقارب نصف (2/1) المساحة[1].ومرد ذلك إلى حالات التذبذب الحاصل في مناخ المنطقة من جهة والى اتجاه المعمرين نحو زراعة الأشجار الخاصة بالزيتون والمشمش والبقول وتربية الحيوانات المخصصة للحليب واللحوم ،كما أن الأراضي القريبة والمحيطة بمركز الاستيطان هي أراضي ملك خاص للأهالي فما صعب عملية التوسع فيها مما دفع بالمعمرين الجدد إلى العزوف على الاستقرار بالمنطقة أو العمل في نطاق النقل والتجارة إلا إن مردودية الإنتاج عند المعمرين وبسبب الطرق المستعملة والوسائل المتوفرة كانت أحسن مما هي عند الأهالي فقد استحوذ المعمرون بمدينة المسيلة على أراضي سباع الغربي الخصبة التي تزيد عن 1200 هكتار وعلى مجاري وادي القصب بحيث أقاموا عليها سدود ومطاحن خاصة بهم [2] .وكانت ادعاءات الإدارة في مساندة المعمرين أن الأراضي ليست لملك الخاص إنما هي أراضي عرش بدون ملاك .

ونتيجة هذا التحول الاقتصادي بروز واقع اجتماعي اهلي صعب طيلة فترة الحكم المدني ببلدية المسيلة كانت من مميزاته الدائمة الفقر والمرض والبؤرس.

3-تربية المواشي ونظام العشابة بين التقاليد وتدخل الإدارة الاستعمارية

إلى غاية بداية القرن 20 ورغم الإنتاج الهام للحبوب، فقد اعتبرت منطقة بلدية المسيلة المختلطة منطقة رعوية خاصة بتربية المواشي في إطار حياة البدو الرحل إن التحول الذي حصل للمنطقة من خلال التوسع في زراعة الحبوب والبساتين قد اثر بسرعة على الحياة الرعوية التي لم تعد أساسية إلا في نطاق المناطق الموجودة على حافة شط الحضنة أو السبخة وقاربت نسبة الموالة 3/1 السكان تقريبا وكان قطيع الغنم

[1] -إن المستعمرة الخاصة بالمعمرين التي ظهرت سنة 1912 بمساحة 2500هـ قد قسمت إلى ضيعات من 100-200هـ لـ 9معمرين فرنسيين كانوا نواة مركز المستعمرة الذي تكون بالجهة اليمنى لواد القصب .ACMM,B, 257(statistique Agricole

[2] -مثل المعمر مونصوا سلمان الذي استغل أراضي المخزن ومنع الأهالي من طحن حبوبهم عنده والمعمر فورني الذي أقام سد يعرف باسمه إلى اليوم وحرم أهالي المسيلة من ماء القصب

(ACMM, B, 136, D2 (lettre ,caid de Selman 23/12/1912)

مع جزء من الماعز أهم ثروة حيوانية للسكان البدو من خلال استغلال صوفها وحليبها وجلودها والزيادة في رؤوسها إن تربية المواشي بالمنطقة وبحكم ارتباطها بالظروف الطبيعية والمناخية قد جعلت من هذا النشاط في حركة وتنقل مستمر معتمدة على الجمال والبغال وإذا أخذنا الإحصائيات المتوفرة بعين الاعتبار فقد استحوذت منطقة المسيلة على 95.000 راس من الغنم بداية لقرن العشرين من جملة 200 ألف راس بكامل الحضنة وإذا عرفنا أن العدد وصل سنة 1931 إلى النصف "46 ألف راس" من الأغنام [1].و 14 ألف من الماعز ندرك مدى التدهور الحاصل لقطيع الأغنام إذا اعتبرنا الزيادة الكبيرة للسكان ومرد ذلك التوسع في زراعة الحبوب على أراضي الفيض التي كانت موطن العشابة والرعاة، كما أن الاهتمام بزراعة الحبوب إلى جعل سنويا تقلص في المواشي بسبب عملية البيع المرتبطة بالعوز والحاجة وشح مصدر الأعشاب والعلف وبأثمان بخسة لأصحاب التل، لم تستطيع إلى غاية الحرب العالمية الثانية السلطة المحلية تدارك الوضع بإعانات غذائية أو مالية لترقية القطاع لكن هدف الإدارة الاستعمارية كان دائما جعل إنسان المنطقة مرتبط بالأرض مشبع بثقافة زراعية هدفها الإنتاج وان كان هذا الهدف بقي نظريا لان الإدارة لم توفر لهذا الإنسان شروط مكافحة الفقر والعوز كما إن الهدف من هذا الاستقرار هو مضاعفة تحكم الإدارة الاستعمارية في البدو الرحل الذين شكلوا لها قبل ذلك صعوبة في المراقبة بحركتهم المستمرة[2]. واستغلال ثروتهم الحيوانية[3] .

-لقد تباين عدد المواشي بين دواوير بلدية المسيلة ، ففي الوقت الذي وجد فيه توازن بين تربية المواشي والزراعة في مناطق المطارفة وأولاد عدي القبالة وأولاد منصور والمسيلة حيث يملك الفلاح بين 50-150 رأس من الماشية ، بينما يظهر الاعتماد الكلي على الماشية في إقليم السبخة في أولاد حملة والسوامع بمنطقة الرمل [4].كما يبرز جدول رقم 03:

---

[1]- Des pois (J): Le Hodna,pp265-272.

[2]- Hoddad (M) ,op-cit….P,525.

إن عملية استقرار البدو أدت إلى نزاعات على الأرض والى ارتفاع أسعار الأرض بحيث ارتفع الهكتار من قيمة 200 فرنك سنة 1898 إلى 600 فرنك 1926 بمنطقة سلمان الرعوية ,ACMMB,183.

[3] -كانت تفرض حصص من الأغنام تأخذها أسبوعيا من الأسواق لديوان اللحوم الجزائري (500 راس خلال شهر افريل 1944) ACMM,B, 209(conte rendu OAU, 21/04/1944)

[4]- despois (j) ,….op-cit ..p 273

جدول رقم 12: الساحات المزروعة للحبوب وإنتاجها للاوربين ببلدية المسيلة المختلطة (25-1945).

السنوات	1924	1925	1927	1928	1931	1932	1933	1934	1935
المساحة المزروعة	1220	1252	882	1070	1600	1509	800	910	1020
كمية الإنتاج حبوب	8930	1210	1740	2285	5237	4804	7354	7920	8800

؛

السنوات	1937	1938	1939	1940	1941	1942	1943	1944	1945
هكتار	1130	1100	970	932	978	1049	1112	1122	964
قنطار	7000	7750	10350	3600	2602	4715	4700	4741	3112

جدول رقم 13: جدول توزيع الماشية على دواوير بلدية المسيلة المختلطة 1943.

الدوار	الخيول	الأبقار	الأغنام	الجمال
أولاد عدي لقبالة	55	31	6175	221
بني يلمان	110	28	3000	
بئر العانات	21	12	2015	186
بوحمادو	43	3	6235	627
الضلعة	38	19	1340	
الدريعات	73	53	2580	
الجرف	8	14	1065	42
القصابية	150	321	3905	
الخزابشة	282	166	9990	100
مسيف	75	34	5425	478
المطارفة	112	21	6410	109
المسيلة	14	10	1145	7
ملوزة	88	74	2500	
أولاد منصور	83	31	2620	49
ويتلان	55	144	3460	8
السعيدة	132	47	5640	777
سلمان	24	43	1923	19
المجموع	1403	1051	65528	2623 راس

المصدر : أرشيف بلدية المسيلة الاستعماري

وطريقة تربية المواشي تعتمد كليا على الطبيعة التي تدفع الموالة إلى الحركة والتنقل حيث لا مكان لتخزين العلف أو الكلأ وحتى الجفاف يعالجه السكان بالتنقل نحو الشمال (التل) كما تقوم على الشراكة والاتفاق بين أصحاب الماشية والرعاة وتختلف صيغة الاتفاق ونسبة الاستفادة من الإنتاج الحيواني من منطقة لأخرى حسب ظروف الرعي والمساهمة في الكلأ والماء [1] والتقاليد المحلية .

وساهمت السياسة الاستعمارية للاحتلال عقب ثورة المقراني في ظهور نزاعات بين الموالة الرحل حول مناطق الكلأ والمياه مثل النزاع الذي تجدد عدة مرات بين ما يعرف بنزاع الحمالات والسوامع [2] أو بين أولاد منصور بن ماضي وأولاد معتوق والمطارفة وأولاد سيدي إبراهيم .

تدخل الإدارة في تنظيم حياة الرحل :

امتازت حياة البدو الرحل قبل الاحتلال بالمرونة وإتباع الظروف الطبيعية من ماء وكلأ في إطار التنقل الموسمي لمسافات مختلفة بين نطاق أراضي عروش المنطقة وأحيانا إلى مسافات بعيدة بين الحضنة والتل أو الهضاب العليا والزيبان وعادة ينتقل الرحل بعد حرث الخريف بمواشيهم نحو السبخة أو الرمل حيث يستقرون بها من أكتوبر إلى ماي حيث تنمو الأعشاب وتتوفر المياه في مناطق الرمل الشرقي المخصصة لعرش أولاد دراج القبالة "برهوم – عين الخضراء " ومنطقة الرمل الغربي المخصصة لأولاد دراج الغربيين " الظهارة " وأولاد ماضي .

وبعد حصاد الحبوب أواخر ماي تبدأ عملية الانتقال خارج الحضنة إلى الهضاب العليا القسنطينية وضلت حركة عروش أولاد دراج أولاد ماضي شبه دائمة في هذا الموسم مما كان لها الأثر البالغ في توازن الأنشطة البشرية مع الوسط الطبيعي لإقليمي السهوب والهضاب العليا وجنبوا بذلك تدهور المحيط الطبيعي [3] .

العلاقات الاجتماعية بين العشابة :

مثل معظم مناطق الجزائر فإن جزء كبير من الماشية قد تركزت في يد فئة قليلة من الملاك ، واستلزم نشاط تربية المواشي وجود فئة الرعاة الذين ربطتهم مع الملاك علاقات تعاون وعمل في إطار المنافع

---

[1]- Berque; (J), contrat pastoral p.910

[2] - يرجع سبب النزاع الى تطبيق قانون سناتوس كونسيلت الذي حدد مساحة لرعي مواشي السوامع حول بئر القلالية الذي قامت بحفره فرنسا سنة 1862 وبعد ثورة المقراني 1971 و بسبب مشاركة السوامع إلى جانب الثورة هاجر السوامع تاركين أراضيهم التي منحتها فرنسا لأولاد حملة وبعد عودة السوامع إلى أراضيهم سنة 1879 ظهر النزاع حول الأراضي التي حولها أولاد حملة إلى بساتين وأشتد الصراع سنة 1927 – 1928 وتجدد سنة 1936 واستدعي تدخل الإدارة من جديد لتحديد أراضي عرش أولاد حملة بمساحة 12062 هكتار بعد إن حددتها مصالح الطبوغرافيا لقسنطينة سنة 1867 بمساحة 6.684 هكتار.

4- Sebhi,(S): opcit p.100 .

المشتركة المتبادلة .وفي الوقت الذي وجدت فيه فئة الخماسة عند الزراع ، فقد مثل الرعاة فئة اجتماعية كانت تمثل درجة سفلي للمجتمع الريفي الحضني .

تقوم العلاقة بين الملاك والرعاة على قاعدة محلية تقليدية بأن يدفع صاحب القطيع للراعي مقابل رعايته للماشية عن كل 10 أغنام ربقة [1] .مباشرة بحلول فصل الربيع الثاني ، لأن العمل غالبا يبدأ في فصل الربيع والقطيع في أغلبه يتكون من 16 رقبة ، ويأخذ الراعي على الأقل نهاية الموسم خروفين إثنين موازيز [2] والباقي من "البكاري"[3]وينقسم القطيع إلى نوعين : قطيع موحد لشخص واحد أو عائلة واحدة وهناك نمط القطيع الخلط أو ما يعرف محليا بالخلطة أي يكون القطيع ملك لعدة عائلات أو أفراد ويتم على أساس العدد وعادة أن الملاك لا يضيفون الراعي شيئا آخر كالمال أو مواشي بل يقدمون له عند الحاجة سلفة يخصمون قيمتها عند تسليم الربقات .

كما جرت العادة انه عند حالات النفق التي تصيب المواشي يشترط المالك من الراعي محاسبته بجلودها وأذانها وعند حالات الذبح الحلال يأخذ الراعي حقه الذي خوله العرف وهو راس الغنم وأرجلها وأحشائها ويأخذ المالك اللحم كاملا[4].

كما جرت تقاليد في رعي الإبل بين الملاك والرعاة تقتضي أن يأخذ الراعي مقابل 10 نوق (جمع ناقة) نعجة في كل سنة و 4 قلبات شعير . وخلاق وبر.

إن المعطيات الجديدة والتسيير الإداري المستحدث أدى إلى تحطيم الرابطة القوية داخل كل عرش[5]،وأخل على هذا التوازن الاقتصادي وحول تربية المواشي وأصحابها، إلى وضع متدهور خصوصا بعد تطبيق قانون المجلس المشيخي على عروش المنطقة واستحداث الأراضي المسالك (Parcours) وكانت أراضي عرش أولاد دراج أول منطقة استهدفها القانون سنة 1867[6].في منطقة الحضنة ومن المعلوم أنه استصدرت قوانين قهرية تمس لتحركهم "Point de strationnement"وتحدد لمواطن توقفهم أو سير مواشيهم وبذلك حرمتهم من حرية انتقالهم وفرضت عليهم ارتباط مباشر بأعوان الإدارة في كل عملية انتقال جماعي ولم تعد عملية انتقال السكان من الحضنة إلى التل عملية محلية بل تحولت إلى عملية جموية تخص مجموعة كبيرة من البلديات الشرقية للجزائر منها: العلمة- بريكة المسيلة –عين التوتة –خنشلة-تبسة –سطيف –سوق

---

[1] – الربقة مصطلح محلي يعادل 2 قلبات شعير وجزة صوف وتقلصت الآن من 10 أغنام إلى 5 شياه .

[2] – الإنجاب المتأخرة من الغنم .

[3] – هم الإنجاب المتقدمة من الغنم .

[4] –استجوابات مشايخ المنطقة.

[5] Boukhobza -:op-cit;pp110.112.

[6]- Sebhi ;op-cit ,P; 101.

أهراس واد زناتي -أولاد رحمون –واد العثمانية –عين عبيد –لسمندو شلغوم العيد-أم البواقي عين مليلة – الخروب عين القصر – وريغا وكل هذه البلديات كانت إما محطات عبور أو استقرار موسمي لبدو بلدية المسيلة المختلطة بين شهر جوان وسبتمبر[1].

وحددت الإدارة المحلية زمنيا فترة فتح حدودها لتحرك السكان داخل البلدية [2].وفترة الخروج خارجها حسب قرار 1920/12/04 بحيث يتم فتح أراضي .التل لعشابة الحضنة في 1 جوان من كل سنة بمراقبة الإدارة من خلال مرافقة قايد وحارسين من بلدية المسيلة وبريكة وعين التوتة والعلمة وتتولى اللجنة البلدية مستحقات الحراس ويتم التنظيم لموسم التنقل ابتداء من 20 ماي حيث يسمح بمغادرة أراضي البلدية في 25 جوان ليتم الوصول إلى المناطق المحددة للرعي في 1 جوان.وبالنسبة لرحل بلدية المسيلة يتم وضعهم نهائيا في مناطق هي: العلمة عين مليلة-الخروب-شلغوم العيد –أولاد رحمون-أم البواقي في مزالة-عين عبيد عين القصر –خنشلة وتسبة وكانت الإدارة تضبط في عملية إحصاء السكان المرافقيين لمواشيهم بقوائم اسمية يحملها القياد مع تصريح الأهالي بعدم امتلاك السلاح [3].وتأخذ عملية تنقل بدو المسيلة اتجاهات معينة،بحيث يتجه بدو أولاد دراج عبر برهوم وعين الكلبة ومقرة طريق سوبلة بين جبال بوطالب نحو سطيف كما أن الادارة أصبحت تفرض مساحة محددة للرعي لا يف العدد الكبير للمواشي وكان ذلك من عوامل تقلص الثروة الحيوانية بالمنطقة وعامل من تراجع هذا النمط الاجتماعي والاقتصادي[4].

كما أن نمط العشابة اقترن أيضا بتربية الخيول بأنواعها التي اعتبرت من ضروريات البدو مع الجمال في النقل والتنقل ،وإذا كان حال تربية الأغنام قد تقهقر بسبب مستجدات الادارة فان هذا الاحتلال شجع عملية تربية الخيول لأغراض تجارية وحربية ...مرتبطة بدخل المسابقات والتي كان يقيمها بعد أن خصص سنة 1919 من جيوب[5] الأهالي عملية بناء وحدة خاصة بتربية وإنتاج خيول المسابقات بالمسيلة بعد أن كانت تقام بطريقة تقليدية بين 1907 و 1916 واستمرت هذه لمحطة Monteفي إعداد الخيول الأصلية (خيول مسيف) إلى الحرب العالمية الثانية وكانت تقوم بعملية جرد سنوي لأصحاب الخيول بالبلدية[6]

---

[1]- ACMM;B, 227.
[2]- le Huraux (capitain léon): le nomadisme et la colonisation dans les hauts plateaux ,ed comité de l'Algérie Français,Paris1,931,p,78.
[3]- ACMM,B227(Reglement achaba)
[4] -تقلص الأغنام من 84170 راس سنة 1926 إلى 29637 سنة 1945. CMM,B, 257(statistique Agricole)
[5]-ACMM;B,54(Deliberation CMM17/12/1915).-
[6]- IBID.

الأنشطة الاقتصادية الأخرى:

التجارة والحرف :

إذا كانت الصناعة منعدمة بمنطقة المسيلة فإن ثروتها الحيوانية جعلت المنطقة تشهد صناعات تقليدية غلب عليها الطابع المعيشي كصناعة الجلود والزرابي وصباغة الصوف والنسيج والأواني الفخارية والحلي [1].إلا أن الشيء الملفت للنظر هو تدهور مكانة بلدية المسيلة خصوصا مركزها من الناحية التجارية لينتقل إلى مدينة بوسعادة بسبب انتقال المعمريين بعد ثورة المقراني من مدينة المسيلة إليها . والإحصائيات المقدمة في تقرير المتصرف الإداري للبلدية سنة 1906 تشير إلى استقرار قيمة المبادلات بين سنتي 1881 و 1906 والتي قاربت 1000000 فرنك فرنسي رغم ارتفاع عدد التجار من 200 إلى 500 تاجر وهو ارتفاع نتيجة التحول الحاصل في قطاع تربية المواشي واستقرار البدو الرحل بقرب مركز البلدية .كما أن مقارنة بسيطة بين قطاع التجارة عند الأهالي وعند المعمرين من حيث قيمة المبادلات التي تعبر عن رقم الإعمال المتداول، تعطينا دلالة واضحة عن الفارق الشاسع في الثروة والنشاط رغم قلة العنصر الأوربي بداية تكوين البلدية بحيث ارتفعت من 2000000 فرنك سنة 1881 إلى 2500000 سنة 1906[2] دون حساب معاملات الشركة الاهلية الاحتياطية "SIP" التي بلغت قيمة معاملاتها سنة 1906 بـ 500000 فرنك . ولم يكن يزيد عدد الأوربيين في هذه السنة عن 110 نسمة ، وهو دليل على التوسع السريع لهذه الفئة في الملكية والاستغلال على حساب السكان المحليين الذين تحولوا إلى أغلبهم طبقة فقيرة .لقد كان تجار أسواق المدينة يعتمدون على مدى طلب سكان البلدية الذين يتوافدون أيام الأربعاء والخميس خصوصا وسائل وعتاد الأحصنة،وبعد التدهور الحاصل في تربية المواشي إنعكس ذلك على وضعية التجارة بركودها على مستوى الأهالي خصوصا إذا علمنا أن التجارة المحلية في هذه المنطقة وفي مناطق أخرى في الهضاب العليا كانت اغلب المبادلات تتم عن طريق المقايضة مثل مقايضة التمور التي تاتي من الجنوب عن طريق الرحل بمواد أخرى،ومقايضة اهل المعاضيد الذين يجلبون الحطب مقابل الخضروات مدينة المسيلة ثم ان ادخال العملة الورقية ،الفرنك ادخل الاقتصاد الجزائري برمته والاقتصاد المحلي الى المعاملات المفتوحة وهذه الظاهرة الاقتصادية الجديدة احدثت نوعا من الانقلاب في حياة مجمل الناس وادت احدى عوامله الى التفكك الاقتصادي ،كما احييت بدورها العلاقات الاجتماعية بخلل نتيجة هذه المعاملات الجديدة[3]

[1]- ACMM;B, 54, (rapport caid Boudiaf M[ed] 9/12/35; Feraud ;(CH):Histoire des villes;P330.
[2]- ACMM; B, 181; rapport Administrateur 28/03/1906. DeGalland ;op-cit P82.
[3]- Haddad ,(M);op-cit ,p525.

جدول 14: أسعار لمواد بين 1881-1906

المواشي والمواد	سنة 1881	عدد المبيعات	قيمة المبيعات
المواد			
الأغنام	15 فرنك رأس	10000 رأس	150000 فرنك
البقر	100	100 رأس	10000 فرنك
الجمل	125 فرنك رأس	500 رأس	62000 فرنك
الحصان	100	500 رأس	50000 فرنك
الشعر			
القمح	4 ف ق		القيمة الإجمالية للمواشي
التمور	15 ف		260000
الملح	30 ف		
الزيت	2 ف		
	0.5 ف		

المواشي والمواد	سنة 1906	عدد البيوع	قيمة البيوع
الأغنام	20 ف	50000 رأس	180000 فرنك
البقر	100	1000	100000
الجمل	125	1000	125000
الأحصنة		500	25000
الشعير	150		
القمح	23		
التمور	20		
الملح	32		
الزيت	3		
	0.50		

المرجع (أرشيف بلدية المسيلة)

التجارة :

اختلفت العمليات التجارية بأسواق بلدية المسيلة التي كانت تعمر أيام الأربعاء والخميس بالنسبة لمركز البلدية ، وأيام الاثنين بالنسبة لحمام الضلعة والأحد بسلمان (أولاد دراج) واستحوذت أسواق المدينة مختلف التبادلات التجارية التي كانت أسعارها تخضع لتقسيم إداري من المتصرف الإداري للبلدية مثل الخبز بأنواعه واللحوم والحليب وحتى أسعار الحلاقة ومشروبات المقاهي والجدول التالي يبرز تطور الأسعار لبعض المواد:.

جدول رقم 15:أسعار الفواكه والخضر [1]

السنة / المواد	1932	1933	1936	1937	1938	1942	1943
لحم البقر	4 فرنك	4ف	5 ف	5.5 ف	7 ف	22 ف	30
لحم الخروف	4.5ف	4.5ف	5 ف	5.5 ف	7 ف	20 ف	27
لحم الماعز	3.5 ف	3	4 ف	4.4 ف	5 ف	15 ف	21.5
لحم الجمال	2.5ف	2	3.5 ف	4.5 ف	4 ف	15 ف	17
حليب		6	8 ف	8	10 ف	12 ف	17

جدول رقم 16: تطور سعر الخبز بين سنة 35-38.

	1935	1936	1938
750غ	1.5 ف	1.5 ف	1.8
1كلغ	1.7 ف	1.75 ف	2.9

المصدر :ارشيف بلدية المسيلة المختلطة ACMM.

-[1]- ACM,B,53(D1) deliberation CM,M'sila (1925-1940).

ويتصدر المواد أكثر تبادلا مادة الشعير التي تعتبر أوسع مادة استهلاكا وإنتاجا نظرا لملائمة مناخ وتربة المنطقة لزراعتها في الوقت الذي لم تحضي مادة القمح بقبول السكان خصوصا اللين منه الذي أدخله المعمرون . وإلى جانب مادة الشعير تعتبر الأغنام أهم ثروة حيوانية بيعا في أسواق المسيلة لتجار منطقة القبائل والتل القسنطيني والمعمرين الذين استحوذوا على تجارة اللحوم وعملية تصديرها إلى فرنسا [1] خصوصا أن أغنام منطقة المسيلة تحضي بشهرة واسعة في نوعية لحومها باعتبارها ترعي الأعشاب أكثر من مواد التسمين وتأتي في الرتبة الثالثة بيعا الفواكه خصوصا المشمش والكرموس الذي يعتبر أحسن أنواع المشمش لحوض البحر المتوسط خصوصا ما يعرف بنوع اللوزي[2]، والرمان أما المواد التي يجلبها التجار من واد سوف والقبائل والصحراء فتتمثل في الألبسة والحبوب الجافة والزيوت والبترول . أما مركز البلدية مدينة المسيلة فقد اختص الأهالي بتجارة اللحوم حيث وجد بالمدينة وحدها سنة 1936 أكثر من 18 محل "جزار" مع بعض محلات الحرف التقليدية أما اليهود فقد استحوذوا على تجارة الذهب والصباغة والنجارة ثم المقاولات والنقل .[3]

المطاحن :

من الأنشطة التي ارتبطت بالإنتاج المحلي الزراعي والنباتي لبلدية المسيلة المختلطة ، نشاط مصانع طحن الحبوب وعصر الزيتون . وقد وجد نوعان من هذه المطاحن ، منها ماكان مختص بطحن القمح والشعير ، ومنها ماكان مختصا بعصر الزيتون بالمناطق الجبلية ، ومعظم هذه المصانع أقيمت منذ النصف الثاني للقرن 19 .على مجارى الأودية الهامة للبلدية ، وما زالت إلى اليوم تحمل مناطق تواجدها إسم الرحاوات بمركز بلدية المسيلة .

لقد مثلت هذه المصانع التقليدية نشاطا إضافيا لأهالي البلدية ورغم أنها تمتاز بالصفة الموسمية إلا أنها شكلت حركية جديدة ومصدر رزق لعائلات عديدة ، خصوصا تلك التي تحولت من نظام الرعي إلى الاستقرار وإلى العمل بالأجر اليومي .

---

[1]- ACM,B186(Monographie De la C.M.M)

[2] – نجاح زراعة أشجار المشمش دفع فرنسا إلى إنشاء مشتلة سنة 1940 بمحيط المسيلة بعد أن فشل اقتراح تكوين مركز تعليمي مهني ريفي بالمسيلة (ACMM.B.183)كما وجد بالمسيلة مصنع تجفيف وتعليب المشمش تابع للتعاونية الصناعة للحمضيات والفواكه لمتيجة (ببوفاريك) منذ 1927 .(ACM,B,207, letter Administrateur 20/06/1928).

[3] -ACMM, B 181 , (Etat des colons de M'sila).

وكانت عملية إقامة مثل هذه المطاحن من أولي اهتمامات المعمرين الأوائل الذين وفدوا إلى المنطقة [1] كما كان نشاط هذه المطاحن مرتبط بمدي وفرة الإنتاج الزراعي المحلي والذي يؤثر مباشرة على العمال الموسميين الذين يشتغلون بها .وأغلبية هذه المطاحن كانت منتشرة في المناطق الجبلية وعلى مجرى وادي القصب روافد، وقد بلغ مجموعها سنة 1906 حوالي 121 مطحنة حسب تقرير المتصرف الإداري [2] منها أربعة مطاحن بمركز بلدية المسيلة .

لم يستمر نشاط هذه المطاحن بنفس الوتيرة التي بدأت بها نهاية القرن 19 بحث أدت عملية إحتلال المعمرين لأعالي وادي القصب وإقامة مطاحن خاصة بهم من جهة وتذبذب المناخ والجفاف إلى توقف العديد منها ، ليصل عددها نهاية الحرب العالمية الثانية إلى 60 مطحنة بمحيط البلدية منها 6 مطاحن لأهالي مدينة المسيلة .[3]

كما كان لمنسوب مياه الأودية دور في تقلص نشاط بعضها وفي تدخل الإدارة المحلية أحيانا في منع إقامة مثل هذه المطاحن مثل ما حدث سنة 1878.وكانت الإدارة تستخلص ضريبة على كل مطحنة تقدر بين 12-26 فرنك ، حيث يتكفل القياد باستخلاصها من أصحابها بعد كتابة تقارير مفصلة عن صاحب المطحنة ونوعها وحجارتها واسم المجرى ومدة الخدمة في العام .

[1] – مثل إقامة المعمر بربيت أنطوان barbet antoine سنة 1867 مطحنة على مجرى وادي القصب والمعمر كلود بيتي claude petit سنة 1871 وبدأت فرنسا في منح رخص انشاء المطاحن بالمسيلة منذ ماي 1857 ACMM; B .210 .D3

[2]– A.C.M.M,B, 181, rapport Administrateur 28/03/1906.

[3]– A.C.M.M,B, 210,Monographie sur la C.M.M

شركة الأهالي للاحتياط بالمسيلة S. I .P:[1]

أنشأت شركة الأهالي للاحتياط بالمسيلة في 1894/12/7 بمقر بلدية المسيلة المختلطة وبرئاسة لمتصرف الإداري للبلدية ورغم أن مهمتها في البداية هي تقديم الدعم للأهالي في ميدان البذور أو محاربة الفقر إلا أنها تحولت بمرور الزمن إلى وسيلة تنمية الثروة لإدارتها وارتبطت سياسة الإدارة المحلية الحليفة بأعيان المنطقة وذوى النفوذ الاقتصادي من المعمرين واليهود خصوصا كما أنها مثلت الاتجاه المعاكس لوضع سكان البلدية المتأزم والمتخلف من خلال تضاعف أرباحها ورأس مالها ولم تكتفي باحتكارها لعملية توزيع البذور بمرور الوقت على الأهالي بل حاولت في عدة مرات التوسع في الأملاك والعقارات بطريقة الضغط على المدينين لها بالقروض . وقد استمرت بالنسبة لبلدية المسيلة كشركة قرض لبذور الشعير من 1894 إلى غاية 1937 حيث تكونت بها قسمة القمح والتي اشتعلت إلى بداية الحرب العالمية الثانية 1940 لتندمج مع شركة المعاضيد في إطار شركة قرض بقرار 27 ماي 1940 وتحول مقرها إلى مدينة برج بوعريريج وبدأت في نشاط جديد هو جمع صوف الأغنام لمواسم الحرب العالمية الثانية[2] .

لقد ارتفع عدد المنخرطين بالشركة الاحتياطية للأهالي من 6327 سنة 1938 إلى 8155 بداية الحرب العالمية الثانية 1940 لينخفض 1944 إلى 6742 م ويرتفع سنة 1945 إلى 12195 منخرط .بعد عودة المعمرين بظهور فرنسا الحرة.

لقد كان تعامل الشركة ازدواجي مع الأعضاء المنخرطين من الأهالي بتقديم قروض بفائدة 5 % ومع الاوربين غير المنخرطين (قليلون 5 فقط).

إن البذور المقدمة للأهالي هي حاصل احتكار فئة اليهود بالمنطقة لتجارة الشعير خصوصا ، فقد شكل التجار اليهود أمثال شيش بورتين بوراك (بوسعادة) و جوزيف جاوى (بوسعادة) ويعقوب اطلان (المسيلة) قوة مالية نافذة كانت تدل على مدي اتساع ثروتها ونفوذها في وقت افتقر فيه الأهالي إلى إيجاد بذور الحرث التي احتكرها يهودي مثل شيش بورتيش في صفقة بكمية تزيد عن 1000 قنطار بأقل من 103 ف/ق سنة 1936 [3] في الوقت الذي يكتب فيه المتصرف عن الوضع الصعب للأهالي والمحصول الرديء في نفس

[1] -يتكون مجلس الإدارة من ممثل البلدية وغالبا نائبه ،وممثل الأهالي،مجلس الجماعة والقياد ومحاسب ومسؤول المخزن (HADDAD,M ,op-cit)

[2]- ACMM,B,238(SIP rapport de l'inspecteur)

[3]– ACMM,B,238, (Rapport Administrateur 6/6/1936.

السنة [1].كما تشير تقارير القياد في بعض المناطق أن عملية الحصاد كان عديما في هذه السنة[2] ،لكن هل انطبق هذا الواقع الاقتصادي على المعمرين الموجودين بمستعمرة المسيلة ؟

لم يتأثر المعمرون كالاهالي بهذه الظروف الطبيعية الناتجة عن حالة الجفاف بسبب احتكارهم للأراضي المسقية بوادي القصب ، وقد حققوا نتائج ايجابية ومردودية عالية في نفس السنة [3] .

ونفس الشيئ كان للشركة الأهالية الاحتياطية التي استمرت وضعيتها المالية ممتازة إلى نهاية الحرب العالمية الثانية وكانت مساهمتها فعالة في تقديم المساعدات المالية والغذائية لحكومة فرنسا الحرة[4] خلال الحرب العالمية الثانية التي قاربت ضعف قروضها لأهالي البلدية . كما قامت بإستثمارات فلاحية مثل استثمار زراعة الزيتون في أراضي الكومينال بالمسيلة وحققت نجاحا قارب 90 % سنة 1939 .لقد أشارت تقارير المتصرفين الاداريين لبلدية المسيلة عن نمو أرباح الشركة ومن خلالها التجار اليهود الذين استحوذوا على صفقات تمويل الشركة بالحبوب في محيطي المسيلة وبوسعادة . ورغم بعض العمليات الصغيرة التي اعتبرت ضمن خسائر الشركة إلا أنها حسب تقارير المفتش ممكنة الاسترجاع سواء ارتبطت بالأهالي أو الأعيان الكبار للمنطقة الذين استفادوا من قروض لم يسددوها إلى نهاية الحرب العالمية الثانية مثل القياد : بوضياف محمد بن الصديق – زغلاش بولنوار ونذير عيسي الذين أخذوا قروض بقيمة 200 ألف فرنك منذ 1934 .

يشير تقرير إدارة الشركة سنة 1934 أنها حققت فائدة : 2.728.428 فرنك ووصلت سيولتها النقدية إلى 1.915.283 فرنك [5] وقدمت إعانة للحكومة الفرنسية بقيمة 10000 فرنك وارتفعت قيمة اشتراك أعضاءها من 50.238 ف سنة 1936 إلى 389.735 ف سنة 1945

جدول رقم 17 :تطور عدد المنخرطين في الشركة :

السنة	عدد المنخرطين
1936	6378
1940	8155
1941	7211
1942	6809

[1]- ACMM,B, 238 rapport caid Ould Mansour,28-05-1936.

[2]- ACMM,B,238, (Rapport caid boudiaf AEK Djorf 28/5/1936.
ACMM,B,238, (Rapport caid M'sif 28/05/1936..

[3]- ACMM,B,238, (Rapport Administrateur 6/6/1936

[4]- ACMM,B,238, (Deliberation du comission du societé 16/11/1943).

[5] –حاولت الشركة الضغط على الإدارة بمحاولة اخذ الأرض أو استرجاع قروضها كاملة ACMM,B, 238 Deliberation (27/10/1939.

1943	6809
1944	6742
1945	12195

القروض المقدمة للأهالي :

1937=909 قنطار شعير بقيمة 119.988 ف /132ف/ق

1938=1150 قنطار شعير بقيمة 153525 ف/133ف/ق

القروض المقدمة للمستعمرة الفرنسية ضد الجراد :

1929=40.854 فرنك

1930=2265 فرنك

1932=2853 فرنك

1933=6.480 فرنك

1936=4.567 فرنك

إن المفارقة بين الشركة الاحتياطية التي تحقق أرباحا وبلدية المسيلة التي تحقق ميزانيتها فائضا ماليا سنويا في الوقت الذي تقرض أموال لمركز الاستيطان تسدد بأموال الأهالي التي تصب في ميزانية لبلدية .

إن هذا الوضع أدى إلى تباين في الثروة والبؤس بين الأهالي من جهة والأوربيين وشركة الأهالي من جهة ثانية ونمو رأسمالها ونفوذها بفضل تزايد منخرطيها.

عدد المنخرطين 1906=4460 برأسمال 175000ف

1911=6330 برأسمال 262.300 ف [1]

الضرائب:

كانت الضرائب جزء من الوسائل القمعية والردعية على الأهالي وفي نفس الوقت وسيلة ابتزاز ودخل لخزينة الاحتلال بالمنطقة ،ورغم أن الإدارة الاستعمارية فرضت أنواع عديدة من الضرائب المستحدثة على الأهالي فقد حافضت على نمط الضرائب المفروضة على الأهالي في العهد التركي مثل الزكاة والحكور و العشور ونتيجة لمصادرتها أملاك واسعة للأراضي الخصبة التي كانت بيد الأهالي أو الذين ثاروا مع المقراني أو ما بقي من أراضي المخزن فقد كانت أراضي الدومين المستحدثة تدر من خلال كراءها أموال إضافية خصوصا في منطقة

[1]- ACMM,B,238, (Rapport l'inspecteur Alger 4/4/1944.

بشـــــــــــيلق والســــــــــــــــــــوامع وأراضي المخزن سلمان

ومنذ تطبيق قانون سناتوس كونسليت ظهرت أنواع جديدة من الضرائب على الأهالي مثل ضرائب العبور في المسالك وضرائب مياه السقي وضرائب على الأنشطة المقامة على الأودية والسواقي كالمطاحن الخاصة بالحبوب التي كانت تفرض عليها غرامات تصل بين 12 إلى 26 فرنك للمطحنة[1]،ورغم حالة الفقر و العوز التي كان عليها معظم الأهالي فقد بادرت فرنسا بواسطة أعيانها من القياد في استخلاص الضرائب المختلفة التي تؤخذ على مختلف الأملاك والمواشي التي تحضى بدقة من طرق قياد دواوير بلدية المسيلة 14[2]،ورغم إجراء التهجير والمصادرة الذي حل بجماعة الحشم المحولين إلى بلدية المسيلة فقد فرضت عليهم ضرائب سنوية تدفعها مختلف فرق الحشم[3]،إلى خزينة محيط برج بوعريريج.

أما أهالي المنطقة فقد فرضت عليهم غرامات تحديد الأراضي حسب قانون سيناتوس كونسيلت والتي تراجعت أحيانا الإدارة الاستعمارية عن جزء منها بعد حدوث النزاع بين السوامع والحملات 1869 ثم الغرامات الحربية المتفاوتة بعد ثورة المقراني وخلال الحكم المدني فرضن ضرائب في إطار القيمة المضافة وضريبة ذبح الحيوانات وضرائب على زيادة الحمولة على الدواب وحتى على الدابة المدبورة حسب التعبير المحلي .

ووجدت ضريبة تصريف المياه بمدينة المسيلة رغم أنها كانت تتبع المنحدر الطبيعي للمجرى ،وحتى السهرات الليلية التي تقيمها فرنسا يجب على الأهالي دفع ثمنها والكلاب التائهة التي لا تحمل أسماء أصحابها تفرض عليهم غرامات ،أما المكوس فقد اختلفت قيمها حسب طبيعة البضائع والمواشي في إطار واجب الضيافة للقياد وأعيانهم عند الزيارة وتقديم الأضاحي والهدايا خوفا من العقاب[4] ،كما وجدت ضريبة المعونة الجماعية التي تفرض على الجماعة أو العرش في حالات الحاجة أو مشاريع السلطة الاستعمارية ذات الصفة.العمومية [5]،وضريبة القوم التي تدفع لمواجهة أعباء الفرسان الموافقين للجيش الفرنسي- أو القافلة[6]. الضرائب الرسمية والدائمة قسمت بين ضريبتي الطريق والزكاة وهي ضريبة مكررة على الأهالي تستخلص على

---

[1]- ACMM;B;181 Rapport Administrateur : 12/05/1912.

[2]- ACMM,B,210D3, (irigation syndicat) –(B,287 rapport caid 29-09-1893

[3] -كانت تدفع سنة 1881 فرقة العناصر : 4332 ف ،سيدي مبارك:3598 ف مجانة 3380ق،صنادة 1440 ف (A.C.M.M,B,135 ,D3).

[4] -فيليب لوكا،جون كلود فاتان ،جزائر الانثر وبولوجيا –نقد السوسولوجيا الكولونية منشورات الذكرى الاربعين للاستقلال 2002 ص 157.

[5]- ACMM,B,133, (Rapport caid M'sila (12/1/1938).

[6] -فيليب لوكا: المرجع السابق ،ص 157.

من يملكون الدواب والمواشي فضريبة الطريق كانت تفرض على أصحاب الدواب الرجال على الخيل والإبل والحمير والكلاب وقد اختلفت قيمتها بين فترة وأخرى.

أما ضريبة الزكاة فقد فرضت على ملاك المواشي من الابل والخيل والأغنام والأبقار والمعاز[1] أما العشور فكانت تستخلص في غلة الحبوب من قمح وشعير أي ربع عشر الغلة،إذا كانت هذه الضرائب المستخلصة بصفة رسمية تمثل امتداد الضرائب العهد اتركي فإن الأهالي تأثروا من تعدد الضرائب والغرامات المختلفة الأسباب المرتبطة بحياة وحركة ومعاملات السكان خلال فترة الاحتلال والتي مثلت احد عوامل التخلف والحرمان والبؤس الاجتماعي ..

5- نظام السقي ببلدية المسيلة المختلفة :

حضيت منطقة المسيلة منذ فترات قديمة بأنظمة توصيل وتوزيع مياه الأودية المنحدرة من السلاسل الجبلية الشمالية نحو سهول وشط الحضنة،وساعدها في ذلك العامل الطبوغرافي المتجه في الانحدار من الشمال الى الجنوب ولا تزال مجاري وسواقي المياه تدل على ذلك التواصل بين مختلف الحضارات التي شهدتها المنطقة وقد أبرزت الدراسات الجيولوجية والهيدرولوجية[2].لمنطقة المسيلة بداية الاحتلال الفرنسي ما أمكن لهذه المنطقة في وصولها درجات من الازدهار الحضاري بفضل تحكمها في عنصري المياه والتربة ومن شواهد ذلك الازدهار بقايا الآثار الرومانية من أحواض وسواقي وأنابيب وسدود توزيع مياه أودية المنطقة خصوصا بوادي القصب ووادي لقمان وخربة الرصاص ببئر العنات وسد الجساسية وسد الرومان[3]،إن أهمية نظم السقي واستعمال مياه الأودية يترجمها ذلك التصنيف الخاص بالأهالي لأنواع الأراضي فهناك الأراضي المسقية التي تسمى بأراضي الحي والأراضي التي تعتمد على الأمطار والفيضانات تسمى بالجلف أو الجاليف،فيما تعتبر أراضي ميتة التي تفتقر إلى المياه الكافية للزرع لذلك فقيمة الأرض لمنطقة المسيلة مرتبطة بكمية المياه التي تسقيها واختلفت هذه التسميات عما جاور المنطقة[4].

---

[1]- ACMM,B,54, (Délibération commission municipale (de M'sila 17/12/1915).
Rapport du caid Biranat ,1/10/1915 caid Kherabcha 30/10/1915m Caid Driat 30/10/1915

[2] -لمزيد من التفصيل انظر (SAVORNIN(J) : op-cit)

[3]- Payen : op-cit , pp-4-9

[4] -تسمى أراضي الحي ببلدية سيدي عيسى بأراضي الفحص بينما تسمى عند منطقة الزيبان بالواحات وكلمة الحي بمنطقة المسيلة تدل أكثر على البساتين وأراضي الحبوب المسقية بانتظام على مدار السنة.

لقد وجد تنظيمين لعملية السقي وتوزيع المياه ببلدية المسيلة ،نظام خاص بالأودية الهامة مثل وادي القصب وكان محل تدخل وتنظيم سلطة الادارة بقرارات عليا،وتنظيم خاص بالأودية الثانوية وهو من تكفل جماعة الأهالي لكل منطقة .

نظام السقي بواد القصب :

يمتاز واد القصب عن غيره من أودية الحضنة بطولة الذي يصل إلى 240 كم وبحوضه الواسع 1.310 كم2 ، وبدوام جريانه الذي يتراوح بين 1م3/ ثانية شتاء و 160 ل/ثا صيفا ينقسم الوادي من حيث موقعه إلى ثلاث مناطق مختلفة منطقة شمالية تلية والثانية بين لتل والمسيلة وهي معقدة من حيث نظام توزيع مياهه التي استدعت تدخل الإدارة سنة 1880و 1924 والمنطقة الثالثة من المسيلة إلى الجنوب هي ضعيفة المنسوب.

لقد وجد الفرنسيين نظام تقليدي قديم في تقسيم مياه الوادي بين الأهالي يقوم على وجود عدة سدود لتحويل مياه الوادي نحو الأراضي الزراعية كما وجد تقليد بمحيط المسيلة يقوم على تخصيص مياه الوادي لسقي البساتين فقط من بداية الصيف (15 ماي الى 15 أكتوبر)[1].

وباعتبار أن الأراضي المسقية بمحيط بلدية تقدر بـ 13000 كم2 فقد وجد تقليد آخر يقتضي تبديل الأراضي المسقية من سنة الأخرى وعرف "بالتبديلة"[2] ووجد تقليد اخذ نصيب من الماء مقابل أشغال تنقية السواقي وبناء السدود مازل مستمرا إلى اليوم. إن هذه المبادئ المتعارف عليها بين اهالي المنطقة اعتبرتها فرنسا تنظيما غير صارما ودفعها لإصدار قرارات تنظيمية بعد سنوات الجفاف بالمنطقة عندما بدأت تزداد اعداد السدود على الواد بحيث وصلت سنة 1872 إلى 43 سد وارتفعت إلى 137 سد سنة 1877 ومما زاد في أهمية السدود هو ذلك التوسع الحاصل في المساحات المخصصة لزراعة الحبوب بمدينة المسيلة ومنطقة المطارفة والسوامع عبر سد خباب ،وقد تطورت عملية تنظيم وتوزيع المياه في الأراضي الحي منذ 1850 وأصبحت الحاجة كبيرة اليها وتدخل السلطة للسلطة الفرنسية كان في فرض الغرامات وإلغاء بعض الحواجز والسواقي المستحدثة.

وكان تنظيم 1880 أكثر توافق مع التقاليد المحلية لنظام مياه سقي وادي القصب و حافظ على توازن عملية توزيع المياه بين المناطق التلية ومنطقة المسيلة[3] اشتركت في مياه وادي القصب عروش وفرق تلية

---

[1]- ACMM,Bn210 (rapport , syndicat ,irrigation ,28 Dec1877)

[2] -نظام التبديلة من خصوصيات منطقة المسيلة يعتمد على عملية التناوب في الحرث والسقي لسنة أو مرة كل ثلاث سنوات حسب موقع الأرض من منسوب مياه السقي.

[3]- Despois ;op-cit ,P199.

وحضنية من منبعه برأس الوادي طوكفيل Tocqueville في إقليم ريغا سابقا إلى مصبه بشط الحضنة منها غيلاسة –الرابطة القصور المكارطة المسيلة وسمى الوادي عند منبعه بوادي العوسجيت حيث يسقى أراضي ريغا الطهارة والعناصر والزقر بمنطقة أولاد خلوف ثم أراضي المكارطة وسهول اوطا ببوخميسة التي يحمل عندها اسم وادي المسيلة بعد ان يمر على منطقة المخازن ويسمى عندها بواد المخازنة ووجدت بمجرى الوادي منذ فترة ما قبل الاحتلال الفرنسي سدود تقليدية فاقت 100 سد شهدت بسببها المنطقة خلال فترة لاحتلال منازعات عديدة بين الأهالي سواء من بلدية المسيلة أو برج بوعريريج كانت محل تدخل السلطة العسكرية الفرنسية لمحيط البرج[1]،كما خضع نظام جريان وتقسيم مياهه إلى قرارات إدارية من مستوى عال باعتباره أهم واد بمنطقة الحضنة ككل والى جريانه الشبه الدائم .

وكان تدخل الإدارة في شؤون السقي بمحيط بلدية المسيلة نتيجة لسياستها الاجتماعية والاقتصادية التي حولت المجتمع الريفي من البدو الرحل إلى أناس زراعيين مستقرين واستلزم استقرارهم حاجتهم إلى الزراعة والسقي والماء كما كان دافع التدخل بعد توسع عرشي المطارفة والسوامع في زراعة الحبوب واعتمادهم السقي بساقية خباب هو حماية مركز الاستيطان بمدينة المسيلة الذي ظهر في أعقاب مصادرة أراضي الأهالي بعد ثورة المقراني ومصادرة أراضي سكان المسيلة بعد تكوين البلدية 1884 والحاجة إلى المياه كانت كبيرة في ظل التوسع الحاصل في الأراضي الزراعية للمعمرين بعد تكوين مركز الاستيطان 1912.[2]

[1]- ACMM,B,209 Letrre Commandant du cercle des BBA 75-1872.

[2]- ACMM,B, 209,D3(rapport du subdivisionnaire 5/2/1917)

ظهور مركز الاستطيان بالمسيلة ومشكل توزيع المياه :

بدأ مشكل تقسيم مياه وادى القصب يطرح بقوة منذ تأسيس مركز الاستطيان وتوسع المعمرين في الأراضي المسقية وإقامتهم لمصانع طحن الحبوب بمياه الوادي[1] لم يكن للمعرمين بداية تواجدهم بمدينة المسيلة إلا الأراضي المصادرة بعد ثورة المقراني 1871 أو الأراضي التي اعتبرها قانون سناتوس كونسيلت الخاص بمدينة المسيلة 1893 أراضي دومين والتي قدرت مساحتها 1240 هكتار كانت بمنطقة بشيلق "زابي القديمة".

وبعد فشل عمليات التنقيب عن المياه التي استمرت بين 1850-1896 في مواضع عديدة من بلدية المسيلة جاء قرار 15/06/1880 المنظم[2].والموزع لمياه وادي القصب من منبعه إلى محيط الأراضي الزراعية بالمسيلة والذي ممنح للمعمرين نصيب 170ل/ثا أي ما يكفي سقي مساحة 600 هـ وهذا ما دفع المعمرين والسلطة الاستعمارية إلى أخذ الأراضي القريبة من السقي من الأهالي والتي كونت في المجموع مساحة 2500 هكتار مسقية وعوض أصحابها الملاك الحقيقيون بأراضي اقل جودة بجنوب المسيلة تسقى بما تبقى من فائض المياه[3].

لقد حاولت فرنسا بقرار 1880 مجارات الواقع المحلي المرتبط بالنظام التقليدي للسقي من جهة وبواقع المعمرين الذين لم يكن عددهم القليل يسمح بإصدار تنظيم أقل توازن مع الأهالي[4] ولم تعتمد فرنسا في توزيعها للمياه على توزيع الاعراش أو الفئات الاجتماعية بقدر ما اعتمدت فيه منسوب المياه ووفرتها على الأهالي بينما تغاضت عن هذا الأساس بالنسبة للمعمرين [5] وقد وجدت فرنسا عدة سدود على مجرى الوادي منذ فترة الأتراك تقع شمال مدينة المسيلة توزع من خلالها المياه الخاصة بالغابة " البساتين " والخاصة بالحبوب هي : سد بوجملين "نسبة إلى زاوية مؤسس مدينة المسيلة سيدي بوجملين وسد بوعافية أولاد سلامة وسد سباع الغربي وسد سباع القبلي . وجعلت المياه توزع كالتالي :

بعد إلغاء كل السدود المقامة من منطقة الحمام [6] إلى أول سد قديم بوجملين .

1) في حالة تقلص منسوب مياه الوادي إلى أقل من 103 ل/ثا فإن التوزيع هو بالنسبة للبساتين

---

[1] –مثل إقامة المعمر Petit والمعمر Antoine barbct منذ 1867.بسدود على الوادي.

[2]- ACMM, B,209, (Arrête du 15/6/1917.

[3]- ACMM,B, 209(rapport service hydraulique BBA,1/02/1917.

[4] – بعد ارتفاع المعمرين حاولوا إلغاء عبارة من قانون 1880 وهي (استثناء أراضي الحبوب من السقي بين 15 ماي – 15 أكتوبر (مراسلة المعمرين للمتصرف 1932/9/12) ACMM B 181)

[5] – أصبح المعمرون مثل فورني Fournier وبيني Petit لهم سدود خاصة بهم يتقاسمون بواسطتها مياه الوادي ويستحوذون على منبع جريانها .

[6] –مثل سد أولاد بديرة (رسالة الأهالي الأولاد بديرة ACMM, B,210(1923/1/20

- أراضي ساقية بوجملين 3 هكتار من 15/3 لتر / ثا
- أراضي ساقية بوعافية 2 هكتارمن 35/2 ل/ثا
- أراضي سباع الغربي 25 هكتار من 34 /50 ل/ثا المعمرين
- ساقية سباع القبلي 41 هكتار من 63 ل/ثا

أما اذا ارتفع مستوى الماء بين 103-170 ل/ثا فإن نفس الأراضي تأخذ نفس الكمية وما بقي من المياه يوجه لسقي أراضي المعمر بيتي petit ومطحنته ونفس الشيء إذا زاد لمنسوب عن 170إلى 1843 ل/ثا .

2) أما أراضي الحبوب : وهي الأراضي التي تسقي إلا في فصل الشتاء وبداية الربيع .

- أراضي سد بوجملين 135 هكتار حبوب 20 ل/ثا
- أراضي سباع الغربي 1100 هكتار (خاصة بالمعمرين) 263 ل/ثا
- أراضي سد خباب 1100 هكتار 297 ل/ثا
- أراضي سباع القبلي 793 هكتار 283 ل/ثا
- أراضي مزرير 2200 هكتار 628 ل/ثا
- أراضي قرفالة 1100 هكتار 281 ل/ثا [1]

لقد ظهرت تحولات عديدة في الفترة الممتدة بين 1880 – 1924 تاريخ القرارين المنظمين لتوزيع مياه وادي القصب ، فقد ظهرت إلى الوجود المستعمرة الفرنسية بمدينة المسيلة في محيط الأراضي المسقية وفي البساتين وإقامة مصانع طحن الحبوب على السواقي ، كما أدى استقرار السكان الأهالي وتحولهم من حياة البدو الرحل إلى الزراعة إزدياد حاجتهم لمياه سقي أراضيهم وازدياد الاهتمام بالسواقي والسدود وازداد معها النزاع بين الأهالي والمعمرين أو فيما بين الأهالي حول مياه مختلف الأودية ولعل بناء المعمرين لسد المستعمرة 1912 – 1913 كان من بين عوامل تدخل الإدارة في إطار إصدار تنظيم جديد سنة 1924 لم يخرج عن التنظيم القديم لسنة 1880 الذي مثل بدوره مظهر الفشل للإدارة الاستعمارية في تلبية مطالب الأهالي وشكاويهم ضد المعمرين [2] خصوصا بعد أن تقلص الماء ولم يعد يصل إلى أراضي الأهالي الجنوبية إلا بعدما يزيد منسوبه عن

[1]- A.C.M.M, B, 209(Arrêté du 15/06/1880)

[2]- A.C.M.M,B, 209D3(rapport subdivisionaire 5/2/1917)

B,210 (lettre colons de M'sila 18/03/1922)

135 ل/ثا [1] والملاحظ أن الأراضي الجنوبية أكثر مساحة بينما أقل نصيب من الماء عن الأراضي الشمالية ، وهذه الحالة أدت بالأهالي إلى استعمال طرق عديدة لكسب الماء سواء بكرائه أو شراءه أو سلفه . وعمد قرار تنظيم مياه وادي القصب الصادر 1924 إلى إبقاء المادة 6 التي تخصص كامل مياه الصيف (15 ماي -15 أكتوبر) إلى سقي البساتين دون أراضي الحبوب وأصبحت المياه توزع انطلاقا من سد المستعمرة الفرنسية [2] الذي اعتبر في رقبة[3] نظام السقي حسب التقاليد المحلية .

ويقوم نظام السقي بعد هذا القرار على أولوية بساتين محيط مدينة المسيلة على أراضي الحبوب من جمة وعلى إعتماد دورات المياه التي تمنح حق السقي لبعض الأراضي مرة أو مرتين كل ثلاث سنوات وعرفت بالتبديلات وجعل القرار الامتياز للأراضي الشمالية على الجنوبية بحيث يجعل الاستفادة للمعمرين الذين استحوذوا على البساتين والأراضي الشمالية مثل (فورني Fournie)[4] الذي أصبح له حق سقي.أراضي الحبوب قبل أن يبدأ توزيع المياه حسب السدود التقليدية الموجودة قبل ظهور المركز الاستيطاني الفرنسي بالمسيلة.

وينقسم الماء منذ خروجه من سد المستعمرة إلى القرب من مدينة المسيلة إلى :

-1- 2/5 من المياه يأخذها سد سباع القبلي الذي ينقسم إلى ساقيتن

-2- 3/5 من المياه تأخذها ساقية خباب التي تسقي أراضي المطارفة والسوامع بمنطقة بئر العانات .

وتظهر التبديلات في الأراضي المخصصة لزراعة الحبوب المسقية بساقيتي سباع القبلي: تبديلة السواقي وقذيفة 378 هـ ، 503 هـ والسمارة 811 هـ وهذه التبديلات لها حق السقي مرة كل ثلاث سنوات حسب قانون 1924 [5] لكن تأخذ كامل مياه الساقية .

وجرى التقليد أن أراضي السمارة الواسعة تأخذ إلى جانب كامل مياه ساقية سباع القبلي مياه ساقية خباب وهنا تظهر أهمية دورة المياه أكثر من قيمة الأرض أما المياه المتجهة عبر ساقية خباب نحو منطقة المطارفة

---

[1]- ACMMM,B, 209,D3(Rapport Administrateur 1917)

[2]- Des pois (J) ;op-cit ,203-205.

[3] -تعبير محلي يدل على منطقة بداية جريان الماء والتحكم فيه.

[4]- ACMM,B19, lettre des Djemaa de M'sila 29/08/1938

ACMM ,B,19 lettre des Djemaa : Metarfa M'sila (9/12/1933)

[5]-Despois;op-cit p204

[1] والسوامع فيبدأ منسوبها بالتناقص وتتقلص بدورها المساحات المسقية ويتم تقسيم الماء بالتساوي بين المطارفة والسوامع عند نقطة بشيلقا "زابي القديمة ".

وتظهر بهذه المنطقة عملية التناوب في سقي المياه التي تختلف حسب عدد الأفراد والمساحات المسقية [2] وإلى غاية نهاية الحرب العالمية الثانية بقيت فرقة المطارفة تزرع وتحصد في إطار أراضي العرش الجماعية أما فيما يخص تقسيم المياه بمدينة المسيلة وبساتينها التي كانت تسقي وفق تقليد قديم سابق للاحتلال [3] والذي يجعلها تستفيد لوحدها من كامل المياه من الفترة الممتدة من بداية الصيف المحلي 15 ماي إلى بداية الحرث 15 أكتوبر وقد وجدت عبر سواقيها سدود صغيرة موزعة للمياه حسب الحاجة والمساحة والعمل الجماعي للسواقي أو السدود . إلا أن تدخل الإدارة بقرار 1880 سمح للمعمرين من الاستفادة بمياه الوادي من خلال إتفاقيات جعلت المياه حكرا لهم وفي قبضتهم[4].

وكان توزيع المياه بالمدينة التي تشتهر بوجود البساتين المختلفة يتم عبر ساقية سباع الغربي التي تزود :

- حي العرقوب : 18 ساعة من الأربعاء إلى الخميس منتصف الليل .
- أولاد تومي : 30 ساعة من الخميس منتصف الليل إلى الجمعة 6 صباحا .
- حي الكوش : 72 ساعة من الجمعة 6 صباحا إلى الاثنين 6 صباحا .
- البايلك : 48 ساعة من الإثنين 6 صباحا إلى الأربعاء 6 صباحا [5].

ولم يكن هذا التوزيع دائم الانتظام بدليل الاحتجاجات الكثيرة للسكان حول احتكار المعمرين للمياه في أعالي الوادي ولا قانون 1880 كان عادل إتجاه الجماعة بإعتباره يمنحهم إلا 34.50 ل/ثا لسقي مساحة تزيد عن 50 هكتار .

وقد استمر هذا النظام إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية وحتى بعد تشيد سد واد القصب الذي انتهت الأشغال به 1940 .

---

[1] –تبديلة قذيفة تعيد السقي كل 25 يوم بالنسبة لأولاد علي ،و12 يوم للحواوسة وبمنطقة تبديلة سكحالي 20 يوم لأولاد بوعكر،35 يوم لأولاد لوصيف و 12 يومن لأولاد كحالي

[2] –الأراضي المسقية بدوار المطارفة حسب المخطط المقدم من طرف الجماعة 1874/10/09 كانت 622 هكتار أي 996 يوم حرث تقليدي (syndicat irrigation) ACMM ,B210.

[3]- ACMM,B, 210, (Lettre Djema de M'sila 29/10/1922)

[4]- ACMM,B, 210, (convention de 1898 entre le colon Fournieret l'Administrateur)

5- ACMM,B, 210, (lettre du Djemaa de M'sila 11/06/1922.)

تقسيم مياه وادي القصب على عرش أولاد ماضي :

تعتبر أراضي عرش أولاد ماضي الشمالية أراضي حي لكن بدرجة أقل من أراضي محيط المسيلة بإعتبار سقيها يرتبط بمدى كفاية الأولي من المياه ، وقد وجدت سدود على مجرى الوادي لأهل المسيلة الذين يملكون البساتين ، ويكون إحتياج أولاد ماضي من الماء بين شهري ديسمبر إلى مارس وكانت تقاليد المنطقة تنص على أن الماء ينزل إلى دوار السعيدة أولاد ماضي 15 يوم من كل شهر والنصف الأخر يبقي لأرباب السدود واستمر هذا التقليد إلى غاية ثورة المقراني حيث تغير الوضع بعد انتقال جماعة الحشم إلى منطقة السعيدة من جهة وبعد بداية ظهور المعمرين بالمسيلة وإقامتهم لمطاحن مائية وإنجاز سدود مائية لها . وأصبح أهل المسيلة يمسكون ما بقي من المياه حتى كفايتهم وإذا لم يكونوا محتاجين يسرحون كل الماء نحو السعيدة حيث تتكون قسمة له حسب سعة أرض كل سد من السدود المقامة على الواد بعد خروجه من المسيلة : سد مزرير – سد الغابة – سد بريقع – سد الخثيب -سد القايد سد البايلك، أما منطقة أولاد معتوق وأولاد عيسي- وسد السعيدة فيأخذون يومين لكل سد ، أما المهيرس والدودة وبن رابح والشنقية وسليم فيأخذون ستة أيام فيما بينهم جملة.والثلاثة أيام الباقية لسد سلطان[1] ومن معه بدوار مسيف [2] .

ولكن تقلص منسوب المياه التي كانت تصل العرش بعد بناء سد المركز الاستيطاني بالمسيلة 1912 . واستغلال القياد لسلطتهم في بناء السدود لسقي أملاكهم والتي عرفت بأسمائهم "سد القايد" ضاعف من تأثير لوضع الاستعماري الجديد على توزيع مياه وادي القصب على عرش أولاد ماضي بعد صدور القرارات التنظيمية ل 1880-1924.

فقد توسعت عملية توزيع مياه وادي القصب إلى الأراضي التي كانت تتبع البايلك[3] خلال الفترة التركية والتي كانت تسقي عبر سد البايلك الواقع جنوب مدينة المسيلة وتبلغ مساحة هذه الأراضي بـ10400 هكتار إلا أنها حرمت من كمية المياه اللازمة منذ بناء سد المستعمرة شمال مدينة المسيلة خصوصا فصل الصيف ومنح لها قانون 1880 وقانون 1924 أخذ ما زاد عن منسوب 1843 ل م/ثا خلال فصل الشتاء فقط وبإعتبار أن هذه الأراضي لا تمثل بالنسبة للإدارة الاستعمارية أو المعمرين

---

[1] - وهي المنطقة التي حفرت فرنسا بها بئر 1861 عرف بئر الصداقة L'Amité تهدم بعد زلزال 1863 (Savornin;:op-cit,p.10.).

[2]- ACMM,B, 210, D3,(Rapport caid Boudiaf Mokhta 21/3/1908)

[3] – تقدر الأراضي التابعة للبايلك والتي تسقي بسد البايلك ب 76 جابدة أي ما يعادل 1520 هكتار وتشمل 890 عائلة من الأهالي و1950 رأس من المواشي الكبيرة (جمال واحصنة ...) و13100 من المواشي الصغيرة (أغنام وماعز) وكانت أراضي البايلك تحتاج يوميا إلى 300 م3 من المياه والمواشي تحتاج 30م3 في الساعة أو 8ل/ثا . ACMM .B.210 Rapport Djemaa De Msila 15/5/1908 .

أدني إهتمام لبعدها عن المياه ونقص مردوديتها فقد اعتمدت فيها النظام التقليدي الموروث والذي يعتمد على تقسيم الجماعة لمساحات السقي [1].

وحسب تقسيم جماعة المسيلة لمياه الوادي فإن سد البايلك يأخذ 48 سا أسبوعيا من يوم الاثنين 6 صباحا إلى الأربعاء 6 صباحا [2] وهذا التقسيم جديد بالنسبة للمنطقة وهو مخالف للتقليد الذي سبق ثورة المقراني 1871 والذي كان يسمح للأراضي الواقعة بعرش أولاد ماضي أخذ 15 يوم من كل شهر .

التنظيم الأهلي لمصادر المياه الثانوية :

وادي سلمان : تنحدر مياه وادي سلمان من جبال المعاضيد الشمالية عبر سفوح أراضي عرش أولاد دراج ، ولم تكن لمياه الوادي قبل الاحتلال أهمية كبيرة عند السكان بسبب حركتهم الدائمة في التنقل باعتبارهم بدو رحل ، غير أن قانون سيناتوس كونسيلت الذي كان عرش أولاد دراج أول منطقة عملت فرنسا على تنفيذ بنوده بها منذ.

منذ 1867 حيث قسمت الأراضي وحددت المسالك وظهرت من خلاله الملكية الفردية على حساب الملكية الجماعية في إطار العرش ، كما كان الواد من المؤثرات الطبيعية في تقسيم العرش إلى فرق سنة 1887 كما هو الحال بالنسبة للسوامع الذين قسموا إلى 4 فرق يفصل بينهم وادي سلمان " بوحمادو" وهم : الهجارس وأولاد حديدان – غرب الواد واللوذان – وأولاد عبد الله شرق الواد وكان هذا

---

[1] – كانت عدة سدود صغيرة تأتي بعد سد البايلك توزع المياه على فرق المنطقة وهي حسب مجري الماء :

1- سد بريقع (أولاد سديرة) السعيدة 1600 هكتار

2- سد قصيب (أولاد معتوق) 700 هكتار

3- سد قصيب عيسي (دحادحية – المراشدة) 750 هكتار

4- سد السعيدة (السعيدي – بوراس – نخلة) 600 هكتار

5- سد الدودة (نخلة السعيدي – بوعبان) 700 هكتار

6- سد شناقية (بورنان – يتقة) 350 هكتار

7- سد بورباح (بوعبان) 400 هكتار =

=8- سد سلين (بوعبان – بورنان) 600 هكتار

9- سد سلطان (أولاد عطية) 1200 هكتار

10 – سدود مسيف (الناقة – البدية – معيوف) 2000 هكتار

المجموع هو 10400 هكتار

[2]- ACM,B, 210, (rapport Djemaa M'sila 29/10/1922).

التقسيم بداية المنازعات فيما بينهم على المياه [1] وفيما بين جماعة الحشم المهجرين من مجانة والسكان المحليين بعد سنة 1876 .وتقدر المساحة المسقية بمياه وادي سلمان ب 293 جابدة [2]

ورغم أن الوادي كان من مسؤولية الجماعة المحلية للأهالي إلا أن الإدارة كان لها تدخل بعد تعدد الشكاوى من الحشم والأهالي وكان ذلك من خلال صدور قرار المقاطعة بقسنطينة في 16 ديسمبر 1899 والذي كلف شيخ العرش وحارس الدوار والجماعة بتطبيقه تحت رقابة المتصرف الموجود ببلدية المسيلة [3]

ونص القرار على توزيع أيام الشهر على أراضي العرش كالتالي:

- منطقة وادي سلمان .....9 أيام
- منطقة أولاد عدي لقبالة .....10 أيام
- منطقة مرابطين الجرف .....4 أيام
- منطقة أولاد دهيم .....5 أيام [4]
- منطقة وتيلان .....3 أيام [5]

وادي الشلال :

يعتبر وادي الشلال ثاني أكبر وادي – بعد وادي القصب ببلدية المسيلة المختلطة ينبع من منطقة ونوغة ويسمي بوادي الضلعة في منطقة الخرابشة [6] ووادي لقمان بمنطقة أولاد منصور وماضي ليتحول إلى وادي اللحم بمنطقة بياضة ثم وادي الشلال الذي يصب في شط الحضنة وإذا كانت أهميته في المناطق الجبلية كونوغة والضلعة قليلة إلا أنها تزداد كلما إقترب من المناطق شبه الجافة خصوصا أراضي عرش أولاد ماضي وأولاد سيدي إبراهيم الذين توارثا نظاما تقليديا في توزيع مياهه قبل أن تحدث ثورة المقراني اهتزازات اجتماعية واقتصادية على المنطقة بظهور جماعة الحشم من جهة وفي التحول الاقتصادي لأهل المنطقة في الاستقرار والاهتمام بالزراعة المسقية . فحشم مجانة منحت لهم بمنطقة أولاد ماضي مساحة 12000 هكتار مسقية بمياه

---

[1] – ظهر نزاع بين الفرق الأربعة على تقسيم مياه الوادي سنة 1891 أدي إلى تدخل الإدارة الاستعمارية التي فرضت تقسيم بإعطاء كل فرقة 10 أيام تسقي في الوقت الذي أنعمت فيه على القياد والحراس نوبات وشمسات ماء (تقرير قايد الهجارس 1893/9/29)

[2] – الجابدة بأراضي سلمان تعادل 20 هكتار ACMM; . B . 287.

[3]- ACM.M,B,210, (Irrigation syndicat.)

[4] – تقدر الأراضي المسقية بالمطارفة وأولاد دهيم حسب مخطط 9 أكتوبر 1874 المقدم من طرف الجماعة (622 هكتار أي حرث 996 يوم منها) 121 هكتار لأولاد دهيم .

[5]- ACMM, B, 59 affaire indigène ,lettre djemaa Ouled Dhim 22/4/1902

[6]-ACMM.;B.210 rapport caid kerabcha 2/12/1909 .

الوادي الذي أقيمت عليه منذ مجيء الحشم واستقرارهم بالمنطقة سنة 1976 [1] مجموعة من السدود أفرزت منازعات جديدة على مياه الوادي قبل تكوين بلدية المسيلة المختلطة 1884.غير أن هذه المنازعات لم تكن من الأهمية لدفع سلطة الاحتلال للتدخل إنما الجماعة والأعيان هم الذين تكفلوا بذلك تحت إشراف قايد الحضنة الغربية آنذاك بوضياف الصخري الذي أبرم اتفاقية بين عرش أولاد ماضي وعرش أولاد سيدي إبراهيم التابع لمحيط بوسعادة آنذاك في 1882/12/11 [2] نصت على التزام أولاد ماضي بعدم بناء سدود تمنع مرور المياه إلى عرش أولاد سيدي ابراهيم وقسم الماء ابتداءا من تاريخ 1884 على النحو التالي :

- يأخذ عرش أولاد ماضي مياه الوادي من 1 من الشهر إلى 11 من الشهر الفرنسي [3] .
- يأخذ عرش أولاد سيدي إبراهيم (بوسعادة) من 11 إلى نهاية الشهر .

ويرجع نزاع أولاد ماضي وأولاد سيدي إبراهيم حول مياه الوادي الشلال إلى تداعيات ثورة المقراني على المنطقة وخروج أولاد ماضي من أراضيهم ثم عودتهم إليها [4] حيث اصطدموا بحشم مجانة حول الأراضي ونظم سقيها وتطلب النزاع تدخل القيادة العسكرية لمحيط بوسعادة التابع لقسمة المدية وقيادة محيط البرج آنذاك [5] خصوصا أن مياه الوادي تعرضت إلى تحريف في مجراها بمنطقة بانيو مما أدي إلى عدم استفادة الحشم من مياهه .أدي الامر إلى تدخل سلطة الاحتلال المحلية سنة 1905 بإصدارها قرار 12/12 1905 حيث قسمت المياه كالأتي :

- يأخذ عرش أولاد سيدي ابراهيم " بوسعادة " 16 يوم ماء
- يأخذ عرش أولاد ماضي "مسيف " والحشم مجموع 14 يوم موزعة بين السدود التالية: معلق راسو= 5 أيام ، سد مزابية = 4 أيام ، سد التومي = 4 أيام ، سد تحتاني في 1 يوم[6] إن هذا الاتفاق ورغم أنه يخص الأهالي وهو يخفي نظرة السلطة إلى عرش أولاد ماضي الذي وقف إلى جانب المقرانيين

---

[1]- ACM.M.B.209 rapport caid saida 26/12/1898

[2]- ACMM,B, 210(lettre du comandant du cercle Bousaada L'Administrateur de M'sila 6/12/1895).

[3] – حسب التقليد المحلي لم يأخذ عرش أولاد ماضي نصيبه من الماء سنة 1883 بسبب عدم مشاركته في بناء سد التومي .

[4]- ACMM,B, 209(rapport caid 26/12/1898)

[5]- ACMM,B, 209, (Proces verbal 11/10/1882)

ACMM,B, 209, (lettre du chef du bureau arabe de Bousa ada)
ACMM,B, 209, (lettre du commandât du cercle de Bousa ada)

[6]- ACMM,B, 90, (rapport de l'ingenieur-voyer 2/1/1935.)

محاولة لترضية منطقة أولاد سيدي إبراهيم رغم أن التقارير التقنية للمهندسين الفرنسيين كانت تشير عكس ذلك[1].

ووزعت المساحات المخصصة للري بمنطقة الشلال التي قاربت 100 جابدة " 2000 هكتار " حسب السدود :

30 جابدة تسقي بسد المزابية

25 جابدة تسقي بسد معلق راسو

12 جابدة تسقي بسد الشطة

13 جابدة تسقي بسد أولاد التومي

20 جابدة تسقي بسد قاسم التحتاني [2].

أما بمنطقة لقمان حيث يسمي الوادي بواد لقمان فتوجد الأراضي الحي بمنطقة أولاد منصور وماضي ويسودها نظام التبديلة حيث تقدر المساحة المسقية لتبديلتين ب 1011 هكتار تقع على يسار مجرى الواد . ضمن أملاك الدومين والكومينال بأراضي فرقة أولاد موسي وأولاد سيدي إبراهيم بينما أراضي الجلف تقع على الجهة اليمني للوادي [3]

وقد وحدت ثلاث سدود على مجري الوادي ترجع إلى فترة تاريخية قديمة [4] مثل سد المليلية في الأعلى سد فاقس – سد الجساسية [5].

[1] – كان اقتراح المسير التقني في مراسلته (1902/9/30) ينفي على إعطاء أهل المسيلة (عرش أولاد ماضي) نصيب 19 يوم ماء و10 أيام لأولاد سيدي إبراهيم غير أن الاتفاق الذي تم بمنطقة الشلال في 16 ماي 1902 أعطي التقسيم الامتياز ل 16 يوم لأولاد سيدي إبراهيم .

[2]– ACMM.B.209

[3]- ACM M .B.43 Dossier sed; FAGUES

[4] – هناك بقايا سدود رومانية بالمنطقة (سد الحباسية) وسد فاقس (Poyen:Travaux ,P7).

[5]- ACM .M .B. 43 Rapport Administrateur 13/3/1924 .
Pétition de djemaa de Longman 5/10/1939 .

وخلاصة إن مشكل المياه وتنظيمها ببلدية المسيلة المختلطة قد أدى في النهاية إلى تحديد مستقبل الزراعة الأهلية، وبقدرما كان نظام توزيع المياه لأودية المسيلة وخلال فترات سابقة للاحتلال عامل تضامن وتعاون وصلة بين الأهالي ،بقدر ما عملت لادارة ومنذ السنوات الأولى لوجودها بالمنطقة على سببها تعامل فرقة نزاع بين السكان.

إن الأسلوب الأهلي التقليدي في توزيع المياه،ورغم بساطته قد حافض على حيوية لمنطقة وعلى بساتينها ومن خلال ذلك على توازن البيئة المحلية وهذا أوجه من وجوه التضامن والتكافل الاجتماعي الذي ساد العلاقات الإنسانية منذ العصور السحيقة.

كما عملت المياه بمحيط بلدية المسيلة على إيجاد موروث اجتماعي واقتصادي جعل الجميع ينضبط ويخضع له، سواء تعلق الأمر بحصص المياه أو توزيعها أو حدود الأراضي ونظم العمل الجماعي المتعلق بالسواقي والسدود التي مثلت أصالة وخصوصية بلدية المسيلة المختلطة عن الجوار الجغرافي والبشري.

لقد مثل الماء والأرض القاسم المشترك لسكان لمنطقة، ورغم تحول الأرض تدريجيا من الإطار الجماعي العام إلى الملكية الفردية الخاصة بناء على النظرة القانونية الفرنسية الجديدة والمستحدثة والتي تقول ان المالك لشيئ ما فان الماء استمر في إطاره الجماعي وتحت سلطة جماعة الأهالي ولو لفترة متأخرة من بداية الإجراءات العقارية الاستعمارية بحيث ساهم الادارة الفرنسي بعد تكوينه مركز الاستيطان المسيلة على إعادة تقنيين توزيع المياه بقرارات تنظيمية (1880-1924) أدت إلى اضعاف الصلة بين الأرض والماء والجماعة ،ولم تعد العلاقات انعكاس للنمط التقليدي الاجتماعي وكانت بذلك من عوامل التحول الذي مس المجتمع والاقتصاد لبلدية المسيلة المختلطة والذي اثر كثيرا على مستوى معيشة السكتان وجعل أغلبيتهم فقراء .

خاتمة

لقد مثلت منطقة المسيلة موضوع اهتمام الإدارة الاستعمارية منذ انتصابها بها سنة 1840 ،بحكم معطياتها الجغرافية ،ودورها الحضاري والتاريخي خصوصا في دعم المقاومات الشعبية وثورة المقراني 1871.

لقد كانت عملية انتقال منطقة المسيلة من الإدارة العسكرية إلى الإدارة المدنية بتكوين بلدية المسيلة المختلطة 1884 مرحلة هامة في تحقيق المشروع الاستعماري الذي استهدف في البداية استقطاب واستيطان اكبر عدد من المعمرين بها وقد وجد مجتمع منطقة المسيلة قبل الاحتلال ضمن إطار البداوة والترحال وفق حياة وإنتاج ملائم للوسط البيئي:كما امتازت الحياة عند السكان بالتضامن والتوازن والتكامل ،بحيث مثل العرش واقع اجتماعي وموروث ثقافي واقتصادي مدعم بإحساس الانتماء إلى الجد الواحد ،وسادت فيه روح الجماعة على الفردية إلا أن تهديم هذا النمط من الحياة من قبل الاحتلال الفرنسي- جعل المجتمع الأهلي لمنطقة المسيلة يفقد تماسكه التقليدي وفي نفس الوقت لم يستطع الاندماج في المحيط الكولونيالي الحديث.

فقد أدت مختلف القوانين والإجراءات العقارية وأنماط التسيير الإداري الاستعماري إلى تفكيك البنية الاجتماعية والاقتصادية لمنطقة المسيلة منذ بداية تطبيق قوانين المجلس المشيخي بها 1863 وظهر هيكل جديد غير متوازن للملكيات واتسعت معه الفوارق الاجتماعية.

كما كان ظهور مركز الاستطيان الأوربي بالمسيلة 1912 عامل مضاعف لعملية الانهيار لعمل التكامل الاجتماعي بعد أن توسع المعمرون في الأراضي الخصبة المسقية المصادرة من الأهالي وبدأت بذلك قصة القضاء على الملكية العقارية لفلاح منطقة المسيلة الذي حوصر بين الاحتلال والحرمان ،وتحولت معهم فئة البدو الرحل إلى عمال إجراء في مواسم الحصاد خصوصا بعد أن حقق الاحتلال إحدى مراميه وهي تحول نظام العشابة والبدو الرحل إلى الاستقرار والارتباط بالأرض والزراعة المعاشية وأدت هذه المظاهر في مجملها إلى ظهور علاقات جديدة كاليجارة والخماسة ونظام التبديلة في الوقت الذي اختفت فيه معاني التويزة وروح الجماعة . لقد كان هذا الوضع نتيجة لترسبات السياسية الاستعمارية في إطارها العام على هذه المنطقة من الوطن الجزائري.

بيبلوغرافيا الكتاب

I-الارشيفات :

1-أرشيف بلدية المسيلة المختلطة ACMM:

1-**Boite N°:2**-Alimentation en eau potable,ouvrage d'art avec plan et rapports des ingénieurs,cahier de charges,affaire alfred savournain. (1892-1890).

2- **Boite N°:07-**Rapports de la quanzaine sur les notables,les partis politiques,l'association des Oulémas et les étrangers. cafés et. (1914-1950).

3- **Boite N°:**10-1-travaux communaux :projets de constrction de fontaines et puits,devis ,dessins et avant –métrie (1905/1909).

4- **Boite N°:10-3**Personnels des caids de service civil:nominations,feuilles signalétiques ,plaintes et congés-(1932/1956).

5- **Boite N°:10-**4-Personnels des communes mixtes ;plaintes et recutements(1929-1954).

6- **Boite N°:12-01-**Police locale: débits de boissons,hôtels :arrêtés et instructions-(1922/1956).

7-Boite N°:12-3-résidence surveillée des étangers à la commune de M'sila (1942-1945)

8- **Boite N°:**18-1-Budget supplémentaire de l'année 1945.

-propriété "indigène" -Location des terres.(18896-1962).

9- **Boite N°:19-2-**colonisation :lotissements urbains et industriels, plantation d'arbres,cession des domaines,irrigation-(1917/1934).

10- **Boite N°:**19-3-Aménagement des eaux pour les "indigènes "et leurs troupeaux puits artésiens-(1930).

11- **Boite N°:20-04-**Recrutements inscription ,incorporation des jeuners.-(1921-1941).

12- **Boite N°:**27-01pensions des militaires "indigènes" et ayant droit listes nominatives des décédés pendant la guerre de 1939/1945, et originaires des douars de M'sila. (1939-1945).

13- **Boite N°:40-02-**Personnels de l'armée de terre ,fuites et évasions de prisonniers de geurre.(1922/1954).

14- **Boite N°:**40-04-Personnel des caids feuilles signalitiques.-(1920-1949).

15- **Boite N°:41-01-**Reorganisation territoriale des communes découpage de l'arrondissement de M'sila (Arrd,de M'sila) (1959-1960).

16- **Boite N°:**43-01-Barrage de ced faguess;plan , rapports,taxe de rôles listes des usagérs.-(1929-1955).

17- **Boite N°:**48-01-PV des délibérations des djemmas des douars M'sila Selmane,Beni ilmane-(1917-1935).

18- **Boite N°:**51-01-enquêtes parcellaires au sujet des propriétés "indigènes"PV ,arrêtes ,requêtes,plans des domaines-(1902-1911).

19- **Boite N°:**53-01-finance locale;vote des crédits ,adopton des tarifs –(1944-1954).

20- **Boite N°:53-02-**commerce;répression des fraudes ,tarifs des produits alimentaires,liste des salons de coiffure –(1936-1956).

21- **Boite N°:**53-03-chômage: circulaires et instructions aides aux miséreux ,lutte contre le chomage.-(1924-1951).

22- **Boite N°:**54-01-industrie chevaline ,cheptel ,ovin vétérinaires –(1915-1956).

23- **Boite N°:**54-03-Familles nombreuses;indemnités familiales.-(1942-1952).

24- **Boite N°:**59-01-colonisation ;lots de jardins,irrégation,prêts,PV de mise en pesséssion et de constations-(1921-1934).

25- **Boite N°:**59-02-Affaires religieusse ;confréries religieuse musulmans,culte catabolique,rabins et communaté israélite (1903-1954).

26- **Boite N°:**59-03-service militaire; recurutement des "indigènes":insoumis,déserteurs,avis de recherche,avis de radiation (1919-1939).

27- **Boite N°:62-01-**habitat "indigène":circulaires aux caids.

28- **Boite N°:62-2**Aménagement des eaux pour les "indigènes" situation économique.(1935-1937).

29- **Boite N°:62-03-**Aménagement des eaux pour les "indigénes"situation économique –(1935-1937).

30- **Boite N°:**67-01-société indigène de prévoyance:personnels circulaires correspondances.(1936-1952)

31- **Boite N°:**88-01-recrutement militaire: d'office nominatif des individus ayant séjournés dans l'établissement militaire.(1929-1931).

32- **Boite N°:**89-01-listes nominatives des prisonniers de guerre (1940-1941).

33- **Boite N°:**118-01-tableau d'organisation des populations musulmanes.(1988-1932).

34- **Boite N°:**127-01-litiges portant sur les propriétés des "indigénes" (1898-1943).

35- **Boite N°:**133-04-rapports des caids au sujet de l'état civil des "indigénes"(1949).

36- **Boite N°:154-03-**Enseignement des indigènes :création de classes auxilaires à Dréat ,Djorf Guellalia et Melouza(1902-1954).

37- **Boite N°:**165-01-garde champêtre:personnel ancien notices signalétique (1890-1940).

38- **Boite N°:**165-02- garde champêtre et khodja;rapports,arrétés (1925-1956).

39- **Boite N°:**171-01-Propriéte indigénes requêtes et vente de terrain demandes d'acquisitions de terrain,propriété collective(1929-1953).

40- **Boite N°:171-02-**Propriété indigéne :revendications de douar Addi guebala (1887-1917).

41- **Boite N°:**171-03-propriété indigéne ;revendications douar el djorf (1893-1903.)

42- **Boite N°:**171-04-propriété indigène ;revendications de douar Ouitlane (1893-1907).

43- **Boite N°:171-05-**propriété indigène réclamations de douars Selmane (1897/1907).

44- **Boite N°:**183-01-colonisatation ,propriété indigéne ,impôts.(1879/1952).

45- **Boite N°:185-01-**biens communaux des douars :délibération de la djemaa des douars.(1917-1939).

46- **Boite N°:**186-01- Loyers et fermages:pv d'adjudication enquêtes et études démographiques et économiques .(1896-1940).

47- **Boite N°:186-02-**Maison de tolérance de M'sila listes des prostituées (1917-1954).

48- **Boite N°:**188-01-Propriété "indigéne" tableau des terrains labourées séquestre collectif(1904-1931).

49- **Boite N°:**188-02-propriété" indigéne" instructions(1911-1921).

50- **Boite N°:**194-02--Engseignement public des muslmans modérés culte musulman : imam (1902-1943).

51- **Boite N°:**194-02-Activités des Oulamas,secours populaire,Amis du Manifeste .(1932-1945).

52- **Boite N°:**208-01-Propriéte "indigène :revendications du M'sila (1886-1894).

53- **Boite N°:**208-04-Travaux des Initiatives communales (T.I.c)scolarisation inventaire des objet mobilières et matériel.

54- **Boite N°:**210-01-Irrigation;Oued Mezrir et oued Selmane. (1929-1959)

55- **Boite N°:**210-02-Irrigation d'ouled lougman (1901-1992).

56- **Boite N°:210-03-**Irrigation : syndicat.(1898-1978)

57- **Boite N°:210-04-**Irrigation de oued ksob,usage des eaux(section et commune mixte de M'sila) .(1878-1928).

58- **Boite N°:**221-03-Emigration : rapports.(1956).

59- **Boite N°:**224-02-Propriété "indigène" P.V des séquestres et rapports (1875-1888).

60- **Boite N°:**224-03-colonisation :propriété Domaniale , lots urbains, lots rureaux.(1924-1942).

61- **Boite N°:225-02-**Propriété des colonisation :propriété dominale,lots urbains,lots (1920-1935).

62- **Boite N°:**228-02-séction spéciale de reculement des "indigènes" (1924-1929).

63- **Boite N°:**228-05-Emigration :listes des travailleurs ayant quités les douars de la commune de M'sila.(1901-1956).

64- **Boite N°:**236-01-sénatus consulte :programme des travaux à exécuter 'section et commune mixte de M'sila)(1883-1894).

65- **Boite N°:**236-02-propriété "indigène" :terres migkhzen de Selmane (1895-1928).

66- **Boite N°:**236-07-colonisation :lots urbains,lots ruraux ,vente de gré à gré (1905-1930).

67- **Boite N°:**237-01-construction de logements administratifs à el Djorf (1947-1954)

68- **Boite N°:245-01-**colonisation :lots urbains,rapports sur la propriété foncée,plaintes et correspondances (1925-1939).

69- **Boite N°:**247-02-Bachaghas et agha : propositions.(1929-1959).

70- **Boite N°:262-02-**Dossiers de moeurs: prostitution clandestine,maisons de tolérance.(1936-1954).

2: أرشيف ولاية قسنطينة Monographie,Rapport,Notice:ADC

3-أرشيف مديرية مسح الأراضي بقسنطينة ACC M'sila PVN°:170

ثانيا: المؤلفات باللغة الفرنسية (كتب ومقالات).

1-ADDi;(houari):De L'Algérie Précdoniale à l'algerie colonial;économie et socité ;ENAL,Alger ,1988

2-AGERON,(charles,R):Histoire de L'Algérie,contemporaine; PUF, Paris;1982.

3-AGERON,CR:les Algériens Musulmans et la France ,PUF1968.

4-Alquier,(P):Notices concernant les communes mixtes du département de constrantine ;M'sila ,1927.

5-Uvcapitaine,(B):les Fondateurs de Boussaâda,in RAF,1861.

6-Augustin,(Bernard).L'organisation Communale des indigène de l'algerie,librairie Emil la rose ,Paris 1918.

7-Boudoin,Robert:monographie manscrite sur la commune mixte de M'sila1937.

8-Berbrugger,(A) les Aribs ,,in RAF1864.

9-Berque,(J)Aspect du contrat Pastoral a sidi Aissa, in RAF 1936.

10-Beyssade ,(J):Monographie de la commune mixte de Maddid. Alger1948

11-Boudia,(Mérad);La Formation sociale Algerienne Précoloniale essai d'analyse théorique OPU ,Alger.1981.

12-Boujades,(G):notes chronologique sur la région d'Aumale (1845,1878)in(RSADO1891).

13-Boukhobza ,(M) nomadisme et colonisation,thése de 3eme cycles-1976.ecole des hautes Etudes en sciences sociale alger

14-Bourdieux,(P) :sociologie de L'Algerie ,PUF.6em édition Paris , 1980.

15-Boyer (Pierre):La vie quotidienne a Alger à la veille de L'intervention Française ,achete,Paris,1963.

16-Brunchivg,(R) :La Berberie orientale sous les Hafsides ,La Maison neuve ,Paris, 1940.

17-Bulletin officiel du Gouvernement de L'Algérie.

18-Buraux,(L):Le nomadisme et la colonisation sur les haut Plateaux de L'Algérie ,Paris ,1931.

19-Callot ,(claude):les Institution de L'Algérie durant la période coloniale (1830-1862)Alger –Paris ,OPU,CNRS,1987.

20-Carrette,€ :Exploration scientifique de l'Algérie 1840

21-CAT:Petite histoire de l'Algérie, Alger 1889.

22-Daumas,(E):le Sahara Algérien,Dubos Fréres ,Alger,1845.

23-Despois,J, L'Afrique du Nord (colonies et Empires)PUF1954.

24-Despois,(J):Le Hodna,PUF,Paris,1953.

25-Despois(J):La Bordure saharienne de L'Agerie Orientale in,RAF:1942.

26Despois,(J) et Raynal: Géographie de l'Afrique du Nord ,Paris,1964.

27-Duval(J)et warnier ,(A):Bureaux arabes et colons, Paris,1869.

28-Feraud,(chl):notice historique sur la Province de Constantine RAF1886

29-Feraud,(chL):Histoire des villes de la Province de Constantine, Sétif ,BBA,M'sila ,Bousaada ,in RSADC,1872

30-Feraud,(chL) les Mokrani,seigneur de la Medjana, in RSADC.1871.

31-Feraud,(ch,L) Les Beni Djellab, sultans de tougourt nortes historiques sur la Province, de Constantine in RAF N°:28, 1884.

32-Fontaine,(D) : Bousaada Porte du derest,Dervy, Paris ,1952.

33-Gaid,(Moudoud): les beni yella et la verité historique sur l'insurrection de Mokrani en 1871,Alger, 1952.

34-Gaid,(M) : les Mokrani.Editions Andalouses,Alger 1993.

35-Galland (D) : Excursion à Boussada et M'sila , Paris ,1899.

36-Gautier,(EF) :le Passé de l'Afrique du nord ,Paris , 1937.

37-Gautier,(EF):L'islamisation de l'Afrique du Nord ,'les siécles Obscures du Maghreb,Paris, 1927.

38-Gauvion,(Marthe et Edmond):Kitab Aayane El Marhariba imp Fontaine Frères ,Alger, 1920.

39-Grange,®Monographie de Tobna in RSADC 1901

40-Grammant,(H.D):Histoire D'Alger sous la Domination torque 1515-1830. ed Bouchene-2002.

41-Gsell(st):Atlas archéoloqique de l'Algerie,1902,1911.

42-Guin: notes historique sur les Adaoura,in RAF,11873.

43-Kaddache (Mahfoud),L'Algerie Medievale, SNED, Alger 1980

44-Kaddache (M) :L'Algerie durant la Periode Ohamane OPU,Alger,1991

45-Hadad (Mostefa):Emergence de l''Algerie Moderne,imp A.Guerfi Batna ,2001.

46-Julien,(ch.A):Histoire de L'Algérie contemporaine la conquete et les début de la colonisation (1827-1871)PUV ,Paris , 1964.

47-Julien,(ch,A):L'insurrection de Kabylie 1870-1871,Paris,1963.

48-Jules,(oget)Une expédition Algérienne,épisode de L'insurection de 1864,imp-fabiani, Bastia 1871.

49-Maceira ,(Paul):Histoire de M'sila dux-xv siecle in Bulletin de la société Historique et géographique de setif N°:1941.

50-Maguellone,(J): Monographie Géographique et historique de la tribu du Hodna Orientale in RSADC ,1909.

51-Marcaillai,le département de setif et ses enviros,imp,Baconier,Alger,1960.

52-Marcais,(G):Les Arabes en Berberie xi-xiv siecle constantine 1914.

53-Marcais,(G);le costume Musulman d'Algier,collection du centenaire de l'Algerie ,Archéologie et Histoire1830-1930,libraire Plan, Paris,1930.

54-Marçais,(G) :Deux steles funeraires hamadites du musée st-Gsele,in BSH.GS.1941.

55-Mercier,(E)Histoire de constantine,imp.,Jerome Marle et FBiron ,Constantine ,1903.

56- Mercier,(E):Les Arabes d'Afrique jugés Par les auteurs Musulmans, in RAF N°:17,1873.

57-Ministere de la GUERRE :TSEF.1940-1941.

58-Nacib(Y):culture Oasiennes,Boussaâda,essaui d'histoire sociale ,Alger,ENAL,1986.

59-Nouché "(Andre): Enquête sur le niveau de vie des Populations rurales constantinois, de la conqûéte jusqu'à 1919,Paris,1961.

60-Payen:colonisation du Hodna,in RSADC1893.

61-Payen:notice sur les travaux hydroliques anciens du Hodna in RSDAC,19090.

63-Pelissiers:Annales Algérienne vol-1Auselin et gautier laguione;Alger ,1836.

64-Pelut:notice historique sur la commune mixte de M'sila 1895.

65-Perevot:Administration des communes mixtes en Algérie adolph jourdane,alger1884.

66-Perevot:les Pouvoires des Administrateurs des communes mixtes en Algérie,1890.

67-Peyronnet©:livre d'or des officiers des officiers indigènes (1830-1930)imp;P Guia nchain;Alger,1931.

68-Poulle:Ruine de Bechilga (Zabi)in RAF.1861

69-Rinn,L:Nos Frontieres sharienne in RAF1886.

70-Rinn;L:Histoire de L'insurrection de 1871 Alger 1891

71-Rinn,L:Marbout et Khouar: étude sur L'islam en Algérie A;Jourdar;Alger,1884.

72-Rinn:Deux chansons Kayles sur L'insurrection de 1871 in RSADC1887.

73-Receuil officiel des Actes de la Prefecture de constantine 1915.

74-Robert,A:La castella de la Plaine de setif in RAF 1971.

75-Robin,N:notes sur yahia agha in RAF N° 18-1874

76-Robin,N:Expedition du general blauginien ka bylie in RA 1885.

77-Savornin,J:L'hydrologie du hodna, Bulletin service de la carte gealogique de l'Algerie,Addph ejourdon Alger-1908.

78- Savornin,J :Etudes Geologique du Region du Hodna et Plateaux setifien, Alger,1920.

79-shaw,D:voyages de M'show dans plusieurs Proivnce de la barbarie d'Alger et de zunnis ,A de la hate Jeau, Neouline.

80-vayssettes ,E; Histoire de Constantine sous la domination turque de 1517 a 1837,Paris édition bon chére 2002.

81-vayssette ,E! Histoire des derniers Beys de constantine in RA 1861.

82- vayssette ,E;De Bousaada par M'sila ,BBA,Barika et Tobna, in RA,1861.

83-ville ,J: voyage d'exploration dans le Bassin du hodna et du sahara,Alger,1873.

84-xavier (de plantiol) les Fondement géographique de l'histoire de l'islam , Paris,1960.

ثالثا : المؤلفات بالغة العربية (كتب ومقالات):

1-ابن أبي دينار (محمد بن أبي القاسم الرهني القراوني) كتاب المؤنس من أخبار المغرب وتونس،مطبعة الدولة التونسية، ط1286،1هـ.

2-الورتلاني (الحسين بن محمد):نزهة الأنظار في فضل علم التاريخ والأخبار تحقيق محمد بن ابي شنيب،مطبعة بيروفونتانا الشرقية الجزائر .1908.

3-الميلي (محمد مبارك): تاريخ الجزائر في القديم والحديث المؤسسة للكتاب ، الجزائر .1981.

4-ابن الأثير (أبي الحسن على بن أبي الكرم الشيباني) :الكامل في التاريخ، دار الكتاب العربي ،ط6، بيروت بدون تاريخ.

5-ابن حماد :أخبار ملوك بني عبيد، مطبعة جون كربول،الجزائر 1346هـ .

6-ابن خلدون (عبد الرحمن): تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر ،مطبعة دار الكتب العلمية،بيروت لبنان 2003 م 1424هـ.

7-ابن شعيب (محمد بن علي): أم الحواضر في الماضي والحاضر،تاريخ مدينة قسنطينة ،مطبعة البعث قسنطينة 1980.

8-ابن عذاري المراكشي: البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب ج1،/ مطبعة لندن 1948م.

9-ابن ميمون محمد الجزائري : التحفة المرضية في الدولة البكداتية في بلاد الجزائر المحمية ، تقديم محمد بن عبد الكريم ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر .1951.

10-إسماعيل العربي : المقاومة الجزائرية تحت لواء الأمير عبد القادر الشركة الوطنية للنشر والتوزيع –الجزائر .

11-الاصطخري (أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفارس):كتاب المسالك والممالك ،تحقيق جابر عبد العال الجني .

12-البكري (أبو عبيد الله):المغرب في ذكر بلاد إفريقيا والمغرب، نشر دي سلان ،الجزائر، .1911.

13-التميمي عبد الجليل: أول رسالة الأهالي الجزائر السلطان سليم الأول ن المجلة التاريخية المغربية وعدد 6، جويلية 1976 تونس .

14-الحفناوي (ابو القاسم): تعريف الخلف برجال السلف، موفم للنشر الجزائر .1991.

15-الزبيري محمد العربي: الكفاح المسلح في عهد الأمير عبد القادر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع والمؤسسة الجزائرية للطباعة .1979.

16-الزبيري محمد العربي :مذكرات احمد باي وحمدان خوجة بوضربة الشركة ، الوطنية للنشر والتوزيع ،ط2الجزائر 1981.

17-السلاوي (الناصري): كتاب الاستقصاء الأخبار دولا المغرب الأقصى- تحقيق جعفر محمد الناصري دار الكتاب الدار البيضاء .1970

18-الشنيتي محمد البشير :تاريخ الجزائر في الاحتلال الروماني ن ج1.المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر .1981

19-الطهار محمد بن عمروك تلمسان عبر العصور :دورها في سياسة وحضارة الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر .1984

20-العنتري محمد الصالح : تاريخ قسنطينة : مراجعة وتقديم وتعليق يحي بوعزيز ، ديوان م .ج الجزائر .1991

21-الغبريني أبو العباس احمد : عنوان الدراية في من عرف من العلماء في إعانة السابعة ببجاية ، تحقيق رابح بونار.ش و ن ت –الجزائر .1970

22-القاضي النعمان: كتاب افتتاح الدعوة ،تحقيق فرحات الدشراوي ،الجزائر ،تونس .1986

23-المدني أحمد توفيق : محمد عثمان باشا داي الجزائر ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر .1986

24-المقريزي (تقي الدين):اتعاظ الحنفاء بأخبار الأئمة الفاطميين الخلفاء ، تحقيق محمد حلمي محمد احمد ،طبع القاهرة ن 1971 .

25-الوزان محمد الفاسي:كتاب وصف إفريقيا، تحقيق محمد صبحي ومحمد الاخضري الرباط .1982

26-بن عميرة محمد دور زناتة في الحركة المذهبية بالمغرب الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر .1986

27-بوحوش عمار: التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962، دار الغرب الإسلامي، .1997

28- جوليان شارل اندي:تاريخ إفريقيا الشمالية ،/تعريب محمد مزالي والبشير سلامة ،ج2، الدار التونيسية للنشر- تونس .1978

29-حليمي عبد القادر: مدينة الجزائر ،نشأتها وتطورها قبل 1830، المطبعة العربية لدار الفكر الإسلامي الجزائر، 1972.

30-حمدان خوجة: المراة ، تعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري ،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر .1982

31- خلدون بشير:الحركة النقدية أيام لالي ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ،الجزائر .1981

32-دغفواس راضي: العوامل الاقتصادية لهجرة بني هلال وسليم من مصر- إلى إفريقيا ،مجلة المؤرخ العربي عدد 20 بغداد .1981

33-دغفوس راضي: معركة حيدران والصراع الهلالي ،كراسات تونسية عدد 169-170 تونس .1995

34-سعد الله أبو القاسم:أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر ج2،المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ، .1986

35-سعد زغلول عبد الحميد:تاريخ المغرب العربي (الفاطميون وبنور زيري الصنهاجيون إلى دار المعارف الإسكندرية .1990

36-سعيدوني ناصر الدين: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر، العهد العثماني الجزائر ،المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر .1984

37-شوفالية كورين: الثلاثون سنة الأولى لقيام دولة مدينة الجزائر (1510-1541) ترجمة جمال حمادته المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر / .1982

38-عويس عبد الحليم : دولة بني حماد ، صفحة رائعة من التاريخ الجزائري ، دار المعارف بيروت ط1، .1980

39-فركوس صالح : المكاتب العربية ، أطروحة دكتوراه في التاريخ المعاصر (1844-1871) جامعة منتوري قسنطينة ج1.

40-فيليب لوكا، جون كلود فانان: جزائر الأثير وبولوجين نقد السوسيولوجيا الكولونيالية منشورات الذكرى 40 للاستقلال 2002 .

41-لومبار موريس:الإسلام في مجده الأول، ترجمة وتعليق إسماعيل العربي ش و ن ت الجزائر .1979

42-محمد الشريف ساحلي : تخليص التاريخ من الاستعمار وترجمة محمد هناء محمد الشريف بن والي حسين ، منشورات الذكرى 40 للاستقلال .2002

43-مسلم بن عبد القادر الجزائري الو هراني: خاتمة أنيس الغريب والمسافر تحقيق و تقديم رابح بونار،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر .1974

44-نويهض عادل:معجم أعلام الجزائر ن مؤسسة نويهض الثقافية ط2، بيروت ، .1980

45-يحي بوعزيز : ثورات الجزائر في القرنين 19-20،ط1 دار البعث قسنطينة 1980.

46-يحي بوعزيز: ثورة 1871 ودور عائلتي المقراني والحداد ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1978.

47-يحي بوعزيز: كفاح الجزائر خلال الوثائق ، المؤسسة الوطنية للكتاب ن الجزائر 1986.